

- أهمية قيادة حزب التحرير للأمة للتغيير السياسي على أساس الإسلام.
- ثورة التغيير الجذري: هل أصبحت الشام مركز العالم؟
- الإعلام المعادي للثورة في سوريا... انتفاش باطل أمام حق راجح.
- أكذوبة الصراع الأميركي الإيراني.
- هل تدمير سوريا يمنع عودة الخلافة فيها.

٣١٨
٣١٩
٣٢٠

الوحي

جامعية - فكرية - ثقافية

رأس - شعبان - رمضان ١٤٣٤ هـ

أيار - حزيران - تموز ٢٠١٣ م



أين وصلت الثورة في سوريا؟

محتويات العدد

إلى السادة الكتاب

• يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.

• لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.

• لـ "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.

• نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخرجها.

للمراسلات subjects@al-waie.org

كلمة الوعي صفحة ٦



أين وصلت الثورة في سوريا؟

جامعية - فكرية - ثقافية

الوعي

al-waie.org

السنة الثامنة والعشرون العدد ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠
رمضان - شعبان - رمضان ١٤٣٤ هـ، أيار - حزيران - تموز ٢٠١٣ م

صفحة

- ٣ بين يدي العدد
- ١٨ أهمية قيادة حزب التحرير للأمة للتغيير السياسي على أساس الإسلام
- ٣٦ النصرة طلب أم إنشاء؟
- ٣٠ ثورة التغيير الجذري: هل أصبحت الشام مركز العالم
- ٣٤ هل تدمير سوريا يمنع عودة الخلافة فيها
- ٥٠ استحقاق النصر في رمضان يتطلب نصرة من القوات المسلحة المسلمة
- ٥٥ علماء الشريعة المعاصرون بين التعديل والجرح
- ٧١ الإعلام المعادي للثورة في سوريا... انتفاش باطل أمام حق راجح
- ٨١ أكذوبة الصراع الأميركي الإيراني
- ٩٤ دولة الخلافة وما يسمى بالأقليات (٣) (علاقة دولة الخلافة برعاياها)
- ١٠١ ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام لسلطان العلماء العز بن عبد السلام
- ١٠٩ صرخة شامية
- ١١٥ دعاء وابتهاال
- ١١٩ أخبار المسلمين في العالم
- مع القرآن الكريم: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ۖ﴾
- ١٢٧ رياض الجنة
- ١٣٠ فبهذا هم اقتلوه: امرأة عظيمة وراء رجل عظيم
- ١٣٤ حدائق ذات بهجة: الحكم بما أنزل الله
- ١٣٩ يا أهل شام (قصيدة)
- ١٤٤ هدية العدد (كتيب): حزب التحرير وثورة الشام
- ١٤٦ كلمة أخيرة: ثورة الشام الحاضر الأقوى في مؤتمرات إحياء ذكرى الخلافة
- ١٤٧ مساندة أمريكا لثورة الشام مجرد وهم وخداع
- ١٤٨

مجلة الوعي تصدر كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم "١٦٦" صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

ثمن النسخة	لبنان: ٤٠٠٠ ل	اليمن: ١٢٠٠ ريال	تركيا: ٣\$ أمريكي	باكستان: ٣\$ أمريكي
	أستراليا: ٧,٥\$	أمريكا: ٧,٥\$	كندا: ٧,٥\$	ألمانيا: ٣ يورو
	بريطانيا: ٣£	سويسرا: ٦ فرنك	النمسا: ٣ يورو	الدانمرك: ٤٥\$

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي العدد

تشهد الأمة الإسلامية كأمة منذ فترة تآمراً دولياً وحرباً إجرامية وحشية يشنها عليها الغرب، وعلى رأسه أميركا، وأذنا به من الحكام العملاء، وأتباعه من العلمانيين الألداء؛ لمنعها من (إقامة دولة الخلافة) و(تطبيق الشريعة) و(اتخاذ الكتاب والسنة مصدران وحيدان للتشريع)، وهذا يكشف الوجه الحقيقي لما يعلنه الغرب أنه حرب على الإرهاب.

وقد مكر هذا الغرب في هذه الحرب المتوحشة مكره، فلعب بجزرة (الإسلام المعتدل) و(الإسلاميين المعتدلين) كما حدث في كل من تونس ومصر، فأوصلهم إلى الحكم بحسب دفتر شروطه، ثم أفشلهم، ثم أسقطهم، ومن ثم اتهم الإسلام السياسي بالفشل والسقوط... وفي الحقيقة أن الذي سقط هو من يحمل مشروع الحكم بالإسلام على طريقته الغربية، لا أصحاب المشروع الإسلامي الحق (مشروع إقامة دولة الخلافة) الذي لم يصل إلى الحكم أصلاً؛ فكيف يفشل ويسقط؟! وهذا فشل آخر يسجل على الغرب في حربه على الإسلام، وتقدم آخر يسجل لأصحاب مشروع إقامة دولة الخلافة، وليس العكس كما يحاول هو وأذنا به وأتباعه أن يلبسوه على الأمة. والحمد فيما آلت إليه الأمور لله وحده.

كذلك مكر الغرب، فاستعمل العصا باستعمال القوة المفرطة والقبضة المميته، كما حدث وما يزال يحدث في سوريا؛ وذلك من أجل إخماد جذوة الثورات ضده في النفوس، وبالتالي الاستسلام، وبالتالي إيقاف تمدد هذه الثورات، والتي أصبحت مرشحة لأن تلتف العالم كله بما فيه الغرب... ولكن السحر ارتدَّ على صاحبه؛ فازدادت النفوس اشتعالاً والصدور غيظاً، وقوي وترسَّخ توجه المسلمين إلى الإسلام السياسي الحقيقي لا المعتدل المزيف. وهذا فشل آخر يُمنى به الغرب لمصلحة أصحاب مشروع إقامة دولة الخلافة. والفضل في ذلك لله وحده.

ويذكر هنا أنه من خلال هذه الحرب العالمية على الإرهاب، وهذا التآمر الدولي على منع مشروع إقامة دولة الخلافة أصبح هذا المشروع يتبلور أكثر وأكثر في

عقول وقلوب المسلمين، ويتقدم أكثر وأكثر نحو هدفه... وفي المقابل بات أصحاب الحضارة الغربية ينكشف إجرامهم وإفلاسهم، وباتوا يقربون من حقيقة ساطعة، وهي زوال حضارتهم الزائفة إلى غير رجعة بإذن الله.

وإننا، في أتون هذه الحرب المستعرة والتي يعتبرها الغرب مصيرية بالنسبة إليه، نتساءل: ما الذي يحتاجه المسلمون لكسب هذه الحرب الظالمة والمتوحشة عليهم، وبالتالي حتى يأخذ مشروعه الحضاري حظه من التنفيذ؟. إننا نتساءل ونجيب باختصار:

أولاً: لا يمكن أن يتحقق المشروع الإسلامي الحضاري بالطريقة الشرعية الصحيحة إلا من خلال إقامة دولة خلافة تتبنى دستوراً إسلامياً كاملاً، وتكون مواده قائمة على أساس العقيدة، وأحكامه منبثقة من الأحكام الشرعية.

ثانياً: لا يمكن لدولة الخلافة أن تقوم إلا من خلال وجود قيادة سياسية فذة مؤهلة لتحقيق هذا المشروع الإسلامي الحضاري العالمي. وهذا ما يعبر عنه المسلمون اليوم من أنهم بحاجة إلى مثل عمر بن الخطاب أو صلاح الدين الأيوبي. وليس بالضرورة أن يكون القائد فرداً، بل لا بد أن يكون في هذه الفترة جماعة أو حزباً أو تكتلاً عليه أمير، وذلك كتكتل الصحابة مع الرسول ﷺ؛ لأن أعباء عملية التغيير ضخمة، وهي تحتاج إلى القائد السياسي الفذ، وإلى من يعينه ممن هم على فكره وهمه وإعداد أنفسهم لهذه المهمة الجليلة.

ثالثاً: لا يمكن لهذه القيادة السياسية أن تحقق مشروع الأمة الحضاري إلا بها، أي لا بد لها من الحاضنة الشعبية التي تلتف حول هذه القيادة وهذه الدولة بعد إقامتها لحمايتها ولإعانتها على تحقيق هذا المشروع، إذ المشروع هو مشروع أمة وليس مشروع القيادة السياسية فحسب. والمشروع هو تحكيم الإسلام في حياة المسلمين ونشره وإظهاره على الدين كله ولو كره أعداؤه أجمعون، وليس مشروع إقامة دولة الخلافة فحسب. وهذا يتطلب أن تكون دولة الخلافة دولة عالمية، وأن تكون الدولة الأولى في العالم.

رابعاً: لا يمكن لهذه القيادة السياسية أن تصل شرعاً إلى الحكم إلا عن طريق

أنصارها المؤمنين من أهل القوة في الجيوش. والواقع في كل من مصر وسوريا هو أكبر شاهد على ما طلبه الشرع. ففي مصر، فإن الجيش هو الذي أتى بمركسي، وهو الذي ذهب به. وفي سوريا يتمترس المجرم بشار خلف القوة العسكرية ليبقى في الحكم، والقوة العسكرية هي التي تبقيه وهي التي تقضي عليه، وهي التي تسقط النظام وهي التي توصل القيادة السياسية إلى الحكم.

ولو نظرنا إلى الشرع لوجدنا أن الرسول ﷺ قد حقق كل ما ذكرناه من قبل في عمله لإقامة الدولة الإسلامية الأولى. ولو نظرنا إلى الواقع لوجدنا أن العمل الإسلامي التغييري بات أقرب من أي وقت مضى من هذا الذي ذكرناه. فهناك قيادة سياسية يمكنها أن تقودهم في هذا الصراع العظيم، وهي قد هيأت نفسها لقيادة عملية التغيير السياسية على أساس الإسلام منذ ما يزيد عن نصف قرن، وهي حزب التحرير. وهناك الحاضنة الشعبية التي تطالب بالحكم بالإسلام، وبات وجودها يقلق الغرب، والتي تحاول وسائل الإعلام المشبوهة من (الجزيرة) إلى (العربية) إلى غيرها أن تعتمد عليها، فمثلاً هي لم تركز على مليونية تطبيق الشريعة في مصر، وفي سوريا هي تحاول جاهدة أن لا تعرض على شاشاتها رايات العقاب، ولا هتافات المطالبة بتحكيم الإسلام، ولم تغط أخبار وبطولات المجاهدين ولا إعلاناتهم أنهم يريدون إقامة الخلافة... بقي أمر واحد، وهو أن تحسم ثلة من أنصار الله في الجيوش بالقوة وحسن التخطيط أمر وجود هذه الحالة الشاذة من تحكم الغرب وعملائه من الحكام في بلاد المسلمين، ومن ثم تسليم قيادة المسلمين إلى القيادة السياسية الأنفة الذكر لإقامة حكم الله في الأرض، وهذا تماماً ما حدث حين سلم الأنصار الرسول ﷺ الحكم في المدينة، هذا هو سبيل الرسول ﷺ وسبيل من يتبعه بإحسان، قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٠٨)

اللهم انصرنا واجعلنا رفقاء الرسول ﷺ وصحابته على الحوض، اللهم آمين، اللهم آمين، اللهم آمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. □

بسم الله الرحمن الرحيم

أين وصلت الثورة في سوريا؟

استكمالاً لما كنا قد كتبناه من قبل عن الثورة في سوريا، وربطاً بعنوان المقال، نبدأ بوضع الأسئلة الآتية من ثم الإجابة عنها: لماذا طالت الثورة في سوريا؟ ولماذا تدفع هذا الثمن الباهظ؟ ومن الممسك الحقيقي بأوراق اللعبة فيها؟ ومن هم أطراف الصراع فيه؟ وبأي اتجاه تسير؟ وفي أي ميناء سترسو؟

وقبل الإجابة عنها لا بد من ذكر حقائق ثابتة تعتبر تمهيداً للبحث:

- إن الأنظمة الحاكمة في بلاد المسلمين كلها عميلة مأجورة عند أسيادها، سواء من الأميركيين أم من الأوروبيين (بريطانيا وفرنسا بالأخص). ومعنى ذلك أن كل دولة من دول العالم الإسلامي تابعة في سياستها لتلك الدول الاستعمارية، وتصبح السياسة الخارجية لدول العالم الإسلامي جزءاً من سياسة الدولة التي تتبع لها هذه الدول. وتكون سفارات تلك الدول الاستعمارية هي صاحبة الكلمة الأولى فيها... والنظام السوري يدخل ضمن هذا التصنيف كغيره من الأنظمة الحاكمة في بلاد المسلمين، وقد دلت قرائن عمالتها أنها تتبع وبشكل قطعي إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

- قد تختار الدول الكبرى ذات النفوذ أن تكون عمالة الدول التابعة لها مكشوفة وقد تختار أن تكون غير مكشوفة وذلك تبعاً لمصلحتها. وفي سوريا اقتضت مصلحة أميركا أن تكون عمالة النظام السوري مستترة، ظاهرها العداء لها، وتدعي أنها تقود محور المقاومة والممانعة ضد (إسرائيل) ومن يدعمها من الاستعماريين الأميركيين والأوروبيين، وهدف أميركا من هذا التوزيع لأدوار عملائها أن تتزعم محوري الصراع في المنطقة (الموالي والمعارض) تحقيقاً لمصالحها في المنطقة.

- لما كانت دول الغرب الرأسمالي ذات النفوذ كأميركا وبريطانيا وفرنسا... متنافسة فيما بينها على المصالح، لذلك كان حكام المسلمين جزءاً من الصراع الدولي يخوضونه لمصلحة الدول التابعة لها. وكثيراً ما دخلت سوريا في الصراع الدولي لمصلحة أميركا وضد مصلحة بعض دول أوروبا المنافسة لها (بريطانيا

وفرنسا) وذلك كما حدث في لبنان في حربه الداخلية الطائفية حيث استطاعت نقل ولاء الحكم فيه من بريطانيا وفرنسا إلى أميركا. وكما وقفت مع إيران الخميني الذي رعت أميركا ثورته ضد الشاه البريطاني الولا، وكما وقفت مع الخميني في حربه ضد صدام، وكما أرسل المقبور حافظ الأسد جيشه ليكون إلى جانب القوات الأميركية بعد احتلال صدام للكويت. وكمثل وقوف النظام السوري مع نظام كارزاي الأميركي الجنسية والولاء في أفغانستان بحجة وقوفها ضد الإرهاب...

• إن الثورات التي اشتعلت جذوتها في بعض بلاد المسلمين كانت بداياتها عفوية وحدثت بفعل الضغط الذي ولد الانفجار بدليل أنها لم تميز بين دول تابعة لأميركا أو لدول أوروبا المتنافسة فيما بينها، ولأن الثورات أحدثت ارتباكاً لدى الدول ذات النفوذ في التعامل معها ما يشير إلى أنها بوغت بها. ثم إنه بعد أن استقرت الأمور في البلدان التي ثارت شعوبها وجدنا أن ترتيب البيت من جديد يأخذ شكلاً فوضوياً ويشهد تنافساً وتفاقماً ويسير بشكل متعثر لكثرة ما يلاقيه من عراقيل نتيجة التنافس الدولي، وظهور العامل الإسلامي السياسي، أي أن هذه الثورات لم تكن عند انطلاقها وفق منهج دولي خارجي مخطط له.

• إن التوجه العام نحو الإسلام الذي وجد مع هذه الثورات، كان يفقد القيادة، فأفرز لها الغرب ما سَمَّوه بـ«الإسلام المعتدل» و«الإسلاميين المعتدلين» وسمحت لهم الدول الكبرى ذات النفوذ بتسلق سلم الوصول إلى الحكم ليشكلوا العمل الإسلامي السياسي على طريقة الغرب العلمانية، فالذين وصلوا إلى الحكم من هؤلاء لا يختلفون في الحكم والولاء والبلاء عن غيرهم من الحكام العلمانيين الذين تم إقصاؤهم عن الحكم. وفي سوريا تعمل أميركا على استبدال عميل آخر بعميلها بشار، ولا مانع عندها من أن يكون شبه علماني أي إسلامي معتدل.

• ولكن مع كل ما رَوَّجه الغرب لما يسمى بالإسلام المعتدل والمسلمين المعتدلين لينسى الناس حقيقة الإسلام ونظام الحكم فيه «الخلافة»، إلا أنه فشل في ذلك وبخاصة في سوريا، فقد برز العامل الإسلامي الحق بقوة في أرض الشام، وصدع أهله بالخلافة في تحركاتهم، وبرز حزب التحرير في أوساطهم يُضيء لهم الطريق وينير لهم الدرب. والجدير بالذكر أن العامل الإسلامي هذا لا تقف في وجهه أميركا فحسب، بل دول أوروبا وروسيا والصين وأنظمة الحكم في دول العالم الإسلامي

العملية للغرب وأولها السعودية وقطر وتركيا.

إن أميركا تعتبر سوريا دولة مهمة جداً لها في المنطقة، وهي كانت قبيل اندلاع الثورة فيها على أهبة تنفيذ مشروعها للشرق الأوسط الجديد الذي تهدف من ورائه ترتيب استعمارها للمنطقة من جديد، والتخلص من النفوذ الأوروبي فيه، وهي كانت ستعتمد لتنفيذ مشروعها هذا على تحالف يضم كلاً من سوريا وإيران وتوابعهما، والعمل تحت شعار خادع هو شعار «المقاومة والممانعة» ضد (إسرائيل)؛ ولذلك سرعان ما شرعت أميركا تدير لعبتها القذرة القائمة على المواجهة البالغة الشدة للقضاء على الثورة لإنقاذ عميلها وإنقاذ مشروعها، ولكنها لم تستطع حسم الأمور، واشتدت الثورة واشتد الضغط عليها لتغيير نظام حكم الأسد العميل لها، وأسقط في يدها إذ لم تستطع أن تؤمن البديل المناسب لها عن الأسد لتسليمه الحكم. فالنظام الأسدي (الوالد والولد) لم يسمح بظهور معارضة ولا معارضين ذوي وزن لهما؛ لذلك هي حاولت اعتماد الحل اليمني وذلك بالمطالبة أن يتسلم فاروق الشرع نائب بشار الحكم ليدير المرحلة الانتقالية ولكنها فشلت. وحاولت اعتماد الحل المصري وذلك عن طريق محاولة إنشاء مجلس عسكري أعلى ليشرف على المرحلة الانتقالية ولكنها فشلت أيضاً... وراحت الأمور تضغط على أميركا بقوة باتجاه التغيير فلم يكن أمامها إلا الاستمرار في مواجهة الثورة والاستمرار في اعتماد أسلوب المماطلة وكسب الوقت ريثما تؤمن البديل عن السفاح بشار ونظامه. وبالرغم من قيام الأسد بأبشع المجازر وإظهارها على وسائل الإعلام للنيل من إرادة الثورة، ولدفعها للاستسلام للحل الأميركي، إلا أن الثورة قويت بسبب هذا العامل الإسلامي الذي أخذ يستمد قوته وجذوته من تغلغل الإسلام في النفوس ودفعه إلى الجهاد ومواجهة الأعداء.

والجدير بالذكر كذلك أن هناك تواطؤاً أميركياً مع النظام السوري في إجرامه، ودليله أن أميركا كانت تسير خطوة خطوة مع تصرفات النظام الإجرامية. فقد كان يرتكب أبشع المجازر وهي تغطيه وتحميه من المساءلة الدولية، وكانت تحاول مع كل خطوة المماطلة بهدف إفساح المجال أمامها لإيجاد البديل. وتذرعت بأن القانون الدولي لا يسمح بمنع تسليح روسيا للنظام السوري بسبب وجود اتفاقات دولية، وهي منعت في الوقت نفسه من تسليح المعارضة بحجة الخوف من وقوعها بيد «المتطرفين» وابتدعت فكرة تسليح الثورة بأسلحة غير فتاكة! وشككت

باستعمال النظام للسلح الكيمياءى من ثم أمرت المنظمات الدولية المعنية اتهام النظام والمعارضة باستعماله. وساهمت بإرسال مندوبين إقليميين ودوليين (الدابي-عنان-الإبراهيمي) عملاء لها، وتدخلت في تشكيل المجلس الوطني وتسمية مسؤوليه، والاتلاف الوطني وتسمية مسؤوليه، وبررت عدم نيتها التدخل بأنها لا تريد تكرار تجربتها في العراق وأفغانستان مع العلم أن أميركا هي المتدخل الأكبر في سوريا، وأنها تعتمد سياسة مخادعة. وهي كان كل همها هو إيجاد بديل عن الأسد، وكان الوقت يداهمها.

لهذه الأسباب طالت الثورة وطالت مآسيها كل المسلمين في سوريا، وشهدت في التعاطي معها إفلاسا دولياً في القيم، وسقوطاً حضارياً عالمياً، وكان إجرام الأسد فيها أثراً من آثار هذه الرأسمالية المتوحشة وهذا النظام الدولي الجائر. هذا فضلاً عن محاولات أوروبا عن طريق عملائها في دول الجوار أن تصارع أميركا على النفوذ في سوريا حتى وإن كانت تدرك أنها فقدت كثيراً من قدرتها الدولية التي كانت لها في القرن الماضي، غير أنها تحاول استغلال ما تبقى لها من إمكانيات في المنطقة وبخاصة عن طريق عملائها في دول الجوار، وذلك ليكون لها شيء، حتى ولو كان قليلاً في سوريا، وهكذا فتشابه أعمال العملاء حول سوريا في دعم هذا أو ذاك وبخاصة ما تفعله تركيا وقطر والسعودية، وإيران وحزبها في لبنان... كل هذه العوامل ساهمت فيما نشهده في الشام حتى اليوم.

أما لماذا تدفع الثورة في سوريا هذا الثمن الباهظ في الأرواح والممتلكات وهذا التدمير البنيوي لمقومات الدولة فذلك عائد حقيقة إلى الصراع الحضاري بين الإسلام والرأسمالية لا إلى الصراع الدولي بين دول الغرب على الحكم في سوريا. فالغرب الرأسمالي الكافر بعامة يعتبر الإسلام عدواً مخيفاً، وهو متوجس حقيقة من عودته كمشروع حضارة منافسة لحضارته، ويعلم حقيقة أن الإسلام مبني على عقيدة عقلية سياسية روحية ينبثق عنها نظام حياة متكامل ومتوازن ويحمل مشروع دولة تنشره بالقوة المادية التي تزيل حواجز الحكام المتسلطين، وبالذعوة التي تفتح قلوب وعقول الشعوب إليه ما يجعل إمكانيات تحول المجتمعات الغربية إليه قوية. وهو إذا كانت تقلقه ظاهرة الأسلحة الفردية الواسعة التي تصيب أفرادها في مجتمعاته، فكيف ستكون عليه هذه الظاهرة بعد إقامة دولة الإسلام. خاصة وأن هذه الدولة ستعمل على ضم ربع سكان الكرة الأرضية مع بلادهم إليها. والغرب هذا رأى أن

الدعوة إلى إقامة دولة الخلافة تنطلق في الشام مع ثورتها بشكل بارز، على خلاف الدعوات التي كانت خلال ثورات الربيع العربي الأخرى، لذلك التقت رؤية جميع الأطراف الاستعمارية المتصارعة وعمالها على إجهاض هذه الظاهرة، والكيد والتآمر بلؤم عليها، وأخذت تحاربها بمقدار ما تستشعر من خطر فيها. وكان على رأس هذه الدول أميركا، وظهر أن خطتها الماكرة متعددة الأهداف. فهي أولاً تريد إيجاد حاكم (علماني أو إسلامي معتدل، أي شبه علماني) عميل يكون بديل الأسد. وهي تريد تدمير بنية الدولة كدولة في سوريا، وفرض لحمة شعبها بإثارة النزاعات المذهبية أو العرقية... فتتفكك من الداخل، وذلك منعاً لإقامة دولة الإسلام فيها، وفي الوقت نفسه خدمة لدولة يهود التي هي أكثر ما تخاف من ظاهرة عودة دولة الإسلام على حدودها، إذ إنه يعني الموت المحقق لها.

من هذا المنطلق يجب النظر إلى أن الغرب، ومعه حكام المسلمين العملاء له، يخوض معركة منع عودة دولة الخلافة، وقد فضح مؤخراً وزير الخارجية السوري وليد المعلم هذه الحقيقة عندما باح بالمحظور فقال: «فيما يتعلق بالأردن نحن نتطلع إلى علاقة حسن جوار وأخوة مع الأردن، وحريصون على مصالح الأردن. ونعلم أن من يتربصون بسوريا ومن يطالبون بإقامة دولة الخلافة الإسلامية لن يقفوا عند حدود سوريا، فما نقوم به هو دفاع حتى عن الأردن ولبنان وتركيا من إنجازات الجيش تجاه هذه المجموعات الإرهابية». نعم، إن الغرب شديد العداء لعودة دولة الخلافة، وهو يغطي عداءه بادعاء الهجوم على الإرهاب والنصرة والقاعدة؛ إذن فإن على المسلمين أن يعوا هذه الحقيقة، وأن يدركوا أن المعركة في سوريا هي في أحد وجوهها معركة إقامة دولة الخلافة، والغرب يستमित من أجل أن يمنع ذلك، وما سكوته عن استعمال النظام السوري المجرم للسلاح الكيماوي إلا من قبيل هذا المنع، بل إن تواطؤ دول العالم على الثورة في سوريا هو من هذا القبيل.

وعلى هذا يمكن القول إنه توجد في سوريا جبهتا صراع: صراع دولي عى النفوذ والسيطرة بين أميركا ودول أوروبا، وصراع حضاري بين الإسلام والغرب. أما أطراف هذا الصراع فهي أميركا ومن لفّ لفها من عملائها وحلفائها، وأوروبا ومن لفّ لفها من الحكام العملاء، ثم المسلمون أصحاب مشروع إقامة دولة الخلافة الإسلامية، وهؤلاء ليس منهم من يسمون (الإسلاميين المعتدلين) فهؤلاء تابعون سياسياً لأحد طرفي الصراع الدولي.

أما الطرف الأول وهو أميركا، فإنها تملك معظم أوراق اللعبة، وتريد إبقاء نظام الحكم البديل في سوريا بيدها لوحدها. وهي بالرغم من كل الإمكانيات التي تمتلكها لم تستطع أن تحسم مسار الثورة ولا مصيرها لمصلحتها، وهي قامت بعدة محاولات من أجل ذلك ولم تتجح. ومحاولاتها تدور حول تثبيت النقاط التالية:

- سعيها لإيجاد كارزاي لها في سوريا يكون بديلاً عن بشار وقد ظهر ذلك من خلال طرحها لاسم فاروق الشرع، ومن ثم لأحمد معاذ الخطيب، ومؤخراً لسليم إدريس...

- سعيها لإيجاد قيادة سياسية ممثلة بحكومة مكونة من أعضاء من الائتلاف الوطني بحيث تختارهم من الأكثر ولاء لها، وسفيرها فوردي ناشط جداً في هذا المجال، بالإضافة إلى أعضاء من حكومة الأسد الذين قيل إن أياديهم لم تتلخ بالدم..

- سعيها لإبقاء النظام الأمني قائماً على ما هو عليه مع تغيير شكلي لبعض الوجوه؛ لأنها لا تعلم ماذا يكون إذا فرط النظام الأمني الحالي، فإنها لا تضمن حماية الحكم العميل الجديد واستمراره.

- سعيها إلى إيجاد مجلس عسكري أعلى، على رأسه ضابط مستعد لتنفيذ أوامرها وعمله تكوين نواة الجيش النظامي الجديد، ويضم ضباطاً من الذين ما زالوا في الخدمة ومن المنشقين وبعض مسؤولي المجموعات المسلحة الذين يقبلون الانضمام إلى هذا المجلس. ولا يستبعد أن يضم ضباطاً من العلويين بحجة أن أياديهم كذلك لم تتلخ بالدم السوري... وقد يعطى هذا المجلس بعض الانتصارات الوهمية ليلتف الناس حوله. وتكون مهمة هذا المجلس العسكري قذرة، إذ سيطلب إليه القضاء أو (تدمير) الجماعات الجهادية كما ذكروا، ونظراً لقوة المجموعات القتالية الإسلامية في الداخل، فقد يستعان بقوات دولية فاعلة تنتشر في سوريا على غرار قوات (إيساف) الدولية في أفغانستان تكون مهمتها المساعدة في ضرب الإسلاميين، والحفاظ على النظام الجديد من أي قوى غير محسوبة...

- تكون أولى مهمات الحكومة السياسية الانتقالية إيجاد دستور جديد، ومن ثم إجراء انتخابات وتشكيل مجلس نواب على أساس هذا الدستور الجديد، ومن ثم

تشكيل حكومة تعطى الثقة من مجلس النواب المنتخب.

- تكون أولى مهمات المجلس العسكري الأعلى ترتيب الوضع العسكري الداخلي لمصلحة النظام الجديد ، وبالتالي ضرب الإسلاميين المخلصين بحجة أنهم متطرفون إرهابيون.

أما الطرف الثاني أي أوروبا: فإن حكم الأسد لم يُبقِ لأي من دول أوروبا من نفوذ في سوريا ، وهذا الطرف يعمل جاهداً على التأثير في مسار الثورة ومصيرها. ويستخدم عملاء له من حكام المسلمين ليكون له موطئ قدم استعمارية في الثورة ، وهو يحاول الدخول في كل مفاصل الحل الأميركي بحجة مساندته ولكنه يعرقه ويؤخره ، ولذلك صارت أميركا تتجاوز أوروبا في اجتماعات «الحلول» وتجتمع مع روسيا! وتحاول أوروبا إحراج أميركا في موضوع استعمال النظام للسلح الكيماوي ، فقدمت لها فرنسا أدلة على ذلك ، فاعتبرتها أميركا غير كافية ، فلما تضافرت الأدلة احتجت بأن روسيا تشك فيها! وصنعت أوروبا مثل ذلك لإحراج أميركا في موضوع التسليح ، لكن ضعف أوروبا الدولي أمام أميركا يجعلها تعود في النهاية عن مقترحاتها أو تتركها عائمة! وهكذا فإن أوروبا تقوم بأعمال في هذا الصراع ، ولكنها لا ترقى إلى أن تصدر الموقف الدولي في الحل ، بل لا زالت أميركا هي التي تديره ، ومع ذلك فإن محاولات أوروبا هذه وبخاصة عن طريق عملائها توجد تشويشاً على مشاريع أميركا تستغله ليكون لها دور في الحل...

أما الطرف الثالث ، وهو الطرف الإسلامي؛ فإنه عامل مؤثر في الداخل ، سواء أكان ذلك على صعيد الناس ورموزهم وفاعليتهم أم كان على صعيد الجماعات المسلحة أو الضباط المنشقين الذين راحوا يعملون من خلال واجهات إسلامية ، ومثلهم الضباط الذين ما زالوا في الخدمة ، الذين ما إن ينشق الواحد منهم حتى كان يعلن عن تشكيل عسكري ويعطيه اسماً إسلامياً يحمل في ثناياه العودة إلى إسلام الحكم كما كان زمن الرسول الأكرم وصحابته الكرام. ولقد انتشر هذا التوجه حتى طفى وأصبح لا يكاد يسمع أحد بأي وجود لغير هذا التوجه في الداخل... وهذا التوجه جعل الغرب يتحفظ أكثر باتجاه مساعدة الثوار على حساب الأسد. خوفاً من استلام الإسلاميين للحكم.

ومن أجل ضرب هذا التوجه راح الطرفان الأميركي والأوروبي يكيّدان له

كيداً، ويضغطان للقضاء عليه، ويعملان على منع مده بالمال والسلاح لإضعافه وإجباره على التخلي عن توجهه الإسلامي والتنازل عن طروحاته، أو لمنع توسعه بانضمام الآخرين إليه. وهذا الطرف الثالث يشهد حرباً لثيمة عليه ومحاصرة شديدة تذكر بالحملة الشديدة على دعوة الرسول ﷺ. وهذا الطرف يعلم أن سر قوته على الأرض هو من إيمانه بالله ومن قوة المشروع الإسلامي الذي يحمله ومن احتضان الأمة له، وهذا الطرف نظيف في ولاءه، ويستمد القوة من الله وحده، ويعلم أن النصر منه وحده، ويعلم أن عليه أن يصبر، وأن لا نصر إلا مع الصبر، وأن له من سيرة رسوله الكريم أفضل خيار للتأسي. وأنه الآن فعلاً يصيبه ما أصاب أصحاب الدعوة الأولى (الرسول وصحبه) من الاستضعاف والملاحقة والإشاعة والقتل والتشريد والتعذيب. وهذا الطرف يقتله أن يمد يده الى الغرب، ويقويه ويحييه أن يتبع سنة رسوله ﷺ في طلب النصرة، وهو يغذ الخطى في ذلك ويضرع لله سبحانه أن يستجيب له من الضباط المؤمنين، أمثال سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وأسعد بن زرارة وسعد بن عباد، بأن يفتح الله قلوبهم لنصرة دينه، فينالوا بالنصرة شرفاً عظيماً في الدنيا والآخرة، وهو شرف إسقاط النظام الحالي الفاشم، ومن ثم تسلم أناس مخلصين واعين الحكم بالإسلام، لتقوم بعدها دولة الخلافة الراشدة التي تحكم بما أنزل الله.

نعم، إن أميركا والغرب باتوا يقطعون أن معركتهم في سوريا هي ضد مشروع إقامة الخلافة، ويعلن زعماء الغرب العداء للحكم بالإسلام وللجهاد بشكل يحمل كل الخوف والقلق، ويلحقهم بذلك حكام المسلمين العملاء لهم والخونة لدينهم وأمتهم، إن لم نقل يسبقونهم، ومن العجيب أن لا يدرك ذلك بعض المسلمين العاملين فيظنوا أن ما يجري يندرج فقط تحت عنوان الصراع الدولي، ثم لا يربطه بالصراع الحضاري المحتدم.

ثم إن هناك نفراً ممن يدعون الصدارة في الدعوة ممن رضوا العمل في ركاب حكام المسلمين العملاء الذين وظفوههم للضغط على المخلصين من الثوار أن لا يتبنوا العمل لإقامة دولة الخلافة مقابل دعمهم بالمال. وأوضح مثل لذلك هم حكام السعودية الذين يعلمون أن إقامة دولة الخلافة ستكشف زيف ادعاء أن دولتهم إسلامية، وأن حكامهم ليسوا أولياء أمور المسلمين كما يدعون.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: هل يستطيع الإسلاميون أن يوصلوا مشروعاتهم إلى غايته في ظل هذا الاستضعاف الشديد لهم، وهذا التآمر اللئيم عليهم، وهذه الهجمة الشرسة عليهم؟ وهل يستطيع أن يستمر بعد هذا التدمير البنيوي للدولة المنهك، وبعد إحداث حالة من التشرذم للعباد والتقسيم للبلاد أصبحت جاهزة للتطبيق؟

قبل الإجابة عن هذين التساؤلين، لا بد من القول إن للإسلام مقاييسه الخاصة التي يجب علينا القياس عليها لتحقيق النصر، ويجب على المسلمين المخلصين الواعين الذين يحملون المشروع الإسلامي في سوريا أن يلتزموا القواعد الإيمانية والأحكام الشرعية المتعلقة بالنصر. ومن ذلكم:

- إن العمل لإقامة الدولة الإسلامية يتطلب شرعاً أن يكون لدى المسلمين أنفسهم رأي عام على الحكم بالإسلام. وهذا ما على المسلمين العاملين أن يلفتوا نظر عامة المسلمين إليه، وهذا ما بدأ عامة الناس في سوريا حقيقة يقبلونه بسهولة، وصاروا سرعان ما تتحول المسألة عندهم من دفع للظلم ودفاع عن الأنفس والأعراض والأموال والكرامات... إلى قبول امتداد العمل لإقامة دولة الخلافة. ويمكن القول هنا إن الشارع الإسلامي في سوريا متلهف لهذا الطرح، ويحتاج إلى إمكانات ضخمة في الدعوة للوصول إليه كله. ولكن يمكن القول باطمئنان إن هذا هو خيار الناس عامة، ويمكن الاعتماد على تحقق هذا العامل بالرغم من وجوب الاستمرار في القيام به.

- إن العمل لإقامة الدولة الإسلامية يوجب أن تُطلب النصرة من أهل القوة والمنعة من أبناء المسلمين لإقامة هذا الأمر. وهذا الأمر كذلك يلقي من حيث المبدأ قبولا، ولكن من حيث الواقع، فإن لدى النظام السوري المجرم خطة عسكرية يحمي بها نفسه من كل من تسوّل له نفسه من العسكريين العمل ضده. ولكن يمكن القول إن أمر الله سبحانه وتعالى يجب أن يكون غالباً لدى أهل القوة بإطاعة أمره بالعمل من خلال ما يمتلكونه من قوة لنصرة المسلمين الصادقين في العمل لإقامة الخلافة، وأهل القوة هنا هم كل مخلص من الضباط الذين ما زالوا في الخدمة أو المنشقين أو الجماعات المسلحة المخلصة التي ارتضت المشروع الإسلامي. ويمكن القول إن أمر النصر بات مرهوناً بهذه المسألة حصراً. وهذه المسألة على صعوبتها

فيها إمكانية التحقق لأنها أولاً حكم شرعي، والحكم الشرعي هو من حيث الأصل قابل للتحقيق. وقبل ذلك لأن الحكم الشرعي مبني على الإيمان بأن الله سبحانه وحده هو الناصر، وأن النصر بيده وحده. ولا يعطيه إلا لمن هو أهل له من أهل دعوته ونصرته ممن يعملون حقيقة لإعلاء كلمته.

- إن النصر الذي ينشده المسلمون في سوريا هو أن يقيموا دين الله بإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم بما أنزل الله، وهذا الأمر الجلل في الإسلام كان عليه مدار دعوة الرسول ﷺ والأنبياء عليهم السلام من قبله. وهو يسير بحسب سنة لا تتخلف. ونجد فيها مرحلة الاستضعاف التي فيها الصبر على أمر الله وعدم الحيد عن تعاليمه قيد شعرة. والاستتصار بالله وحده، وعدم الاستعانة بغيره، وعدم المساومة على أحكام الله، وعدم المحاباة في الدين، وعدم الرضى بأنصاف الحلول ولا أرباعها... وغيرها من الالتزامات التي يمتحن الله سبحانه بها المؤمنين، فإن صبروا على ما كُذِّبوا وأوذوا في الله ولله، جاءهم النصر من عنده سبحانه. وقد ورد في القرآن الكريم كثير من الأمثلة على ذلك في قصص الأنبياء ومع رسولنا الكريم عند إقامة دولة الإسلام. فها هو سيدنا موسى (عليه السلام) كمثل، يريه الله سبحانه في حضن فرعون وهو قاتل له. وينجي من معه في أخرج الظروف بعد أن تراءى الجمعان وقال أصحاب موسى ﴿إِنَّا لَمُذْرِكُونَ﴾ فأجابهم رسولهم موسى (عليه السلام): ﴿كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾. وهنا في أدق الأوقات حراجه وابتلاء يأتي نصر الله كما ظهر من قوله تعالى راضياً عن الفئة المؤمنة: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ (٦٣). ومثله ما فعلوه بسيدنا إبراهيم (عليه السلام) حين أرادوا به كيداً فجعلهم الله الأسفلين وقال فيه سبحانه: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنْ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٢٤). وها هو سيدنا يوسف كيف مكر به إخوته وامرأة العزيز فنجاه الله منهم وأحسن إليه، وقال الله تعالى فيه: ﴿إِنَّهُ مِنْ يَتَّىٰ وَيَصِيرَ فَإِنَّا كَاللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٩٠). وها هو سيدنا عيسى (عليه السلام) كيف نجاه الله سبحانه من اليهود برفعه إلى السماء. ﴿وَمَا قَتْلُوهُ يَقِينًا﴾ (١٥٧) بل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴿وَمَا قَتْلُوهُ يَقِينًا﴾ (١٥٧) وها هو سيدنا محمد ﷺ كيف بلغ التآمر عليه وعلى دعوته أن أرادت القبائل أن تجتمع على قتله ليتفرق دمه فيهم جميعاً فجاءه الأمر بالهجرة وحماه الله ونجاه، وأذن له بإقامة دولة الإسلام الأولى. وكذلك فقد نجَّاه الله سبحانه ومن معه ﷺ في معركة بدر وأحد

والأحزاب... وأمدّه الله بالملائكة وبإلقاء الرعب وبالريح وبقنود لم يروها... وهذا ما سطره القرآن الكريم بكلمات حق خالدات. وبالخلاصة إن هذه الدعوة أمر نصرها موكول إلى الله الخالق المدبّر وحده.

فهذا الجانب إيماني وهو غيبي، وفيه امتحان وابتلاء كبير، ولا يستطيع أن يتحمّله إلا ذو حظ عظيم في الإيمان والالتزام. ولعل هذا ما يواجه حملة الدعوة لإقامة الدولة الإسلامية اليوم، وعليهم أن يصبروا ويرفعوا قومهم إلى مستوى القبول والرضى بأمر الله والصبر عليه. فالنصر إما أن يكون من الله وحده أو لا يكون... وعلى المسلمين أن يكونوا مع الله وحده حتى يكون معهم فيحفظهم وينصرهم ويحيي الدين بهم.

ثم إن المسلمين بعد كل هذا الاستضعاف لهم والتآمر عليهم والإحاطة بهم. يجب أن يعلموا أنهم يمتلكون قوة هائلة تمكّنهم من إقامة هذا الأمر عليهم، وهذا أمر يدركه أعداؤهم فيهم؛ ولذلك يشددون التآمر عليهم، ويمنعونهم من تجميع قواهم؛ لأنهم على ما فيهم من ضعف مادي لا ينكر فإن لديهم القدرة على التحمل بشكل يفوق الخيال. وما هذه الثورات التي قامت على كثرة ما فيها من علّات إلا أسطع دليل على ما يتمتع به المسلمون من قوى إيمانية مدهشة يحسب لها عدوهم كل حساب.

ثم إن هذا الزخم الإيماني لا يقتصر على أهل سوريا فحسب، بل إن أهل المنطقة كلها تراقب بكثب ما يحدث هناك، وتريد أن تمده وأن تنصره، ولو قيّض الله سبحانه النصر للمسلمين في سوريا وفتحت الحدود، فإن قوة هائلة ستضم إليهم من المسلمين في لبنان والأردن والعراق وتركيا، وسيصبح وضع الحكام في تلك البلاد وفي غيرها من بلاد المسلمين مهدداً؛ لأن المسلمين جميعاً سيعلمون أن هذا هو التغيير الحقيقي المنشود قد حدث في سوريا، ثم نحن نتساءل: لو لم يكن التغيير الإسلامي المنشود مخيفاً في سوريا، فلماذا يخوّف الأسد منه أوليائه؟ ولماذا يتطير حكام المنطقة المسلمين منه ويحاربونه؟ ولماذا تتحسّب منه (إسرائيل) ألف حساب؟ ولماذا تمتنع أميركا وتتحسب أوروبا من تسليح المعارضة، أليس خوفاً من وقوعه بأيدي الإسلاميين الذين يريدون إقامة دولة الخلافة؟

إن المسلمين في سوريا يستمدون قوتهم من إيمانهم، وهم يجتمعون مع غيرهم من إخوتهم في الدين في كل المنطقة على التوجّه نفسه، لذلك يجب أن يدرك المسلمون

أن الشيطان يريد أن يخوفهم ويقلب عليهم الصورة ويلبس الأمر، والله سبحانه يريدهم أن ينطبق عليهم قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (١٧٢) الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ لَمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يَخُوفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾

إن الأمل بالله سبحانه وتعالى كبير، والرجاء بنصره من الإيمان. وليتصور المسلمون أنه إذا أتى نصر الله للمسلمين في سوريا ابتداءً، ثم تتأدى المسلمون له في كل مكان، من أفغانستان إلى الباكستان إلى أوزبكستان إلى إندونيسيا... فأى قوة ستقف في وجههم؟... أو ليتصور المسلمون أنه إذا أتى نصر الله تعالى للمسلمين في الباكستان أو في غيرها ابتداءً، ثم تمدد قبول المسلمين له في كل مكان ليقوموا بثوراتهم المنتظرة على حكامهم حتى يصل إلى سوريا لتكون بعدها عقر دار الإسلام، فكيف سيواجهها الغرب واليهود والروس وأعداء الله جميعاً؟ إنهم من الآن مجتمعون على عدم السماح بحصولها وتحقيقها خوفاً منها، ففي الحقيقة هم الذين يجب أن يخافوا ليس المسلمون. ثم علام يخاف المسلمون طالما أن عنوان معركتهم قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ يَأْتِيَكُمُ الْفِتْنَةُ فَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾ (٥٢). كذلك علام يخاف المسلمون إذا وجدوا أنفسهم في فسطاط الإيمان الذي لا نفاق فيه. يقاتلون في سبيل الله فيقتلون أو يغلبون؟

إن الأمم لا تحيا إلا بأصحاب الهمم. ونسأل الله سبحانه أن يفتح لنا في الشام أو في غيرها من بلاد المسلمين باب الخير الذي ينتظره المسلمون والعالم أجمع. ونحن علينا أن نحقق فينا الإيمان والعمل الصالح بطاعته وعبادته وحده، حتى يحقق لنا وعده بالاستخلاف والتمكين ونشر هذا الدين، وذلك كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٥٥). هذا، وعلى الله سبحانه وتعالى قصد السبيل. □

بسم الله الرحمن الرحيم

أهمية قيادة حزب التحرير للأمة للتغيير السياسي على أساس الإسلام

قال الله تعالى: ﴿أَوْمَن كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾

إن حاجة الناس للهدى لا تقلُّ عن حاجتهم لما يحفظ عليهم حياتهم من الهواء والماء والطعام، ولزوم هذا الأمر في قيادة الناس ورؤسائهم أشدَّ، فهم الذين يرشدون الناس ويرعون شؤونهم، وهذا عين ما أرشد الشارع الحكيم إليه، في أكثر من موضع في كتاب الله، وفي غير حديث من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففي كتاب الله، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ وفي الحديث الشريف: «تركتم على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، ولا يتنكبُّها إلا ضالٌّ» هذا في حقِّ عامة المسلمين ووجوب لزومهم

والتزامهم بالشرعية، بل سهرهم على التزامهم جميعهم بها، بالأمر بها والنهي عن مخالفتها، لكن الشارع الحكيم لم

ونحن اليوم، وفي خضمِّ هذه الأحداث الجسام في مصر والشام وغيرها، نرى حاجة المسلمين إلى قيادة تهديهم إلى برِّ

صَرَطَى مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ
فَنَفَرَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصْنُكُمْ بِهِ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ فضيئة المسلمين
اليوم، هي العيش بالإسلام والتحاكم
لشريعته وحمل دعوته للناس، وهذا
يعني العمل على إيجاد الحياة الإسلامية
في المجتمع والدولة، وذلك يكون بإعادة
نظام الخلافة وإقامة الدولة الإسلامية
التي هدمها الغرب الكافر المستعمر
منذ تسعين عاماً، وما يلزم هذا الواجب
من بيان نظام الإسلام في الدستور
والحكم والاقتصاد والاجتماع والتعليم...
إنَّ هذا الوضوح الذي تملكه
القيادة السياسية المخلصة في تفاصيل
قيادتها للناس يجعل قيادتها فكرية
لا شخصية، كما لخَّصها أبو بكر
الصديق رضي الله عنه، عندما وُلِّي أمر
المسلمين بعد وفاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم عندما قال: «أيها الناس،
إني قد وُلِّيت عليكم ولست بخيركم،
فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت
فقوموني، الصدق أمانة، والكذب
خيانة... أطيعوني ما أطعت الله ورسوله،
فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي
عليكم»

وهذا يكفل تنظيم قوى الأمة بشكل
إيجابي فعَّال، يدفع باستمرار نحو إنجاز

الأمان، خاصّة ودعاوى التضليل يملأ
ضجيجها البلاد، ويصم آذان الناس،
من الديمقراطية والجمهورية والدولة
المدنية، والشرعية الدولية في قائمة
طويلة لا تنتهي، إلّا في شيء واحد،
وهو بقاء الحال كما هو، وبقاء هيمنة
الغرب، أميركا وأوروبا علينا نحن
المسلمين، وعلى العالم، في هذه المنظومة
الشيطنانية، التي يسيطر بها الكفار،
من هيئة الأمم ومجلس الأمن وحلف
شمال الأطلسي (الناطو)، وما تفرع عنها
وما تبعها، مثل الجامعة العربية وجمعية
التعاون الإسلامي ودول عدم الانحياز،
ومنظمة أوبك والحكومات العميلة وما
تفرّع عنها من الجمعيات والمنظمات، مثل
حقوق المرأة والإنسان والطفل وكذلك
الجمعيات الثقافية والمنظمات البيئية...

إذاً فإن حاجة المسلمين اليوم هي
لقيادة سياسية شاملة عالميّة، تملك
الرؤية الشرعية من الكتاب والسنة،
فتحدّد الفكرة وتوضّح الطريقة
وترسم الغايات والأهداف، وتضع
الأساليب والوسائل والخطط لكل
عمل، حتى يتمثل فيها قولاً وفعلاً قوله
تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى
بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا
مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٠٨) وقوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا

الأهداف في النهضة على أساس الإسلام بفكرته وأحكامه؛ لأن الجميع يسировون نحو أهداف محددة سلفاً، كلهم سواء: الناس والقيادة، وهذا يجعل منهم جسداً واحداً غير قابل للتفكك والتشردم أو الانحراف والفسل لأسباب داخلية أو خارجية، بدعاوى المرحلية والضرورة في قائمة من المعاذير صارت تطول كل يوم في هذه الفترة من حياة المسلمين .

فهذه القيادة عندما تدعو الناس لطرده الغرب من بلاد المسلمين وتحريرها من نفوذه السياسي والعسكري والاقتصادي والفكري وفي كل مجال، فهي تفعل ذلك على هدى من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، في حرمة موالاة الكافرين، أو أن يكون لهم سبيل على المسلمين، فكيف بالغرب وهو كافر ومستعمر، أذاق المسلمين الوليات عشرات وعشرات السنين في كل الدنيا، وحرمة موالاته ظاهرة ظهور الشمس في رابعة النهار في القرآن والسنة .

كذلك فعندما تدعو القيادة إلى أن يكون النظام الذي يريده الناس هو نظام الإسلام المتمثل بالخلافة، فهي تدعو الناس إلى حكم القرآن والسنة، أو حين تبين عدم مشروعية تولي المرأة الحكم

وحرمة ذلك في الإسلام، وحين لا تقبل الإقرار بحدود سايكس وبيكو في تمزيق بلاد الإسلام وتعمل على عودتها بلداً واحداً في دولة واحدة هي دولة الخلافة كما أوجب الإسلام، وكما كانت منذ أسسها رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده. وحين تدعو لرفض دعاوى الوطنية والقومية لأنها من دعاوى الجاهلية التي أمر الإسلام بهدمها ووضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت قدميه، وهي بهذا تعمل على عودة مفهوم الأمة الإسلامية الواحدة... وهكذا في كل فكر أو حكم، فإنها تدعو الناس وتقودهم فقط بالإسلام ليس غير؛ لأنها تفعل ذلك وهي تعلمهم القيادة الإسلامية، فتأتي على كل صغيرة وكبيرة بالدليل الشرعي المأخوذ من الكتاب والسنة وما أرشداً إليه من إجماع للصحابه أو قياس شرعي علته جاءت بها النصوص، لا علة عقلية مزعومة أو موهومة.

ولبيان ما سبق نقول، إن القيادة

السياسية الصحيحة تقول إن الواجب منذ عامين على الحكام الجدد في تونس ومصر وليبيا مباشرة وحدة بلادهم في دولة واحدة، خاصة وأن هذه البلاد متجاوزة، ثم السير في توحيد باقي بلاد

المسلمين، ولكن لأن القيادات الجديدة في هذه البلاد فاقدة لهذا المفهوم، فهي لم تفعل أي شيء لأن فاقدة الشيء لا يعطيه.

وهذا ما يوجب بيان أهمية وضوح الأهداف عند القيادة للناس جميعاً، فهو فوق ما سبق، يسد الأبواب أمام كل عمليات التدخل المعادية للتغيير، سواء من الداخل أو من الخارج، من الظلاميين والمضبوعين والواقعيين في الداخل، أو من الكفار المستعمرين والطامعين في الخارج؛ لأن القيادة الإسلامية لا تتقاطع مع غيرها، ولا تلتقي مع أعدائها، لا في أول الطريق، ولا في وسطه، ولا في آخره.

قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا لَكُمُ الْكُفْرُ وَهُوَ قُلْ لَكُمْ دِينُ ۖ﴾ وقال جل من قائل: ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَاكَ لَفَتَدَكَّتْ تَرَكُّنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ۖ﴾ إِذَا لَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ۖ﴾ وقال: ﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾

وقال: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

فبناء الأمة وبناء الدولة جميعاً سواء، يكون فقط بالفكرة الإسلامية وأحكامها، ولا يجوز أن يتم بناؤها على تفاهات مع الأعداء، وهذا عين ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما نطقت به النصوص، وهذا كله غير ما تفعله الدولة، وهي تعمل بالدعوة والجهاد لنشر الإسلام، فتحارب هنا وتهادن إلى حين هناك، وتقطع علاقة تجارية هنا وتنشأ علاقة تجارية هناك، وتاريخ الإسلام حافل بكل هذا منذ الهجرة النبوية وإقامة دولة الإسلام، وطيلة عصور الإسلام حتى آخرها.

إن وجود القيادة السياسية هو الشرط الأول والأساس لتحقيق التغيير، وبدونه لا يكون أبداً، وحسب فكرة هذه القيادة يكون التغيير في الأمم والشعوب والدول.

فرسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنشأ قيادته على أساس الوحي من الله سبحانه، وهي رسالة الإسلام التي استودعنا إياها من بعده .

الديمقراطية ومشتقاتها من الجمهورية والعلمانية... ومثل القيادات الوطنية والقومية، أو هي قيادات تحمل اسم القيادة الإسلامية، لكنها لا تملك الفهم عن المجتمع والدولة من الإسلام، وظلت حيناً من الدهر تغطي هذا الخلل والنقص بشعارات، حتى جاء موسم القطاف واستلمت الحكم، فإذا بالحقيقة تظهر أنها استمرار للأوضاع السابقة التي ثار الناس عليها، سواء في الحكم بغير ما أنزل الله، أو في العلاقة الباطلة مع الكفار المستعمرين المحتلين لبلاد المسلمين من يهود وأميركان وأوروبيين وروس وهنود وغيرهم، أو في استمرار مناصبة الإسلام ودعوته العداء والمحاربة، أو في تعطيل حمل رسالة الإسلام بالدعوة والجهاد.

إن القيادة السياسية الصحيحة هي التي يكون الإسلام كله هو حياتها وسر وجودها، واليوم هي التي تكون قد انبثقت من أمة الإسلام وما حل بها، وهذا هو حزب التحرير الذي انطلق من هذه البلاد، بعد هدم الخلافة وتمزيق دولة الإسلام وضياع فلسطين.

نشأ حزب التحرير عام ١٩٥٣م في القدس على يد العالم الجليل الشيخ تقي الدين النبهاني، وهو من مواليد عام

فدعا لقيادة قومه من قريش والعرب ثم الناس أجمعين على أساس الإسلام وشريعته، حتى أنشأ الدولة والمجتمع الإسلامي معاً، حتى صاروا أمة من دون الناس، وبهم أخذ بالدعوة والجهاد يعمل على قيادة العالم، حتى صارت القيادة الإسلامية أعظم القيادات أثراً في حياة البشر عبر تاريخ الإنسانية.

واليوم ومنذ ستين عاماً، فإن حزب التحرير يدعو المسلمين والعالم للقيادة الإسلامية بفكرة واضحة وأحكام بيّنة مأخوذة باجتهد صحيح من الإسلام وليس من أي شيء غيره. وهذا كله معروف ومشهور بين الناس، ومتاح للجميع، سواء بوجود شباب حزب التحرير بين الناس، أم بدعوته المبنوثة للناس صباح مساء، في كل شأن من شؤون الحياة، أم في كتبه ونشراياته وكل إصداراته المعروضة بكل وسيلة متاحة، حتى ملأت العالم وبلغت الآفاق، بكل لسان ولكل قوم في هذه الدنيا.

إننا في حزب التحرير ندعو الناس للسير مع قيادتنا السياسية دون غيرها، والتي تملك مقومات القيادة السياسية الإسلامية المخلصة الواعية، وذلك أن القيادات المعروضة اليوم، إما هي قيادة سياسية على غير أساس الإسلام، مثل

١٩١٤م في قرية إجزم من أعمال حيفا في فلسطين، درس في الأزهر الشريف بمصر وحصل على شهادة الغرباء، ثم العالمية ١٩٣٢م، وعمل في القضاء. كان رحمه الله تعالى فقيهاً ومفكراً سياسياً، وضع الفكر الذي قام على أساسه حزب التحرير لتكون القيادة فيه فكرية لا شخصية، وليكون الولاء فيها للإسلام فقط، أي لله والرسول، والبراءة مما سواهما.

وأهم الكتب التي وضعها لبناء حزب التحرير: كتاب نظام الإسلام، نظام الحكم، النظام الاقتصادي، مقدمة الدستور، النظام الاجتماعي، الشخصية الإسلامية في ثلاثة أجزاء (الأول في الفكر، والثاني في الفقه، والثالث في أصول الفقه) وكتب مفاهيم حزب التحرير ومفاهيم سياسية ونظرات سياسية، وفي الفكر كتاب التفكير وكتاب سرعة البديهة، وغيرها الكثير من المباحث في الفقه والسياسة والفكر.

تُوفّي الشيخ تقي الدين النبهاني رحمه الله عام ١٩٧٧م، وتولّى إمارة الحزب بعده أخاه ورفيق دربه الشيخ عبد القديم زلوم، وهو من مواليد مدينة الخليل في فلسطين عام ١٩٢٤م، ودرس في الأزهر الشريف وحصل على شهادة العالمية تخصص القضاء.

أعاد طباعة كتب الحزب بعد أن نقحها وخرج الأحاديث، وضع كتاب الأموال في دولة الخلافة وفصل وشرح كتاب نظام الحكم في الإسلام، وللحزب في عهده إصدارات كثيرة مثل نقد الدستور الإيراني، والديمقراطية نظام كفر، ومفاهيم خطيرة على الإسلام، مباحث فقهية في حكم أطفال الأنابيب والاستنساخ، هذا بالإضافة لإصدار شباب الحزب مجلة الوعي، والكثير من الأبحاث الفقهية والسياسية والفكرية. هذا وقد وسّع مجال عمل الحزب ليشمل بلداً جديدة جعله يتواجد في القارات الخمس.

ثم استلم إمارة حزب التحرير الشيخ عطاء بن خليل أبو الرشته عام ٢٠٠٣م (حفظه الله وسدد خطاه وفتح على يديه). ولد الشيخ عطاء بن خليل أبو الرشته حفظه الله عام ١٩٤٣م في مدينة رعنا من أعمال الخليل بفلسطين، ودرس الهندسة المدنية في القاهرة ١٩٦١م-١٩٦٢م عمل مع الحزب منذ صباه، وبعد أن تخرج مهندساً عمل في عدة دول كان يحمل فيها مع عمله دعوة حزب التحرير في الحجاز والعراق وليبيا والأردن.

كلفه الحزب في آخر الثمانينات

وبداية التسعينات من القرن الماضي وفي إندونيسيا عقد مؤتمرين عالميين فأصبح أول ناطق رسمي باسم حزب التحرير، وكان حينها مقيماً في عمان بالأردن.

له من الكتب كتاب التيسير في أصول التفسير- تفسير سورة البقرة، وكتاب تيسير الوصول إلى الأصول، وكتاب الأزمات الاقتصادية - واقعها ومعالجاتها من وجهة نظر الإسلام.

وقد أصدر الحزب منذ إمارة الشيخ عطاء بن خليل أبو الرشته عدة كتب منها، من مقومات النفسية الإسلامية، وكتاب أجهزة دولة الخلافة في الحكم والإدارة، وكتاب أسس التعليم المنهجي في دولة الخلافة.

خطا الشيخ عطاء بالحزب خطوات كبيرة باتجاه تحقيق الهدف، وذلك بتقدمه باعتباره قيادة سياسية إسلامية

عالمية، وذلك بأعمال جماهيرية عامّة، من مسيرات ومؤتمرات في كلّ البلاد، ومؤتمرات عالمية مثل مؤتمر علماء المسلمين في إندونيسيا عام ٢٠٠٩م، حضره سبعة آلاف عالم من المسلمين من بلاد كثيرة، والمؤتمر الاقتصادي

العالمي في الخرطوم بالسودان عام ٢٠٠٩م، ومؤتمر عالمي للمرأة في ظلّ الخلافة ودورها السياسي، في تونس،

وأنشأ الشيخ عطاء للحزب قنوات إعلامية، لتخترق طوق التعتيم الإعلامي المضروب على الحزب منذ نشأته؛ فأنشأ المكاتب الإعلامية لفروع الحزب في عشرات الدول، وكذلك الناطقين الرسميين باسم الحزب، هذا للرجال، وفي كثير من البلاد للنساء أيضاً.

فصارت البيانات الصحفية، والمؤتمرات الصحفية، وبيانات الناطقين الرسميين باسم الحزب، مادة إعلامية يومية في كلّ البلاد وحيث وجد حزب التحرير، في بلاد المسلمين العربية وغير العربية، وفي البلاد الأخرى حيث وجد مسلمون في أوروبا وأميركا وروسيا وأستراليا...

كذلك وظّف الحزب شبكة الإنترنت لدعوته في العالم، وأنشأ له مواقع رسمية كثيرة، في كل البلاد وبكثير من اللغات، حيث وجد الحزب وكذلك شبكات التواصل الاجتماعي المسماة بالفيسبوك وتويتر.

وأنشأ إذاعة رسمية للحزب على الإنترنت، ثم موقع خاص بأمير حزب التحرير، حيث يتواصل المسلمون معه

وأنشأ إذاعة رسمية للحزب على الإنترنت، ثم موقع خاص بأمير حزب التحرير، حيث يتواصل المسلمون معه

في الفقه والسياسة والفكر وغيرها .
 إن حزب التحرير هو القيادة السياسية المؤهلة بكل الأسباب اللازمة لنجاح عملية التغيير، والنهضة بالأمة من جديد على أساس هدى الله بفكرته النقية الصافية التي يدعو الناس إليها، وهو يسير مع أمته وقدامها يقودها إلى عز الدنيا ونعيم الآخرة، بشبابه وشيوخه، برجاله ونسائه، الذين صاروا رجال سياسة ودولة، وحملة فقه وفكر ودعوة، فهم بعون الله سبحانه سوف يباشرون تطبيق الإسلام وإقامة نظام الخلافة في أي بلد يتهيأ لهم من بلاد المسلمين، ويعطي فيه النصرة للحزب، ويتحرر من التبعية.

إن حزب التحرير، في قيادته للأمة الإسلامية، صار، هو والغرب الكافر المستعمر وحلفاؤه وعملاؤه، كفرسي رهان، وكم يبذل هذا العدو في سبيل صناعة قيادات سياسية للمسلمين بمؤتمرات لا تنقطع، وبمؤامرات لا تحصى، وبإعلام مشوه للحقائق يصم الآذان ويغشى على الأبصار، وبأموال حرام تتفق، كما يفعل في صناعة قيادة جديدة لسوريا بدل بشار، وكم تبذل الحكومات العميلة والدول الكافرة من جهود في إبراز هذه القيادات المصنوعة

على عين الكفار، وكل هذا مستمر في بلاد المسلمين جميعاً، حتى لا تقوم للإسلام والمسلمين قائمة، وتبقى حالة الذلة والتبعية التي ترزح الأمة تحت نيرها منذ عقود، وحتى يمنع وصول الإسلام السياسي الصحيح والقائمون عليه الحقيقيون كحزب التحرير إلى قيادة الأمة. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾

إن حزب التحرير، الذي يدعو بدعاية الإسلام العظيم، يدعو المسلمين أن ينصروا الله ورسوله والمؤمنين، بالعمل معنا لنرفع جميعاً راية رسول الله صلى الله عليه وسلم، راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، حتى نقيم معاً الخلافة الراشدة الثانية، التي وعدنا بها المولى سبحانه، وبشرنا بها رسوله محمد صلى الله عليه وسلم. قال تعالى: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَقَرُّحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ نَبْصِرُ اللَّهِ يُنْصِرُ مَنِ يَشَاءُ ﴿٥﴾ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ ﴿٧﴾﴾ □

بسم الله الرحمن الرحيم

النصرة طلب أم إنشاء؟

أ.عبدة - سوريا

كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن مسألة طلب النصره وخاصة بعد ثورات ما يسمى بالربيع العربي عامة وثورة بلاد الشام خاصة، وصار عامة الأمة بمن فيهم بعض شباب حملة الدعوة يتداولون فكرة مفادها: لماذا تصر الكتلة الأكثر وعياً من ناحية الشرع والسياسة على مسألة طلب النصره؟ ولماذا لا تقوم الكتلة بإنشاء قوة خاصة بها تحمل على عاتقها إيصالها إلى الحكم؟ ولماذا لا تقوم بإنشاء كتائب وألوية مسلحة في بلاد الشام لتكون نواة جيش يقيم الخلافة الإسلامية؟ خاصة وأن هذه الكتلة هي الوحيدة المنتشرة في العالم كله، سواء الإسلامي أم غير الإسلامي، وفي القارات الخمس، التي تسير وفق رؤية واحدة وقائد واحد وهي الكتلة الوحيدة في العالم أجمع التي تمتد هذا الامتداد وهي متجانسة فكراً وشعورياً.

وقبل الجواب على هذه الأسئلة نحب أن نذكر أن مسألة طلب النصره ليست خياراً لدى هذه الكتلة، وإنما هو حكم شرعي مستتبط بأدلتها. وإذا كان هناك حكم شرعي كان لزاماً على كل مسلم الالتزام به ولو خالفه جميع الناس، وكان حراماً عليه الانتقال إلى أي حكم آخر ما دام هذا الحكم من شرع الله ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا

قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ (٣٦) وهذا هو السبب في إصرار الكتلة على طلب النصره، فهو إصرار على تطبيق الحكم الشرعي ليس غير. ونسأل أصحاب هذه التساؤلات هل المسلمون ملزمون بسيرة النبي عليه الصلاة والسلام أم أننا لسنا كذلك؟ وهل المسلمون ملزمون بإقامة دولة

إسلامية وفق الهدي النبوي أم أننا ملزمون من حياته عليه الصلاة والسلام بآداب الخلاء ونواقض الوضوء ومكارم الأخلاق فقط، أما قضايا الحكم وسياسة الأمة وطريقة الوصول إلى الحكم لسنا ملزمين بها، بل نختار منها ما نشاء حسب الظرف والواقع؟

ولقائل أن يقول عن طريق الوصول إلى الحكم إنه أسلوب من الأساليب التي جعل الله لنا فيها الخيار، فنقول: مهلاً يا هؤلاء، لا تتجروا على دين الله وتقولوا على الله ما لا تعلمون. فإذا كانت مسألة في نواقض الوضوء لا يحق لأحد أن يقول فيها بغير علم، فكيف بمسألة الطريقة إلى إقامة دولة إسلامية؟ وإذا كان النبي عليه الصلاة والسلام بين لنا كل شيء في أمور ديننا، فهل يعقل أن لا يكون قد بيّن لنا طريقة استلام الحكم؟ ألم يقل عليه الصلاة والسلام تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها: كتاب الله وسنة نبيه؟ أم أن مسألة طريقة إقامة الدولة الإسلامية ليس من المحجة البيضاء، وليست من سنة النبي عليه الصلاة والسلام؟

ونقول لكل مسلم: أما الأدلة على أن طلب النصرة طريقة ملزمين باتباعها وليست أسلوباً نختاره متى نشاء فهو ما يلي:

أولاً: ليس لدينا نموذج شرعي للوصول إلى الحكم سوى ما فعله عليه الصلاة والسلام في مكة؛ لا تجد ذلك لا في أقوال الصحابة ولا في أفعالهم ولا التابعين بل ولا حتى في أي كتاب فقهي؛ أي إنه هو النموذج الشرعي الوحيد بين أيدينا الذي يبين كيفية الوصول إلى الحكم وبالتالي نحن ملزمون به.

ثانياً: هناك دليل صريح لا لبس فيه على أن طلب النصرة كان بوحى من الله سبحانه، وهذا الدليل هو ما جاء في سيرة ابن كثير (٢/ ١٦٣) وفي دلائل النبوة للبيهقي (٢/ ٢٩٧) وفي السيرة لابن حبان (ص: ٩٣) وفي معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (١٨/ ٢٧٤) وفي الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلثة الخلفاء (١/ ٢٣٧) المؤلف / أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي (الأندلسي)

عن ابن عباس حدثني علي بن أبي طالب قال: لما أمر الله رسوله أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر إلى منى... إلخ

وهذا الحديث بالذات قال عنه الكلاعي الأندلسي صاحب كتاب الاكتفاء ما نصه:

«وهو حديث مشهور تركته لشهرته، أي أن المؤلف اكتفى بذكر طرفه لشدة شهرته بين العلماء».

ثالثاً: جاء في تفسير ابن كثير، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَى الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ أَنْتَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٥﴾﴾

قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ وَعَلِيِّ بْنِ رَمْحَةَ قَالَا : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ وَأَصْحَابَهُ أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ فَقَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كُنَّا فِي عِزَّةٍ وَنَحْنُ مُشْرِكُونَ فَلَمَّا آمَنَّا صِرْنَا أَذَلَّةً قَالَ : «إِنِّي أُمِرْتُ بِالْعَفْوِ فَلَا تُقَاتِلُوا الْقَوْمَ» فَلَمَّا حَوَّلَهُ اللَّهُ إِلَى الْمَدِينَةِ أَمَرَهُ بِالْقِتَالِ فَكَفُّوا فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾ الآية. وقد أخرج نحوه النسائي والحاكم في مستدركه

وبالبيهقي في السنن الكبرى. والشاهد فيه أن هذه المسألة وحي من فوق سماوات سبع، وهي وحي على سبيل الإلزام وليس على سبيل الاختيار. رابعاً: مداومة النبي عليه الصلاة والسلام على طلب النصرة دون تغيير عنها مع وجود المشقة في طلبها؛ ذلك أن طلب النصرة لو كان أسلوباً لغيره النبي عليه الصلاة والسلام، خاصة وأنه بسببها تعرض للأذى في الطائف، وإلى محاولة المساومة من قبل بني عامر بن صعصعة وبني حنيفة، وإلى عدم قبول بقية القبائل لفكرته مراراً.

ونحن هنا نتساءل: أما كان بإمكانه عليه الصلاة والسلام في المرحلة المكية تشكيل جماعة سرية مهمتها اغتيال من يؤذي المسلمين؛ خاصة وأن المسلمين نالهم من الأذى ما دفع بعضهم إلى موافقة قريش على ما تريد من البوح بالكفر وإلى سب النبي عليه الصلاة والسلام؟

لماذا لم يقيم عليه الصلاة والسلام بإنشاء جماعة تغتال سراً من يقف سداً منيعاً أمام الدعوة مثل أبي لهب وأبي جهل والوليد بن المغيرة وغيرهم؟

لماذا لم يطلب النبي عليه الصلاة والسلام من أبي ذر الغفاري مثلاً أن يعود إلى قومه داعياً، ومن ثم ينشئ أبو ذر مع من أسلم من قومه جماعة تحمل على عاتقها قطع طريق التجارة على أهل مكة وأخذ أموالهم غنيمة للمسلمين،

وبالتالي إنهاك قريش اقتصادياً بينما يكون للمسلمين مال يكفيهم وزيادة؟
ألم يكن عليه الصلاة والسلام تاجراً بارعاً وزوجه خديجة رضي الله عنها كان لها أموال كبيرة للتجارة؟

ألم يكن أبو بكر موسراً وعثمان غنياً وعبد الرحمن بن عوف تاجراً ماهراً وصهيب الرومي لديه مال لا بأس به؟... فما دام الحال كذلك، فلماذا لم يقوم النبي عليه الصلاة والسلام بتمويل كتيبة من الرجال الأشداء الأقوياء من أمثال عمر بن الخطاب وحمزة والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص تعلن الحرب على قريش في سبيل إقامة الدولة الإسلامية خاصة وأن المستضعفين والمظلومين كلهم سيقفون مع النبي عليه الصلاة والسلام ضد قريش؟

لماذا استمر النبي عليه الصلاة والسلام بعرض دعوته على القبائل وبطلب النصرة منهم رغم وجود الكثير من الأساليب سواها والتي قدمنا نماذج منها؟ ألا يدل ذلك على أنها طريقة يجب علينا الالتزام بها وليست أسلوباً نختاره متى نشاء ومتى نحب؟

لماذا لم يقوم عليه الصلاة والسلام بإنشاء القوة التي تقف في وجه قريش؟ ألم يحاصر النبي عليه الصلاة والسلام

وصحابته مع بني هاشم في شعب أبي طالب، فلماذا لم يتحالف النبي عليه الصلاة والسلام وصحابته مع بني هاشم ويعلنها حرباً عسكرية ضد سائر قريش؟

وبعد ؛ نعلم أن الغيرة على الإسلام والمسلمين هي دافع من يقول إنه يجب على الكتلة تغيير طلب النصرة إلى غيره...؟ لكننا نقول لهم إن الغيرة وحدها لا تكفي، بل لابد من ربطها بالشرع، ولابد لمن تأخذ الغيرة على المسلمين أن يضع في حسبانته أن الله سبحانه وتعالى هو أغير منه على شرعه وعلى المسلمين، وتأمل قوله عليه الصلاة والسلام: «إن الله يغار وغيـرته أن تؤتى محارمه» وقوله عليه الصلاة والسلام: «أتعجبون من غيرة سعد؟ والله لأننا أغير من سعد، والله أغير مني» فما دام طلب النصرة حكماً شرعياً، كان غيره من كيفية الوصول إلى الحكم حراماً، وبالتالي لا يجوز انتهاكه أبداً لأن الله حذرنا من أن نقع في حدود الله. قال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْدُوهَا﴾

على أن من تأخذ الغيرة على الشرع وهو غير منضبط بالشرع كالذي لا يعرف السباحة فيرى غريقاً فيلقي بنفسه إلى الماء لينقذه فيغرق معه. □

ثورة التغيير الجذري: هل أصبحت الشام مركز العالم؟

م. هشام البابا

فيلم تم إخراجهِ مسبقاً؟! ثم انتفض الجرو المجروح فخال نفسه أسداً فعلاً، ونسي أن الذي أوصله وأباه لكُرسِيهِ هم شرذمة الأرض الذين لاخلق لهم ولا قوة أمام الله الذي خلقهم. فأرعد وأزبد وقال: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ وسلك نفس مسلك الذين ظلموا قبله، حين استعمل كلمة فرعون موسى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَمِنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ﴾.

لقد كان القتل حياة في أمة وهبت حياتها منذ عرفت الإسلام لله وحده. فكان شعارها الحقيقي الذي حوّلته إلى أفعال: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ ولسان حالهم هو قول من آمن مع موسى: ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ وظن الطاغية أنه أذكى وأقوى ممن سبقه من الطغاة، ولو أنه قرأ القرآن لعلم أنه بما قام به من إجرام يسطر صفحات من إشراقات قصص الأنبياء ونصر الله للمؤمنين فيها،

لم يكن من فراغ ولا مصادفة أو حسن تدبير أو تحضير من الناس، أن قامت ثورة خجولة في الخامس عشر من آذار/مارس عام ٢٠١١م في الشام، سبقها تحرك «عفوي» في السابع عشر من شباط ٢٠١١م في سوق «الحريقة» الدمشقي المجاور لسوق الحميدية الذي شهد أول تحرك بتظاهرة متواضعة بعد الحريقة بخمسة وعشرين يوماً. ثم اعتقلت امرأة من حوران جنوب سوريا، قالت لأختها على التلفون عقب تنحي حسني مبارك ونجاح ثورة مصر في ذلك: «عقبال عنا»، ثم اعتقل في الثامن عشر من آذار/مارس ٢٠١١م مجموعة من الشبان الصغار الذين كتبوا على حيطان مدارسهم في درعا: الشعب يريد إسقاط النظام.

أحداث سارت ببطء وروية، كنا ننظر لها بعين المستغرب المندهش: كيف حدث هذا؟! وكيف تطورت الأحداث بشكل وكأنه مشاهدٌ من

وتبشير للطفة أمثاله بأنهم مهزومون
لامحالة، وأن كلمة الله هي العليا،
وكلمته وكلمة سيده أميركا السفلى
بلا شك... ولكن أنى له ذلك؟!
بانتظارهم، وإما في فسطاط النفاق،
حيث غضب من الله وهزيمة وعار
وتثبيت للشيطان الأميركي وأزلامه!
فهموها تماماً فثبتوا عليها.

وتتالت الأحداث، والجميع يراهن
على أهل الشام، على ثباتهم، على
عقيدتهم، على مسارهم، على زحزحتهم
عن طريقهم، فكانت بوادر النصر لنا،
نحن أهل الحق، وتبشيرها بانقسام
العالم كله إلى فسطاطين، فسطاط
الحق وفسطاط الباطل. الله أكبر بهذا
حصص الحق، وثبت الله الذين آمنوا
بما رأوه من نور يسبقهم في تظاهراتهم
وهم يلحقون به، بينما أهل الباطل
خارت عزيمتهم ورجعوا إلى أوكارهم
يخططون الخطط الإجرامية لحرف أهل
الحق وإيقاف جذوة الثبات والإرادة على
متابعة السير عند أهل الحق.

مجالس واتتلافات وجمعيات
وهيئات... تريد الالتفاف على ثورة
أصبحت مع مسيرتها العظيمة، ثورة
أمة، ثورة تغيير... تغيير أكبر بكثير من
تغيير نظام أو إسقاط طاغية. شخصيات
كان الناس يحسنون الظن بها ورفعوا
يوماً لافتات أنهم يمثلونهم وأنهم الأمل!!
سقطوا سريعاً كما سقطت مخططاتهم.
وليس فقط شخصيات بل دول كانت
ترفع شعارات... بأن في ثورة الشام كذبها

نعم إنها معادلة صعبة، وليس من
السهل على الجميع فهمها، لكن أهل
الثورة فهموها تماماً، المثقف منهم
والأمي، العالم والجاهل، الشيخ والمتبع،
الرجل والمرأة، الصغير والكبير، فهموا
أنهم إما أن يكونوا من أهل الحق،
في فسطاط الإيمان، حيث رضوان
من الله ونصر وشهادة وجنة الفردوس

ودجلها، وأصبح النفاق عنوانها. فأصبح بطل الأُمس مجرماً خائناً ملعوناً من الأمة اليوم باختياره وبياراته، وصار مخلصاً ومنقذ الأيام الفاتنة مجرم اليوم بما جمعه من أموال سوداء وبما اشترك به من مؤامرات إجرامية يندى لها جبين الحر.

أما دول الغرب، فبانّت على حقيقتها، أميركا ترعى كل الحراك العالمي لإجهاض ثورة أهل الشام، وأدواتها المتناثرة تعطي أدوات القتل للطاغية، وأوروبا متمثلة ببريطانيا وفرنسا تلعب كالأطفال في الرمال، كلما بنت بناء ركلتها أميركا فعادت تتأمر من جديد! ودول كانت تدعي مقولة «لا للظلم، لن نعود للإجرام ولحكم الطغاة..!» أصبحت عنواناً للظلم وللإجرام، وعلى رأسها ألمانيا (اللانازية)، هذه الدولة المسحوقة المدعوس عليها بأقدام الحلفاء والمهيمن عليها بقوات أميركية تقف مع النظام المجرم وقفة موسوليني مع هتلر! فهل بربكم هناك أروع من ثورة الشام؟

وإن تحدثنا عن محور المقاومة والممانعة، فلا نريد هنا أن نتندر في سرد مواقفهم التي جعلت منهم أضحوكة في شوارع ليس الشام فقط بل العالم الإسلامي كله. منهم من ادعى أنها ثورة إسلامية ولكن لإيران فقط، فبان الآن أنه مجرم محترف في منع أهل الشام أن يثوروا، بأمر سيده الأميركي. تخلى عن «ثورته» ولحق ما بصقه سابقاً وصار لا يختلف عن رعاة البقر ورعاة «غوانتانامو». أما من تسمى بسيد المقاومة، ومعدرة على هذا التعبير المضحك المبكي، فقد أبى إلا أن يكشف سوءته أمام الأمة التي رفعته يوماً عالياً حيث ظنّته رمزاً للقتال والصمود، رغم أننا نعلم أنه أداة بيد أداة أميركية عبر إيرانه وبشاره، إلا أن روح القتال التي شاهدها الناس في مقاتليه استبشر العامة بها خيراً، خاصة عندما كان يتحدث عن تحرير الأقصى، فاكتشفنا فجأة أنه كان يقصد القصير، وعن مابعد حيفا وتل أبيب، فتبين لنا أنه يقصد دمشق وحلب.

والله لو دفعتم يا أهل الإسلام أموال الدنيا، لما رأيتم الحقيقة في أنصع وأجلى صورها كما أراكم إياها رب العزة اليوم من خلال ثورتكم في الشام. فاحمدوا الله كثيراً، واعلموا أن ما أصابكم من مصاب في أنفسكم أو في أموالكم إنما هو خير، وأن الله لا يضيع أجر المحسنين. ويأبى الله إلا أن يتم نوره، ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً.

هذه هي أميركا تنهار أمام إرادة
دعاة الخلافة الصلبة، وتقف حائرة
كيف تمنع وصولهم لإعادة دولتهم، فلا
يجدي معهم الدسائس ولا المال الحرام
ولا إطلاق يد القتل والتدمير، فماذا
ستفعل أكثر مما فعلته؟! حتى يرد
البنتاغون على وزير خارجيته بأنه لا
إمكانات مالية لديهم للقيام بأي عمل
مباشر لتثبيت عميلهم طاغية سوريا.

وكيف لانتصر، والبشرية قاطبة
بحاجة لمبدأ ناهض نهضة صحيحة
حقيقية يرفعها بها ويعيد إنسانية الإنسان
إليه؟!

وكيف لانتصر، وقد بشرنا رسولنا
الكريم: «الشام عقر دار الإسلام»؟!

وكيف لانتصر، والله تعالى وعدنا
بنصره المؤزر، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي
أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ
عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ
﴿٣٢﴾ وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي
الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ
مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ
بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ □

لو أدرك أولئك الذين يخشون
أميركا ولسان حالهم ﴿تَخَشَّى أَنْ تُصِيبَنَا
دَائِرَةٌ﴾ أن الأمر بيد الله وحده، لانسووا
تحت لواء رسول الله ﷺ، ولتركوا
ترهات الغرب والشرق، ولعلموا أن من
حمى عبده بخيط عنكبوت قادر على أن
يحمي أمته، أمة الإسلام، بريح تجري
بين السماء والأرض.

لهذا، وبكل ثقة بالله تعالى، نقول:
نعم نحن بإذن الله منصورون. نحن
المسلمون كأمة، أمة إسلامية عظيمة،
وبفضل استمساكنا بحبل الله المتين،
فكرة وطريقة، منصورون إن شاء الله.
نحن أهل الشام في ثورتنا الإسلامية
الثابتة كالجبال على طريقة رسولنا
الكريم منصورون بفضل الله.. نحن في
حزب التحرير وفي مسيرة إعادة الخلافة

هل تدمير سوريا الشام... يمنع عودة الخلافة فيها ؟!

حمد طيب - فلسطين

المرحلة الحالية، وبعد نهاية نظام
الطاغية ؟

٣- ما هو دور سوريا الشام -بعد
سيطرة المخلصين عليها- في بناء
دولة إسلامية، وهل هناك احتمالية
لسيطرة فئات أخرى عليها لا تريد
دولة إسلامية ؟

٤- ما هي مقومات أي بقعة في
الأرض؛ لتكون نواة لبناء دولة إسلامية،
وهل ينطبق ذلك على أرض الشام ؟
٥- كيف قامت دولة الإسلام
الأولى في عهد المصطفى عليه الصلاة
والسلام، وكيف نطبق تلك الأحكام
على واقع المسلمين في أرض الشام ؟

٦- الوعد الإلهي وبشرى المصطفى
عليه الصلاة والسلام، في خيرية أرض
الشام وأهل الشام، وتهيئة هذه البلاد
لتحقيق هذا الوعد الرباني!!..

هذا السؤال يرد على أسنة الكثير
من الناس هذه الأيام، وخاصة من حملة
الدعوة: (كيف ستقوم لأرض الشام،
ولأهل الشام قوة ومكنة، قادرة على
احتضان دولة إسلامية، لها القدرة
على الاستمرارية والتحدي والصمود،
بعد كل ما جرى فيها من دمار وخراب؛
عسكري واقتصادي، واستنزاف للطاقة
البشرية، وتهجير قسم كبير من
أهلها) ؟

وحتى نقف على حقيقة هذا الموضوع
المهم، ونجيب عن هذا السؤال الحساس،
في هذه المرحلة الحرجة من تاريخ الأمة
بشكل عام، وحملة الدعوة بشكل
خاص سنعالج هذا الأمر من عدة زوايا :
١- لماذا يعمل الغرب وحلفاؤه على
تدمير سوريا الشام ؟

٢- ما هي مقومات سوريا الشام-
العسكرية والاقتصادية- كدولة قادرة
على الاستمرارية والصمود؛ في ظل

وكرره في مناسبات أخرى عدة؛ حيث قال: «أما على الصعيد الخارجي، فإن الرسالة الأكثر صدقاً لدى الغرب، والمتمثلة بالخطر الذي بات يمثله (تنظيم القاعدة)»، مشيراً إلى أن إرهابه سيرتد لاحقاً على أوروبا والولايات المتحدة» وقد ذكر هذا الأمر في مقابلة مطوّلة مع صحيفة تايمز اللندنية في ٣-٣-٢٠١٣م؛ «حيث حذّر من زلزال يهز منطقة الشرق الأوسط بأكمله، في حال سقوط سوريا بأيدي الجماعات الإرهابية- حسب زعمه- وحذر الغرب -وخاصة بريطانيا- من العمل على التدخل العسكري لتقويض النظام في سوريا».

وذكرت صحيفة بيديعوت أحرنوت) اليهودية بتاريخ ٣-١٠-٢٠١٢م على لسان رئيس أركان الجيش اليهودي (بيني جانتز)؛ حيث قال: في المستقبل فإننا لن نواجه التهديدات العسكرية من سوريا وهضبة الجولان فقط، ولكن سيكون علينا أيضاً مواجهة الخطر الإرهابي المتزايد هناك».

وذكر مسؤول أمني يهودي كبير لصحيفة «التايمز اللندنية بتاريخ ١٨/٥/٢٠١٣م حيث قال: «إن إسرائيل تفضل نجاة الأسد من المتمردين، حيث قال مسؤولو مخابرات إسرائيليين كبار، إن إسرائيل تفضل أن يبقى الرئيس السوري بشار الأسد على قيد الحياة، وينجح في الحرب الأهلية في

ونبدأ بالزاوية الأولى في هذا الموضوع المهم وهي: لماذا يعمل الغرب وحلفاؤه على تدمير سوريا الشام؟!

فالناظر إلى ما يجري في أرض الشام، وطريقة الغرب في التعامل مع مقدرات سوريا، وقوتها العسكرية، وإلى مؤامراته وشره ومكره بأهل سوريا الشام، يرى أن الغرب، وخاصة أميركا، يفكر ويعمل جدياً في درء خطر كبير، يهدد كيانه ونفوذه ووجوده مستقبلاً في أرض الشام، ويدرك يقيناً أن هذا الخطر حاصل لا محالة إن عاجلاً أو آجلاً..

فقد صدرت عدة تصريحات؛ منها على لسان طاغية الشام، وعلى ألسنة ساسة في دول المنطقة المحيطة بسوريا، وعلى لسان ساسة غربيين كبار؛ تحذّر الغرب والعالم من سيطرة الإسلاميين المتشدّدين، أو (الأصوليين)- كما يذكرون- على أرض الشام، وأن على العالم أن يعمل على حلّ هذه الأزمة بطريقة سريعة؛ على منوال وطريقة ما جرى في تونس ومصر واليمن، لتفادي هذا الخطر العظيم، في حال سقوط نظام (بشار الطاغية)، وسيطرة -من يسميهم الغرب- بالأصوليين على مقدرات الدولة في الشام ...

من هذه التصريحات على سبيل

المثال: ما ذكره طاغية الشام - ١٨ - ٤-٢٠١٣م بمناسبة (عيد الجلاء)،

الناشطة في سورية، لذلك هناك موقف موحد من أن استخدام السلاح الكيميائي هو خط أحمر.. وكانت قد ذكرت في ٣٠-١٠-٢٠١٢م؛ أي قبل ترتيب مؤتمر الدوحة لتوسيع المعارضة السورية: «إن المجلس الوطني السوري يواجه فشلاً كبيراً في استقطاب الداخل السوري، ولذلك يجب توسيع المعارضة وإشراك قيادات من الداخل» ثم أضافت: «هناك تزايد ملحوظ لنفوذ الجماعات الإسلامية والجهادية، في التطورات النوعية التي شهدتها سوريا خلال الأسابيع الأخيرة»، ونقلت عنها وسائل الإعلام في ١٥-١١-٢٠١٢م قالت: «إنها تنتظر من المعارضة السورية أن تقاوم بشكل أقوى محاولات المتطرفين لتحويل مسار الثورة السورية، فالمعلومات حول متطرفين يتوجهون إلى سوريا، ويعملون على تحويل مسار - ما كان يسمى حتى الآن - ثورة مشروعة ضد نظام قمعي لصالحهم، مما يثير قلق الولايات المتحدة، ويحتم إجراء إصلاح جذري للمعارضة السورية...».

والحقيقة، إن المدقق في معاني هذه التصريحات، يدرك أن المعنى المقصود منها ليس مجرد سيطرة كتائب عسكرية على مجريات الأمور، كما جرى ويجري في مناطق أخرى من العالم الإسلامي، إنما هو سيطرة أناس لهم برنامج حضاري، يريدون إيجاده في أرض الشام كنقطة ارتكاز، يمتد

سوريا» وقال المسؤولون: «نفضل أن نرى الأسد ينجح وينهي الحرب من استيلاء الجماعات الإسلامية المتطرفة، حيث ستكون إسرائيل في مواجهتها أو مواجهة بعض تشكيلاتها المتطرفة»، وفق ما قالت الصحيفة اللندنية ونقلت عنها ذلك صحيفة (يديعوت أحرونوت اليهودية).

ونشرت صحيفة (الغلوب أند ميل الكندية) بتاريخ ١/١٢/٢٠١٣م مقالاً تحت عنوان: (الخطر الإرهابي في سوريا) تقول الصحيفة: «لقد وصلت الحرب الأهلية في سوريا إلى نقطة بات من واجب المجتمع الدولي، وتحديداً القوى العالمية المسؤولة، أن تتدخل بصورة عملية، بحذر شديد طبعاً، لدعم مجموعات معارضة، غير سلفية وغير منضمة إلى القاعدة، والخطر الكبير على المدى المتوسط هو تفكك سوريا وسقوطها في أيدي ميليشيات أصولية، على غرار الوضع في الصومال ولبنان...».

أما وزيرة خارجية أميركا السابقة (هيلاري كلينتون) فقد ذكرت في مؤتمر صحفي (في بروكسل) بتاريخ ٥/١٢/٢٠١٢م: «إن المجتمع الدولي كله قلق من أن نظام الرئيس السوري بشار الأسد، الذي يزداد يأساً قد يلجأ لاستخدام الأسلحة الكيميائية، أو أن يفقد السيطرة عليها، بحيث تصل إلى أيدي المجموعات الأصولية (المسلحة)

مدته كوزير للدفاع: «إنهم يريدون إطاحة وزعزعة أنظمة الحكم الإسلامية المعتدلة وإقامة دولة الخلافة».

فإذا كان ساسة الغرب قد عانوا ما عانوا، من مواجهة أناس يحملون الفكر الإسلامي (على شكل جماعات ليس لها دولة)، ويواجهون سياساته وحضارته في بلاد المسلمين، ويتصدّون لمخططاته وأعماله...، فكيف ستكون هذه المعاناة عندما يركز هؤلاء الناس في بقعة من الأرض، يستندون إلى قوة أهلها، وينطلقون إلى الدول التابعة والمالية له؛ مثل الأردن ولبنان وتركيا والعراق لتتضم إليهم وتصبح دولتهم دولة قوية تستند إلى ذاتها ؟!

لذلك فإن الغرب من باب درء الخطر عن نفسه، ومن باب الأخذ بكل الأسباب المادية المتاحة، وحتى لا يتمكن أصحاب هذا الفكر، وهذه القوة الجديدة (من الوصول إلى نقطة الارتكاز هذه)، وحتى لا يتمكنوا من متابعة نشر هذا الخطر- كما يراه ساسة الغرب-، وهذا التحدي الجديد، فإنه يعمل لإضعاف هذا الخطر وتطويقه حتى قبل قيامه، وذلك بتدمير المقدرات العسكرية والاقتصادية التي ستؤول إليه مستقبلاً... أي تدمير أركان الدولة التي سيضع عليها هؤلاء المفكرون الجدد أقدامهم.

بعد ذلك إلى عدة مناطق مجاورة تكون مؤهلة للانضمام وللحاق به مستقبلاً. والغرب -كما نعلم- يدرك ما هو معنى قيام دولة حضارية تقوم على الفكر الإسلامي، في منطقة حساسة في مثل هذا الموقع محاطة بشعوب إسلامية كلها تعشق عودة الإسلام، وعودة حضارته المنيرة إلى بلادهم -كما حصل في العصور الوسطى- أسوة بها... وقد حذر زعماء الغرب عدة مرات في أكثر من مناسبة من خطر قيام دولة إسلامية، في أي بقعة من بلاد المسلمين؛ حيث نقلت مجلة (النيوزويك)، بتاريخ الثامن من نوفمبر عام ٢٠٠٤م، نقلاً عن وزير خارجية أميركا الأسبق (هنري كيسنجر- داهية السياسة الأميركية- قوله: «إن العدو الرئيسي هو الشريحة الأصولية الناشطة في الإسلام، والتي تريد في آن واحد قلب المجتمعات الإسلامية المعتدلة، وكل المجتمعات الأخرى التي تعتبرها عائقاً أمام إقامة الخلافة»، وقال بوش الابن) في ٢٠٠٥/١٠/٩م: «عند سيطرتهم على دولة واحدة- يعني الجماعات الإسلامية- سيسقط هذا جموع المسلمين ما يمكنهم من الإطاحة بجميع الأنظمة في المنطقة وإقامة إمبراطورية أصولية إسلامية من إسبانيا وحتى إندونيسيا»، وقال وزير دفاع أميركا الأسبق (دونالد رامسفيلد)، في حفل توديعه، وانتهاء

بانياس ضد السنة، تعتبر مؤشراً خطيراً ومرحلة جديدة في الأزمة السورية، بغية إقامة كيان منفصل على أساس طائفي، أي دولة نصيرية»، على حد قوله، مشيراً إلى أن المؤشرات الآن تدل دلالة واضحة على أن الأسد انتقل إلى تنفيذ الخطة (ب) وهذا الأمر ذكره في موسكو جون كيري وزير الخارجية الأميركي في أيار ٢٠١٣م في مؤتمر صحفي مع لافروف، حيث قال: «إن البديل عن الحل السياسي للأزمة هو تفكك سورية». وفي بيروت، قال النائب اللبناني وليد جنبلاط في بداية أيار ٢٠١٣م في موقفه الأسبوعي عبر جريدة (الحزب الاشتراكي): «النظام السوري يتمادى في مخططة الواضح لتدمير المدن والأرياف لتهجير الأكثرية السورية داخل سورية وخارجها، كمقدمة للمباشرة -فيما قد يصح وصفه بأنه بمثابة- تطهير عرقي وطائفي، بدأ في منطقة الساحل السوري ومدنه بما لا يقبل الشك. وما معركة القصير إلا لتطهير حمص وتغيير تركيبها الديموغرافية؛ تمهيداً لتحويلها عاصمة الدولة المنتظرة بعد تقسيم سورية».

وقد نشر موقع العربية نت ٣٠- ديسمبر ٢٠١٣م خارطة عن (مركز دراسات) يتخذ من مدينة (بون) الألمانية مقراً له، خريطة جغرافية لما سماه بـ«إقليم كردستان سوريا» في المنطقة

ومن ينظر إلى أعمال الغرب وحلفائه؛ وخاصة أميركا في أرض الشام- يرى أنها قامت، وما زالت تقوم بعدة أعمال سياسية وعسكرية واقتصادية، من أجل محاربة قيام الدولة الإسلامية في أرض الشام، -وإذا ما قامت- فإنها تستطيع مواجهتها، والسيطرة عليها ومحاربتها، ومن هذه الأعمال الشريرة -التي قامت وما زالت تقوم بها أميركا ودول الكفر- ضد الشام وأهله ومقدراته:

١- محاولة تمزيق سوريا إلى كيانات متعددة، مثل الكيان الكردي، والكيان العلوي في منطقة الساحل، وكيان أهل السنة، والحيولة دون وجود روابط أو تواصل جغرافي بين هذه الكيانات... وقد بدأت بالفعل بمباشرة تنفيذ هذا الأمر بتشجيع قيام كيان كردي في محافظة الحسكة، والإعداد لتنفيذ باقي مراحل قيام كيان علوي في منطقة الساحل...

فقد شن وزير الخارجية التركي (أحمد داود أوغلو)، في لقاء صحفي مع «حريات» التركية ٢-٥-٢٠١٣م، هجوماً غير مسبوق على نظام الرئيس بشار الأسد، متهماً إياه بالضغط على زر الخطة «ب» القاضية بتطهير الساحل من الطائفة السنية، وتأمين «ممر آمن للنصيريين (العلويين) بين قلب مدينة حمص ولبنان»، معتبراً أن «المجازر الأخيرة التي ارتكبتها الأسد في مدينة

النظام وحزب الله بتدمير وحرق المزارع؛ كما جرى في مناطق درعا والقصير وريف دمشق وغيرها على مدار ثلاث سنوات من الحرب الإجرامية، وتدمير المصانع والأسواق التجارية في المدن الرئيسية؛ وكما جرى عندما دمر سوق حلب التجاري بتاريخ ١٠-١٠-٢٠١٢م، وما يقوم به زبانية النظام من نهب البنوك المركزية والمدخرات النقدية والعينية التابعة للدولة... وقد أدى هذا العمل المبرمج والمنهج إلى انخفاض قيمة الليرة السورية إلى مستويات كبيرة سجلت في آذار ٢٠١٣م (١٢٥) ليرة سورية لكل دولار وإلى ارتفاع الأسعار، وإلى عجز الدولة عن دفع رواتب معظم الموظفين في القطاع الحكومي والجيش...

وبالإضافة إلى هذا العمل التخريبي المنهج والمبرمج، فإن أميركا تعدّ عدة أيضاً إلى ما بعد إعلان قيام دولة إسلامية كنقطة ارتكاز في هذه المنطقة، ومن برامجها هذه التي تعدّ لها؛ تحريض دول المنطقة المحيطة بسوريا، وتشكيل أحلاف عسكرية معها لمواجهة هذه الأزمة مثل الحلف القائم الآن والمناورات المشتركة على الأراضي الأردنية بمحاذاة الحدود السورية، والحلف على الحدود العراقية، وكذلك ما تعدّ له من عدة عسكرية مشتركة مع تركيا عن طريق حلف الأطلسي، حيث نصبت صواريخ باتريوت على الحدود السورية

التي يشكل الكرد أغلبية سكان مدنها شمال سوريا، وتبدأ حدود الإقليم الكردي، حسب الخريطة التي أعدها مركز «ياسا» الكردي للدراسات والاستشارات القانونية، من قرية «عين ديوار» التابعة لمدينة «دير بك» في محافظة الحسكة في أقصى شمال شرقي سوريا، وتمتد بمحاذاة الحدود التركية لتصل إلى أقصى الشمال الغربي عند لواء إسكندرون.

٢- العمل على تدمير معدات الجيش السوري من قبل (إسرائيل)، والقضاء على النخبة المخلصة في هذا الجيش من قبل النظام السوري المجرم عن طريق الاغتيالات والسجون... وغير ذلك من طرق تآمرية على هذا الجيش، وقد قامت (إسرائيل) بعدة أعمال لتدمير قدرات هذا الجيش وتدمير معداته، كان آخرها ما قامت به من تدمير في جبل قاسيون...

٣- تدمير الاقتصاد السوري؛ عن طريق الطاغية وزبانيته؛ وذلك بضرب أركان هذا الاقتصاد على امتداد الأراضي السورية؛ مثل تدمير محطات الطاقة والتهديد بضرب السدود، كما جرى في شهر شباط ٢٠١٣م- بعد سيطرة الثوار على سد الفرات في الرقة ومحطات الطاقة عليه، عندما ضربت طائرات الطاغية محطة الكهرباء فيه، ودمرت بعض أجزائه، وأيضاً ما تقوم به عصابات

لكن هذا الأمر لا يمنع قيام الدولة ولا استمراريتها و بقاءها؛ لأن أهم مقومات ذلك هي الأمة أو الشعب الذي يحتضن هذه الفكرة، واستعداده للتضحية من أجلها، بكل ما يملك، تماماً كما ضحى من أجل قيامها قبل هذه المرحلة...

وأهم المقومات اليوم في سوريا

الشام؛ هي:

١- الفئة المخلصة الموجودة على أرض الشام، واستعدادها للتضحية والفداء بكل ما تملك، من أجل نصر دين الله، ونصرة حملة الإسلام الساعين لإقامة دولة الإسلام؛ وقد ظهر هذا الأمر في المسيرات والتهافتات في كافة المدن السورية، وكذلك ظهر في التوقيع على ميثاق العمل لإقامة الدولة الإسلامية بعد سقوط الطاغية. وهذا الأمر يتوسع، بفضل الله وحده، ويطمح بأن يمتد ليشمل المطالبة بحزب التحرير قائداً له.

٢- الأمر الثاني في أرض الشام هو خلو هذه المنطقة والحمد لله من الاحتلال العسكري؛ كما هو الحال في أرض فلسطين على سبيل المثال، أي أن أمان أهل الشام ما زال بيد أهله- بغض النظر عن هذه الفئة المتسلطة، والتي تسخر البعض من أهله لحمايتها، ولكن هذه الفئة عندما تسقط، فإن كل الجيش السوري سيعود إلى الحاضنة الأصلية وهي أمته وشعبه، ولن يقف في وجه أمته

التركية، وأيضاً ما يقوم به كيان يهود من إعدادات ومناورات مستمرة ومشتركة مع أميركا في منطقة الجولان، كان آخرها بتاريخ ١٢-١٢-٢٠١٢م...

فالعرب إذن لا يهدأ، ولا ترقأ له عين، ويضع المخططات الإجرامية لتدمير الشام وأهله؛ بسبب توجههم نحو الإسلام وقيام دولة الإسلام في أرض الشام... هذا ما يتعلق بالزاوية الأولى في هذا الموضوع.

أما الزاوية الثانية؛ وهي مقومات سوريا الشام، السياسية والعسكرية والاقتصادية، لقيام دولة الخلافة الإسلامية على ثراها في ظل المرحلة الحالية من التخريب والتدمير المنهج داخل سوريا.

وقبل أن نذكر مقومات سوريا الحالية، في ظل هذه المرحلة الحالية الحرجة، يجب أن ندرك حقيقة مهمة، ويجب أن نعيها جيداً، لتكون ضمن أعمالنا وثقافتنا في مواجهة المراحل، هذه الحقيقة هي أن قيام دولة الإسلام على أي بقعة في الأرض، لن يكون مفروضاً بالورود والرياحين، ولن يأتي على بساط أحمدي ممهد، مفروش أمام حملة الدعوة، إنما هو عمل شاق، ومحاط بالمخاطر الجسام العظام، قبل تركزه، وأثناء تركزه، وبعده، وهذا بالفعل ما يجري في أرض الشام،

وشعبه...
 ٣- الأمر الثالث هو أن بلاد الشام هي بلاد خيرات بكافة أشكالها؛ الزراعية والبترو، ومصادر الطاقة في الأنهار، وفيه طاقات بشرية هائلة بكافة التخصصات العلمية، وهذا من مؤهلات استمرارية الدولة، وبقائها وقدرتها على ذلك..

الأرض، حتى يمكن للجماعة العاملة على التغيير إقامة دولة إسلامية فيها، وهذه الأمور تشكل بمجموعها مقومات إقامة الدولة الإسلامية واستمراريتها، وإمكانية بقائها ..

وهذه المقومات يمكن إجمالها على النحو الآتي:

١- بقعة جغرافية من الأرض، يسكنها مسلمون ويشكلون أغلبية سكانها، أي تكون غلبة الأمر لهم في هذه البقعة الجغرافية ..

٢- أن لا تخضع لاحتلال عسكري أجنبي، وإذا كانت كذلك، فيشترط تحريرها قبل قيام الدولة الإسلامية فيها، لأنها ستكون خاضعة لإرادة الدولة المحتلة في كافة شؤونها...

٣- أن يكون عند هؤلاء المسلمين في هذه البقعة رأي عام نابع من وعي عام على فكرة الدولة الإسلامية، وضرورة إيجادها في أرض الواقع، والوعي على الفئة المخلصة العاملة، وأن يعوا ألعيب الكفار ضد الإسلام وضد المخلصين من أبناء الأمة...

وهذه الزاوية تقودنا إلى:

الزاوية الثالثة في هذا الموضوع وهي: ما هي مقومات أي بقعة حتى تصلح لقيام دولة إسلامية ؟

والحقيقة، إن هناك حداً أدنى من الأمور، يجب أن تتوفر في أي بقعة من

٤- أن تكون في هذه البقعة الجغرافية إمكانات الاستمرارية، والاعتماد على الغير في حال حصول حصار اقتصادي، أو ما شابه ذلك من ألوان الحرب على هذه البقعة... وإمكانات الاستمرارية هذه تكمن

في النواحي الاقتصادية والعسكرية، وكذلك في القناعات التابعة من إيمان الأفراد بضرورة التصدي والتحدي لأي محاولة لهدمها؛ (أي القوة الإيمانية المعنوية والقناعات)..

٥- أن تعتمد اعتماداً كلياً غير منقوص على نفسها في الحماية، وأن لا يكون أمانها أبداً بيد أي دولة عدوة لها، لأن الأمان هو من ضرورات الاستمرارية والبقاء ..

فإذا وجدت بقعة بهذه المواصفات، فإنه يمكن للجماعة العاملة في هذه البقعة أن تعلن عن قيام دولة إسلامية، وأن تباشر العملية الانقلابية الشاملة في تطبيق الإسلام داخل هذه الدولة، معتمدة على قدرات وطاقات هذه البقعة الجغرافية ..

أما إذا اختل أي شرط أو بند من هذه البنود فإن عملية الاستمرارية والبقاء لهذه الدولة تصبح مهددة في أية لحظة؛ لأنها فقدت ركناً مهماً من أركان قيام الدولة واستمراريتها ..

ونصل إلى الزاوية الرابعة وهي النظرة المستقبلية لسوريا الشام بعد سقوط الطاغية، من سيخلف هذا الطاغية على أرض الشام ؟

وقبل أن نجيب على السؤال من سيخلف الطاغية على أرض الشام، نذكر أمراً مهماً وهو: هل يمكن لهذا الطاغية ومن يسانده ويؤازره، ويقف

بجانبه أن يبقوا مسيطرين على سوريا الشام؟، والحقيقة، إنه من المحال أن يبقى حاكم أو قوة عسكرية مغتصبة لبقعة من الأرض، يرفض أهلها القبول به، ويقابلونه بالثورات العسكرية، وهذا الأمر قد ثبت تاريخياً واقعياً في جميع الدول التي ثارت في وجه حاكمها، أو مغتصبها... وقد ذكر هذا الأمر قادة الدول الكبرى بمن فيهم القادة الروس. ففي مقابلة مع شبكة CNN التلفزيونية بتاريخ ٢٧/١/٢٠١٣م، أعلن رئيس الوزراء الروسي (ديمتري مدفيديف) على هامش منتدى دافوس الاقتصادي (سويسرا) فقال: «إن فرص بقاء الرئيس السوري بشار الأسد في السلطة تتضاءل يوماً بعد يوم، وإنه ارتكب خطأ فادحاً، قد يكون قاضياً لأنه تأخر كثيراً في تطبيق الإصلاحات السياسية»، وقال مدفيديف: «إنه كان عليه (الأسد) التحرك بسرعة أكبر، ودعوة المعارضة السلمية التي كانت مستعدة للجلوس إلى طاولة المفاوضات معه، إنه خطأ فادح من قبله، قد يكون قاضياً... ورداً على سؤال أحد الصحفيين في المؤتمر عما إذا كان الأسد يمكن أن ينجو؟، أجاب (مدفيديف): «لست أدري... يبدو لي أن فرصه في البقاء في السلطة تتضاءل يوماً بعد يوم..»

فبالبلاد العربية- على سبيل المثال- التي استعمرت في بدايات القرن الماضي

وأواسطه- في عهد الاستعمار الأول بعد هدم دولة الإسلام سنة ١٩٢٤م - قد طردت قوى الاستعمار منها مجبرة مكرهة، بعد ثورة الشعوب في وجهها، وبعد الأعداد الكبيرة من القتلى الذي تكبدته هذه الدول الاستعمارية؛ مثل فرنسا في الجزائر، وإيطاليا في ليبيا، وبريطانيا في العراق...

والحكام في بعض البلاد العربية أُجبروا على التنحي، بسبب ثورة الناس في تلك الدول، وتصميمهم على إزالة هؤلاء الحكام من أرضهم، كما جرى في تونس ومصر واليمن، بغض النظر عن كون هذا التنحي قد أثمر ثمرة صحيحة أم لا...

وكذلك المستقبل في سوريا الشام .. سيكون مصير هذا البلد الانعتاق من تبعية هذا الطاغية وظلمه وخطرسته، مهما حاولت دول الغرب وخاصة أميركا دعمه وتثبيتته، وإطالة عمر نظامه، فإنه حتماً سيجبر في نهاية المطاف على الهروب، أو الخضوع لأمر التنحي بطريفة أو بأخرى، وإلا فإنه سيسقط سقوطاً مدوياً؛ تماماً كما تتساقط

أركان حكمه هذه الأيام واحدة تلو الأخرى، وكما سقط سلفه القذافي من قبل!!

والسؤال الذي يرد هنا: هل يقف

الأمر في سوريا الشام عند حد سقوط

فالمستقبل في أرض الشام هو فقط لأصحاب المشروع الإسلامي الصحيح، وهذا الأمر يدركه الكفار تماماً، وقد عبروا عنه في أكثر من مناسبة وبأكثر من أسلوب، منها ما صدر عن مسؤول في البنتاعون بأن أميركا قد

والمجيء بالسياسي، وما جرى في اليمن كذلك من تغيير علي عبد الله صالح لخلفه (عبد ربه منصور هادي) كما نصت المبادرة الخليجية في ٣/٤/٢٠١١م. أما ما يجري في الشام فهي عملية قلع لكل مقومات النظام وجذوره؛ من سياسيين وعسكريين، وتحاول أميركا مستميتة أن تبقى على هيكل النظام كي لا تفقد سوريا بغير رجعة .. وهذا ما طرحته الجامعة العربية وحكام الغرب في محاكاة الحل اليمني حيث صرح أكثر من مسؤول في الجامعة العربية، والمبعوث الدولي الإبراهيمي، وروسيا. فقد ذكرت صحيفة (الشرق الوسط) بتاريخ ٣٠-٥-٢٠١٢م نقلاً عن صحيفة (نيويورك تايمز): «إن الرئيس الأميركي باراك أوباما أوفد أحد مساعديه للأمن القومي للاطلاع والتشاور مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في كيفية تنحية الأسد، وأن الفكرة المسربة تقوم على ما يسمى بـ«الحل اليمني»، وهو حل يقضي بإقصاء الأسد عن السلطة، ويحافظ على مؤسسات الدولة، ويجنب المنطقة ظهور جماعات إرهابية، قد تتولد وسط الفوضى والفراغ السياسي... وقد جربته دول مجلس التعاون الخليجي، ونجح في إقصاء الرئيس اليمني، وجنب الشعب اليمني الحرب الأهلية».

وهذا الأمر -أي الإبقاء على هيكلية الجيش والدولة، يتوقف على نجاح

وضعت خططاً جاهزة لكل الاحتمالات في سوريا. وكذلك ما ذكره أوباما باحتمالية التدخل العسكري بحجة الأسلحة الكيماوية واستخدامها .. وقد استخدمت الأسلحة الكيماوية من قبل النظام ولم يتدخل، فمن يقصد بهذا التهديد؟، إنه يقصد المجاهدين في حال سيطرتهم على سوريا!!...وهذا الأمر حذر منه الطاغية بشار وملك الأردن والرئيس العراقي في أكثر من مناسبة ذكرنا قسماً منها آنفاً...

وقد يقول قائل: وماذا تختلف الشام عن الأماكن الأخرى في العالم الإسلامي، ممن حصل فيها التضليل وحرف المسار، وما هو الضامن لهذه الثورة حتى لا تحرف كما حرف من سبقها من ثورات؟!

وللإجابة عن هذا السؤال نقول: إن الفارق كبير، وكبير جداً بين ثورة الشام، وباقي الثورات؛ من حيث الواقع ومن حيث مجريات الأحداث، وأسلوب الثورة فيها .. فباقي الثورات قد وقفت عند حدّ التغيير الشكلي، دون الوصول إلى جذور النظام وأركان فساد؛ في المؤسسة العسكرية، والمؤسسات المدنية الرئيسة في الدولة .. فالمؤسسة العسكرية بقيت متنفذة في كل من مصر وتونس واليمن، رغم المسرحية الشكلية التي جرت في مصر؛ من تغير البعض من القادة أمثال الطنطاوي

والسلام بالهجرة إلى هذه البقعة الطيبة، بعد طمأنينته بأنها ستسانده وتؤازره وتقف إلى جانبه؛ فقد روى ابن كثير في سيرته أن الرسول عليه السلام قد أخذ البيعة على النصره والمؤازرة والحماية: (ذكر ابن إسحاق في سيرته عن عاصم بن عمرو قال: لما اجتمع القوم لبيعة الرسول صلى الله عليه وسلم، قال العباس ابن نضلة الأنصاري: (يا معشر الخزرج هل تدرون علام تبائعون هذا الرجل؟ قالوا :نعم، قال: إنكم تبائعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس، فإن كنتم ترون أنكم إذا أنهكت أموالكم مصيبةً وأشرافكم قتلاً أسلمتموه، فمن الآن، فهو والله إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة، وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه، على نهكة الأموال وقتل الأشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة، قالوا: فإننا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف. فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا؟، قال: الجنة، قالوا: ابسط يدك فبسط يده فبايعوه).

وفعلاً صدق هؤلاء القوم في بيعتهم هذه، وساندوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأسود والأحمر من الناس، فكانت أولى تجاربهم في معركة بدر، ثم تلتها أحد، ثم جاء حصار المدينة في الخندق، ليلبغ تهديد الدولة أوجه،

أميركا وحلفائها سياسياً وعسكرياً في تطويق الثورة المخلصة في أرض الشام، ولكن جميع المؤشرات تشير أنها فاشلة في كل أعمالها داخل الشام وخارجه، رغم الأعمال الجبارة التي قامت وما زالت تقوم بها. وقبل أن نصل إلى الزاوية الأخيرة، وهي الوعد الإلهي لأرض الشام، نريد أن نخرج على السيرة النبوية لنرى كيف قامت الدولة الإسلامية الأولى رغم وجودها في بحر من الكفر، وكيف استمرت، وكيف وقفت إرادة المولى عز وجل مع المخلصين من أبناء هذه الدولة، رغم المحاولات المستميتة من قبل أهل مكة وقبائل العرب لوأدها، ورغم مكر اليهود، ومكر الدول الكافرة الكبرى كفارس والروم لإزالتها عن الوجود.

فالرسول عليه الصلاة والسلام قد وصل بالفئة المخلصة حوله إلى بقعة من الأرض، هي المدينة المنورة، حيث وجدت فيها مقومات الدولة للارتكاز والانطلاق، وهي عبارة عن بقعة من الأرض في جزيرة العرب، اقتنع أصحابها بالدعوة الجديدة، وكانوا أكثر أهلها أي الرأي العام للإسلام، واستعدوا لمؤازرتها والالتفاف حولها، وكانت هذه البقعة رغم صغرها وضعف إمكاناتها قادرة على حماية الرسول عليه السلام، وقادرة على الاستمرارية بنفسها. وفعللاً قام الرسول عليه الصلاة

ولكنهم ثبتوا وصبروا واستمروا، رغم حقد المنافقين وتآمر اليهود على هذه الدولة، ثم استمر الرسول عليه الصلاة والسلام في الانطلاق خارج حدود المدينة، حتى صار دولة عظمى تتحدى فارس والروم خلال سبعة أو ثمانية أعوام من قيامها!.

والحقيقة، إن هذه الأحكام، وهذه الطريقة، وهذا الخط في السير للرسول عليه الصلاة والسلام هو أحكام شرعية، وهو دليل للمجاهدين اليوم في أرض الشام، وفي كل مكان يراد إقامة الدولة الإسلامية فيه.

وقد يتصور البعض من حملة الدعوة أن الدولة يشترط لها أن تملك ما تملكه الدول الكبرى؛ من أسلحة نووية وحرب النجوم وغير ذلك حتى تستطيع أن تقف على أقدامها، سواء أكان ذلك في أرض الشام أو في مكان آخر. والحقيقة إن هذا الأمر هو من عوامل الإحباط عند البعض، سواء أكان ذلك عن جهل أم عن علم ومعرفة. وهذا الأمر أو هذا الشرط لم يتوفر لأي ثورة أو حركة في العالم تريد أو أرادت التغيير. ولو كان شرطاً لما استطاعت أي حركة تغييرية في الأرض أن تصل إلى هدفها...

فالثورات الغربية في فرنسا وبريطانيا قد بدأت بالإيمان بالفكرة، والاستعداد للتضحية والسير، ثم انتصرت على الكنيسة وأسست نواة الدول الجديدة، ونصل إلى الزاوية الأخيرة في هذا الموضوع وهي: المبشرات من الواقع، ومن التاريخ، ومن عقيدتنا النيرة، بأرض الشام. نسأل الله تعالى أن يكون أهل الشام هم نواة الخير لهذه الأمة الكريمة، وشرارة النور الإلهي المبشر بالفرج والخير لهذه الأمة الكريمة جمعاء.

ونبدأ أولاً ببعض المبشرات من النصوص الشرعية في أهل الشام وأرض الشام: قال تعالى مبشراً بهذه البلاد وأهلها: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمِغْرِبَهَا أَلَّذِينَ بَرَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ (١٢٧)، ذكر ابن كثير في تفسيره قال: قال قتادة والحسن البصري: «هي أرض الشام». وقال تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِّنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١٠١) ذكر القرطبي في تفسيره أنها أرض الشام قال: روى معاذ بن جبل عن النبي - صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يقول الله تعالى: يا شام أنت صفوتي من بلادي، وأنا سائق إليك صفوتي من عبادي».

وبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الشام فقال: «طوبى للشام. قلنا: لأي ذلك يا رسول الله؟ قال: لأن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليها» رواه أحمد والترمذي. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنوداً مجندة، جنداً بالشام، وجنداً باليمن، وجنداً بالعراق. فقال ابن حوالة: خر لي يا رسول الله، إن أدركت ذلك، فقال: عليك بالشام،

فإنها خيرة الله من أرضه، يجتبي إليها خيرته من عباده، فأما إن أبيتم فعليكم بيمنكم، واسقوا من غدركم، فإن الله توكل لي بالشام وأهله» رواه أحمد وأبو داود والترمذي، وقال عليه الصلاة والسلام: «بيننا أنا نائم إذ رأيت عمود الكتاب احتمل من تحت رأسي، فظننت أنه مذهب به فأتبعته بصري، فعمد به إلى الشام، ألا وإن الإيمان حين تقع الفتن بالشام» رواه أحمد والطبراني. وقال: «لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حوله، وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله، لا يضرهم خذلان من خذلهم، ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة» رواه أبو يعلى وقال الهيثمي رجاله ثقات. وقال عليه الصلاة والسلام: «الأبدال بالشام، وهم أربعون رجلاً؛ كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً؛ يُسقى بهم الغيث، وينتصر بهم على الأعداء، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب» رواه أحمد بإسناد حسن.

أما ما يتعلق بجانب التاريخ؛ فإن الناظر إلى تاريخ الإسلام في أرض الشام، فإنه يرى أنه حافل بالخير والعطاء، ويرى أيضاً أن بداية نهوض الأمة من نكباتها وغفلاتها كانت تبدأ من أرض الشام، ثم تمتد إلى أرض الكنانة في مصر، ثم تستعيد الأمة عافيتها وقوتها وتقف على أقدامها مرة

في التصدي للظلم، وطريقتها في طلب التغيير على أساس الإسلام في أرض الشام... حيث تميزت هذه الثورة عن ثورة ليبيا وتونس ومصر واليمن؛ بوعيتها ومطالبها العظيمة التي لا تقف عند حد خلع النظام فقط أو تغييره شكلياً، إنما تنادي بتغيير شامل على أساس فكري صحيح هو الإسلام بإقامة دولة خلافة راشدة على منهاج النبوة...

وهناك مبشرات عظيمة في (أرض الشام وثورة الشام) هذه الأيام تبشر بإذنه تعالى بعودة الخير من أرض الشام منها :

١- هذا الرأي العام الكاسح بين أبناء الشام لصالح دعوة الإسلام، وعودة الحكم بما أنزل الله تعالى، والوعي على ذلك عند مفاتيح التغيير والقوى العسكرية الفاعلة في ثورة الشام... حيث استجابوا لنداء الوعي وميثاق العمل لدولة الإسلام، على أساس دستور الإسلام المستبطن من الأدلة الشرعية بعد زوال النظام...

٢- صمود هذه الثورة وثباتها رغم مرور ما يقارب ثلاث سنين من الحرب العاتية، والتي تشترك فيها دول العالم الكافرة خلف شعار أميركا ودول التحالف معها (الحرب على الإرهاب) -وفي نفس الوقت ثباتها على فكرها، وازدياد تبلور هذا الفكر يوماً بعد يوم

أخرى .. وهذا ما جرى بالفعل في عهد الغزو الصليبي لأرض الشام، حيث استطاع نور الدين آل زنكي، وقائده العظيم صلاح الدين الأيوبي أن يعيد للشام مكانتها الصحيحة، وأن يوحدوها مع مصر، وأن يهزم عبّاد الصليب بعد ذلك هزيمة منكرة في حطين ١١٨٧م، كانت بداية النهاية لهذا الغزو المقيت لبلاد المسلمين أكثر من مائتي عام متواصلة، عانت فيها الأمة الضعف والذل والهوان والفرقة... ثم تكرر نفس المشهد في فترة الغزو المغولي، حيث عانت الأمة الإسلامية من الذل والتشرذم في تلك الحقبة السوداء، فجاء الخير من أرض مصر الكنانة على يد المماليك، فوحدوا الشام معها، ثم انقضوا على بقايا المغول في أرض فلسطين، وهزموهم هزيمة منكرة بعد فترة طويلة من الذل والهوان امتدت واستمرت من سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ - إلى معركة عين جالوت ٦٥٨ هـ. وهكذا هو الحال هذه الأيام بالنسبة للشام وأهل الشام، فقد انبرت من أرض الشام رجالات عظيمة حملت مشعل التغيير في بلاد المسلمين وصارت تدعو إلى نهضة الأمة الإسلامية، وتركزت في بيت المقدس وما حوله من أرض الشام، وها هي أيضاً ثورة الشام تضرب مثلاً عظيماً في الوقوف في وجه الظلم العاتي في أرض الشام، وتتميز هذه الثورة عن كل الثورات في العالم العربي بطريقتها

في أرض الشام ..

وضوحاً وصراحة كلما اشتد عود الثورة والمخلصين فيها، حتى يتميز الصراع في النهاية إلى فسطاطين: فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه... وأن نهايتها بإذنه تعالى انتصار الإسلام ومن يناصره من أهل الحق والإيمان بإذنه تعالى... فאלله سبحانه وعد بعودة دين الإسلام وبعودة دولة الإسلام بإذنه تعالى، وبشر بأن بذرة الخير هي في الشام كما بيئنا في الأحاديث السابقة!! ..

يقول الحق مبشراً أمة الإسلام بانتصار هذا الدين مرة أخرى على أهل الكفر والضلال والشر، في كل الأرض رغم الكيد والمكر الكبير، والحرب الضروس وشدة الصراع وضراوته، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ (٢٨)، وقال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُثَبِّتَهُمْ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٣٢)، وقال تعالى: ﴿وَرِيدُ أَنْ تَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَهُمْ أَيْمَةً وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (٥)

نسأل الله تعالى أن يكرم أهل الشام وثورة الشام بالنصر المؤزر القريب، ليعم بعدها كل بلاد الإسلام، ثم يحمل رسالة خير وهدي إلى كل أهل الأرض... آمين يا رب العالمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب

العالمين □

٣- تهاوي أركان النظام في كل يوم، وتهاوي مشاريع أميركا وفشلها أمام تصميم ووعي الشعب المسلم في سوريا الشام، ووعي الكتائب المجاهدة، وتفكيك وضعف المنظومة الإقليمية المساندة لأميركا نتيجة اشتداد الصراع وانكشافه بأنه ضد الإسلام، وبالتالي خوف الدول الإقليمية من نقمة الشعوب ضدها...

٤- زيادة وعي أبناء الأمة الإسلامية خارج سوريا الشام على ما يجري لأهل الشام بأن الحرب ليست حرب بشار وزبانيته إنما هي حرب صليبية صهيونية ضد الإسلام، تشترك فيها دول العالم، وبمساندة الأنظمة العميلة داخل الدول المحيطة بسوريا مثل تركيا والأردن ولبنان والعراق... وهذا الوعي على هذه المؤامرة زاد من نقمة الأمة على مشاريع الكفار وقربهم من مشروع الأمة نحو الدولة الإسلامية، ونحو نصره أهل الشام داخل أرض الشام...

وفي الختام نقول: بأن هذه الحرب

على الشام وأهله ليست حرباً على سوريا فقط، إنما هي على أمة الإسلام -على الله ورسوله - فهي معركة الإسلام ضد الكفر، وقد بدأت صورة هذا الصراع ضد الإسلام وعودة الإسلام تتضح شيئاً فشيئاً للجميع، وسوف تكون أكثر

استحقاق النصر في رمضان يتطلب نصرة من القوات المسلحة المسلمة لعودة الخلافة

مصعب بن عمير - باكستان

قال العزيز الجبار، في كتابه الحكيم: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾. إن هذه الآيات لتؤكد للمؤمن الخاشع قلبه، الذارفة عيناه لكلام الله، أن أعظم سلاح تمتلكه الأمة هو نصر الله سبحانه وتعالى، المعز المذل.

صحيح أن القوات المسلحة يجب أن تعد العدة والعتاد للقتال بشكل كافٍ لإرهاب العدو وبث الرعب في قلوبهم، سواء أكان بالصواريخ أم بالطوربيدات البحرية، إلا أن هذا يجب أن يكون امتثالاً لأوامر الله ونواهيه، ومقروناً عندهم بالإيمان العميق والثقة بنصر الله ووعدته. وصحيح أن قيادة القوات المسلحة تعد الخطط العسكرية المحكمة لإدارة الحرب، ولكنهم يتوجهون إلى الله سبحانه وتعالى ليسدد رميهم وينجح خططهم في ذلك.

إنه متى اتخذت القوات المسلحة المسلمة من القتال في سبيل الله مهمة لهم،

وكانوا حريصين على تمكين الإسلام في الأرض، وحريصين على توحيد الأمة تحت راية الإسلام، وكانوا يقيمون الليل تقرباً إلى الله سبحانه وتعالى حتى يكون بصرهم الذي يُبصرون به، وسمعهم الذي يسمعون به، ويدهم التي يببطشون بها. فإنهم بذلك يستحقون النصر من الله سبحانه وتعالى.

إن الإيمان والتوكل على الله لتحقيق النصر يضاعف من قوة العتاد العسكري التي تمتلكها القوات المسلحة أضعافاً مضاعفة، ويحقق لهم انتصارات لا يمكن تصورها، ولقد وصل الأمر بقوات العدو الكافرة أن

صلى الله عليه وسلم. تذكروا أجدادنا الشجعان الذين كانوا يقفون بصلابة في ساحات المعركة وهم أقل عدة وعدداً من العدو، إلى درجة أنهم كانوا يتناوبون على ارتداء الدروع! تذكروا نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم الذي كان يعد العدة وبعد ذلك يتوجه إلى الله سبحانه وتعالى طالباً النصر كما لو أنه لم يعد شيئاً، فهل من مثال أوضح من هذا المثال يدل على أن النصر بيد الله سبحانه وتعالى وحده؟! ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٣١٣)

وماذا عن العشرين من رمضان، في السنة الثامنة للهجرة؟ حين فتحت مكة المكرمة، فمن الله على المسلمين بنصرٍ أزال العقبة الرئيسية أمام نشر الإسلام في شبه الجزيرة العربية. فبفتح مكة انتهت هيمنة قريش على الآخرين، ومُهد الطريق أمام التوسع السريع للدولة الإسلامية في جميع أنحاء الأراضى. فانظروا كيف ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم للمعركة على رأس عشرة آلاف مسلم، يسيرون وهم صائمون حتى وصلوا إلى مكة المكرمة، وانظروا كيف قدم أبو سفيان لمفاوضة النبي عليه السلام وهو يرى بأم عينه قبائل عديدة منضوية تحت لوائه، موحدة بالإسلام في دولة واحدة، مما أضعف الروح المعنوية عنده

تعتقد بأنّ المقاتلين المسلمين ليسوا من جنس البشر، إنّما من الجن، وأنّ لون دمهم أزرق، لا أحمر، كما امتدح جنرالات من الكفار مهارات المسلمين لقرون، مثل الجنرال رومل من القوات المسلحة الألمانية، حيث أقرّ بأنّ سر نجاحه في ساحة المعركة كان باتباعه استراتيجيات خالد بن الوليد رضي الله عنه في المعارك.

فمن منا لا يرجو النصر على أيدي القوات المخلصة في شهر رمضان القادم؟ وهو شهر البركات والرحمة، والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى فيه لازم، وهو شهر تغلق فيه أبواب النار وتصفد الشياطين وتفتح أبواب الجنة، وفيه الصيام والقيام، وفيه ليلة خير من ألف شهر! إنّ شهر رمضان، الشهر الذي كانت تحقق فيه الأمة انتصارات منقطعة النظير، لأنّ تعلقهم بالله في شهر رمضان كان أعظم سلاح لهم، فكانت الأرض تطوى أمامهم، وتشع بنور الإسلام.

ألم تسمعوا بالسابع عشر من رمضان، في السنة الثمانية للهجرة؟ حين نصر الله المسلمين نصراً مؤزراً على قريش -أكبر قوة قبلية في جزيرة العرب- في معركة بدر، عندما قادهم سيد الأنبياء وخاتمهم، الرسول محمد

ثم تقدمت قواته إلى الجزيرة الخضراء في جنوب إسبانيا، وقد شارك موسى بن نصير نفسه في فتح إسبانيا، حيث قاد قوة كبيرة في طريقه إلى إشبيلية، واستولى كذلك على كارمونا.

كما أن الانتصار التاريخي على الصليبيين، في معركة حطين، حصل أيضاً في شهر رمضان، في السنة الرابعة والثمانين وخمسمائة هجرية (١١٨٧ م)، حين هاجم الملك المسيحي من الكرك -الذي كان يسمى بأرناط- مجموعة من الحجاج المسافرين لبيت الله الحرام، فقتل ونهب وعذب الرجال والنساء، وكان يقول لمن يقتل من الحجاج: «أذهب وأخبر محمداً وأسأله إن كان يستطيع حمايتك»، وعندما وصل الخبر إلى صلاح الدين -فإنه، وعلى الرغم من غضبه- بعث برسالة إلى الملك أرناط يذكره فيها باحترام اتفاق السلام بينهما، وطلب منه إطلاق سراح جميع الأسرى وإعادة المسروقات، ولكن الملك رفض طلب صلاح الدين، وأعد جيشاً قوامه خمسون ألف مقاتل لخوض معركة حطين، لكن الصليبيين وبقيادة ملوك القدس والكرك وطرابلس قد هُزموا بشكل ساحق، حيث أُسر العديد من الأمراء والفرسان. وقدر الله سبحانه وتعالى أن يواجه صلاح الدين الملك

إلى درجة اعترافه بالهزيمة. وانظروا إلى قوات المسلمين وهي تطوي الأرض بعون من الله سبحانه وتعالى، تهزم قوات العدو في يوم واحد، حين كان النصر المبين الذي مهّد الطريق للفتوحات التي تعدّت شبه الجزيرة العربية، بعد توطيد دعائم الاستقرار داخلها، حيث قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۚ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝﴾.

وحتى بعد رحيل الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم إلى الله سبحانه وتعالى، وحتى بعد انتهاء عصر النبوة من بعده، فقد واصلت الأمة نشر نور الإسلام بالقوات المسلحة، فقد كانوا على علم تام بمسؤوليتهم تجاه رسالة الإسلام، وعلى يقين بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرسل إلى شعب معين فقط، بل للبشرية جمعاء إلى قيام الساعة.

وبالفعل فقد فتحت الأندلس في الثامن والعشرين من رمضان، في السنة الثانية والتسعين للهجرة، حيث كان رمضان محفزاً للخليفة الوليد لإرسال سبعة آلاف رجل بقيادة طارق بن زياد لفتح إسبانيا، فعبروا المضيق، واستولوا على القلعة التي كانت على الصخرة التي عرفت فيما بعد باسم جبل طارق،

كغيره من الزعماء الذين واجهوهم من قبل. ثم حشد قطر المسلمين للتحضير للمعركة التي لا مفر منها تحت قيادته، واستعان بالعلماء لتوحيد المسلمين من أجل الوقوف والدفاع عن الإسلام وتحرير الأراضي الإسلامية، فاحتشد المسلمون مسلحين بالإيمان ومدججين بالأسلحة اللازمة لمواجهة العدو، ثم حان الاشتباك مع العدو في ساحة المعركة في عين جالوت يوم الجمعة، الخامس والعشرين من رمضان، في السنة الثامنة والخمسين وستمائة. رأى قطر أن كفة المعركة قد ترجحت لصالح التتار في البداية، فصعد على صخرة ورمى خوذته وهتف بـ «وإسلاماه... وإسلاماه»، داعياً الجيش إلى الحفاظ على وحدته ومحاربة أعداء الله، فلما رأى الجيش وجه قطر واحمراره، وضربه لأعداء الله بسيفه بقوة، وانخرطه بين صفوف العدو، حولّ الجيش المسلم المعركة لصالحه، حتى سحق جيش التتار وفر من بقي منهم، فكان النصر للإسلام والمسلمين. ولما رأى التتار استرداد المسلمين عافيتهم واستعادتهم قوتهم فروا نحو أوطانهم، فحرر قطر بلاد الشام (سوريا اليوم، وفلسطين، ولبنان، والأردن وما حولها) في غضون أسابيع.

فهكذا استفادت القوات المسلمة

أرناط (جزار الحجاج الأبرياء) فأخبره صلاح الدين قبل قتله له بيديه أنه قاتله للاعتداء على شرف وكرامة النبي صلى الله عليه وسلم؛ ولقتله المسلمين الأبرياء. وكانت معركة عين جالوت في رمضان، في السنة الثامنة والخمسين وستمائة هجرية (١٢٦٠م) ضد التتار انتصاراً كبيراً آخر للمسلمين. ففي نهاية عام ست وخمسين وستمائة هجرية شَنَّ التتار أحد أكبر هجماتهم على أرض الخلافة الإسلامية، مما مكّنهم من الاستيلاء على عاصمة الخلافة (بغداد)، وقتل الخليفة المعتصم بالله، واحتلال ثلاثة أرباع البلاد الإسلامية، ثم اتجهوا نحو مصر والمغرب، آخر معقل للمسلمين، وبعثوا رسالة تهديد إلى أمير مصر (محمود سيف الدين قطز) تتضمن العبارات التالية: «لقد خربنا الأرض، ويئسنا الأطفال، وعذبنا الناس وقتلناهم، وانتهكنا أعراضهم وأسرونا قاداتهم، فهل تعتقد أنه يمكنك الهروب منا؟ فانظر هنية حتى تعرف ما هو قادم لكم...»، فرد عليه قطز بما يليق به، فقتل وفداً من التتار وترك جثثهم معلقة في عاصمة بلاده، مما رفع من معنويات الناس من جهة، وأرهب أعداءه وجواسيسهم والموالين لهم من جهة أخرى، فأدرك التتار أنهم يواجهون زعيماً ليس

مجيب؟! وكيف يتجرأ الكفار على تكرار شروهم مراراً وتكراراً؟! لم يعد لدى المسلمين حاكم يحكمهم بالإسلام، بل وبدلاً من ذلك يحكمهم الخونة وعملاء الكفر الذين يخدمون أسيادهم فقط ولا يطبقون دين الله في الأرض، فهؤلاء الخونة يستقبلون المسؤولين من الأعداء ويتلقون منهم الأوامر بدلاً من إرسال رسائل تحذير تهز عروشهم. فهم يستجيبون لصرخات استغاثة المسلمين في سوريا وفلسطين والعراق وكشمير وأفغانستان بحبس القوات المسلحة في ثكناتها! كأنهم ينتظرون أوامر الكفار بالهجوم عليهم!!

إن واجب المخلصين في القوات المسلحة هو إعطاء النصرة من أجل عودة الخلافة، وعندها فقط ستعود القوات المسلحة الإسلامية إلى ما كانت عليه، قوات تحرر البلاد وتنتشر الرسالة السماوية في جميع أرجاء المعمورة، قوات الكرامة والشجاعة والبسالة والقوة والتحدي، قوات مرهوبة الجانب لا تعرف الوهن، يقول عز وجل: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَادُ﴾ □

من بركة رمضان لتحقيق النصر بعد النصر على أعداء المسلمين على مر العصور، فكان شهر رمضان شهر الانتصارات والفتوحات.

إن على هذه الأمة إدراك الأهمية الكبيرة لرمضان هذا العام، عام ألف وأربعمائة وأربعة وثلاثين هجرية، حيث أعداد القوات المسلحة في هذه الأمة قد تجاوز الستة ملايين جندي، أما بالنسبة للسلاح، فإنها تمتلك الدبابات والطائرات والسفن وحتى الأسلحة النووية، وهي قادرة على أن تذيب أعدائها مرارة الهزيمة، خاصة وأن بلاد المسلمين محاطة بأعدائها الجبناء في فلسطين وسوريا وأفغانستان وكشمير، الذين ينكّلون بالمسنّين والأطفال والنساء، والزرع والضرع. إن على هذه الأمة الكريمة -سواء القوات المسلحة منهم أم المدنيين- أن تسعى إلى نصرة الإسلام والمسلمين.

والسؤال الذي يطرح هنا هو، كيف نعيد رمضان إلى مكانته، كشهر الانتصارات على أعداء الإسلام والمسلمين؟ وما الذي يمنع القوات المسلحة في بلاد المسلمين من الاستجابة لصرخات الرجال المصابين، والنساء الثكالي والأطفال اليتامى؟ فكيف يتم التشهير بالنبي عليه الصلاة والسلام ولا

بسم الله الرحمن الرحيم

علماء الشريعة المعاصرون

بين التعديل والتجريح

عصام عميرة - بيت المقدس

العلماء والثقة بما يقولون، كونهم مقلدين عاميين يأخذون قول غيرهم من غير حجة وهؤلاء هم المعدّلون لهؤلاء العلماء، بل يرون من الخطر تجريحهم أو انتقادهم.

٢. وفريق يرى في هذا المشهد مؤامرة تحاك ضد الإسلام والمسلمين، نظراً لأن المواضيع التي يتم التركيز عليها وأخذ الفتوى فيها تساهم كما يقولون في إبقاء حال المسلمين السيئ على ما هو عليه، وتعمل على امتصاص ضربات الصحوّة الإسلامية الموجهة لهؤلاء الحكام الذين لا يحكمون بما أنزل الله. وهذا الفريق يتهم الحكام وبعض العلماء معهم باتباع أساليب ملتوية في ضبط الرأي العام الإسلامي وتوجيهه نحو السكوت والرضى بالحكام الحاليين، وعدم الخروج عليهم، خصوصاً في هذه الظروف الدقيقة التي تمر بها الأمة الإسلامية وهي تعيش حالة المخاض قبل ولادة الخلافة الراشدة الثانية على

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد،

كثير الحديث في الآونة الأخيرة عن العلماء المسلمين المعاصرين المتخصصين في علوم الشريعة الإسلامية في أوساط الناس، نظراً لازدياد المساحة الإعلامية التي يحظى بها هؤلاء العلماء في وسائل إعلام الحكام المسموعة والمرئية والمقروءة، وإشهارهم وتكريمهم وتسييط مزيد من الأضواء على فتاواهم وآرائهم الفقهية والفكرية والسياسية، وقد تباينت الآراء حول هذه المسألة تبايناً كبيراً حيث انقسم الناس إلى فريقين:

١. فريق يؤيد هؤلاء العلماء فيما ذهبوا إليه نظراً لكون أصحابه ينتمون إلى التيار الإصلاحية، أو ما يسميه الغرب الوسطي أو المعتدل، والذي يقوده هؤلاء العلماء، فيقلدونهم بحكم التبعية الفئوية أو التعليمية، ومعهم جمهرة من عوام المسلمين الذين نشأوا على احترام

ما يوعدون». صحيح عن أبي موسى وقبل مناقشة هذه المسألة ومحاولة بيان الصواب فيها أود أن أضع بين يدي القارئ بعض الحقائق ذات الصلة بهذا المبحث:

١- إن جميع حكومات الدول القائمة في العالم الإسلامي من غير استثناء (قبل الربيع العربي وبعده) لا تحكم بما أنزل الله، ولا تحرص على تطبيقه، ولا تفكر في إقامته، لا دفعة واحدة ولا بالتدريج، فمنذ إنشائها والقرآن فيها معطل، والسنة النبوية المطهرة مغيبة.

٢- إن الأمة الإسلامية تخضع لمفهوم فصل الدين عن الحياة منذ أن هدمت دولة الخلافة الإسلامية قبل حوالى تسعة عقود إلى يومنا هذا. وقد أفرز هذا المفهوم وجود علماء مسلمين بزي معين وثقافة معينة، قُدموا للناس باعتبارهم مرجعيات فقهية يوثق بها، وأوعزوا للناس بشكل مباشر وغير مباشر عبر وسائل إعلامهم بأن أخذ الفتاوى والآراء الشرعية من غير طريقهم لا يصح، مراهنين في ذلك على الحب المتأصل للعلماء البارزين في نفوس المسلمين.

٣- لقد واجه بعض علماء المسلمين المخلصين أمثال شيخ الإسلام مصطفى صبري رحمه الله، وعلماء جامعة ديوبند في الهند وعلماء الأزهر في مصر وغيرهم هذا التوجه الخبيث المنطلق من عقيدة غير إسلامية منذ البداية، وحاولوا منعه بكل ما أوتوا من قوة،

منهاج النبوة قريباً إن شاء الله، وهؤلاء هم المجرّحون لهذه الشريعة من العلماء، ويرون أن من الضروري كشفهم وفضح تواطئهم مع أنظمة الحكم القائمة في العالم الإسلامي.

وبين التعديل والتجريح نشأت مناقشات ومساجلات، منها ما يستحق النظر فيه، وهو ما كان مبنياً على قواعد أصولية صحيحة محكمة، وأحكام شرعية متفرعة عن تلكم القواعد، ومنها ما لا يستحق النظر فيه، وهو ما كان مبنياً على قواعد أصولية متهافئة غير محكمة، وما تفرع عنها من أحكام تزيد المسلمين وبالاً فوق وبالهم، أو كان نابعاً من تعصبات شخصية، أو انتماءات فئوية أو مدرسية، أو مجرد اتباع للهوى. فكان لا بد أن نتناول هذا الموضوع بالدراسة والتحليل، وبيان الصواب في هذه القضية الخطيرة ليس في زماننا وحسب بل في كل زمان، فالعلماء هم أمانة الناس كما النجوم أمانة للسماء. وبيان هذا الأمر، نكون قد أرحنا عقبة كآداء من طريق العمل لإعادة الخلافة الإسلامية الثانية الراشدة على منهاج النبوة. قال عليه الصلاة والسلام: «النجوم أمانة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمانة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمانة لأمتي، فإذا ذهبت أصحابي أتى أمتي

وذلك قبل انهيار الدولة العثمانية وأثناء انهيارها وبعد الإطاحة بها. [المزيد من المعلومات حول هذا الموضوع يرجى الرجوع الى كتاب الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية لمصطفى حلمي الذي أسسه على كتاب النكير على منكري النعمة من الدين والخلافة والأمة لمصطفى صبري، دار الدعوة للطباعة والنشر بالإسكندرية]، ولكن تيار العلمانيين ودعاة التغريب كان أقوى منهم، فجرفهم وسيطر على أجواء المسلمين الفكرية والثقافية، تماماً كما سيطر حكام دول الضرار على الأجواء السياسية التي وجدت في بلاد المسلمين بعد الحرب العالمية الأولى إثر زوال الدولة الإسلامية العثمانية عن الخارطة السياسية.

٤- إن دور علماء الشريعة في المجتمع المسلم يأتي في المقام الأول بلا منازع، حيث إنهم الموقعون عن الله في إخبار الناس بالأحكام الشرعية المنقولة عن أساطين الفقه الأوائل، وإفتاء الناس والأحكام بما يستجد لديهم من وقائع كي يُعبد الله على علم وبصيرة، وهو أمر مستقر في وجدان الأمة الإسلامية، وراسخ رسوخ الجبال الراسيات.

٥- ينبغي العلم بأن مستوى فهم العلوم الشرعية قد انخفض بشكل حاد نظراً لقلة التركيز عليه في المناهج الدراسية ووسائل الإعلام، مما جعل

الناس عموماً، ومعظم خريجي المدارس الثانوية والمعاهد والجامعات وكلليات الشريعة على وجه الخصوص، بعيدين عن الأسس التي تقوم عليها تلك العلوم، كأصول الفقه القطعية، وأصول التفسير، والقواعد الفقهية المقررة عند عامة فقهاء المسلمين في عصورهم الزاهرة، ما أدى إلى ندرة وجود المجتهدين الحقيقيين، وشيوع أصول فقه غير قطعية كالمصالح المرسلة وسد الذرائع وشرع من قبلنا وغير ذلك. وقد أهملت الكليات والمعاهد الشرعية عموماً تعليم الأحكام الشرعية المتعلقة بالحكم والسياسة الشرعية، والخلافة والبيعة، وقواعد النظام الاقتصادي الإسلامي، وما يصاحب ذلك من قطيعات لا تقبل التأويل كفرضية تنصيب خليفة واحد على المسلمين في دولة إسلامية واحدة، وحرمة سيطرة الكفار على المؤمنين وبلادهم ومقدساتهم، ووجوب تحريرها. وكذلك وجوب إقامة الحدود، وحمل الدعوة الإسلامية عن طريق الجهاد في سبيل الله، وحرمة الربا... أهمل ذلك كله بشكل متعمد من قبل واضعي مناهجها وفق السياسة المقررة من الحكام وأسيادهم الغربيين، فنشأ في المسلمين جيل من العلماء الشرعيين يفقد الرؤية الواضحة في هذه المجالات، بل ليس مستعداً لتلقيها من جهات غير رسمية! فالقوالب العوجاء لا يكون

إنتاجها إلا أعوج، مما أوجد ثغرات نفذ منها الكفار إلينا، فأقاموا أكثر من ست وخمسين دولة في بلاد المسلمين، وفتحوا الباب لإقامة المزيد من الكيانات التي يرأسها موظفون غير سياسيين، عطلوا تنفيذ حدود الله، وأوقفوا حمل الدعوة الإسلامية عن طريق الجهاد في سبيل الله، وأشاعوا الربا وفواحش أخرى كثيرة جداً في ديار المسلمين، وتعرض المسلمون في عهودهم النحسات لشتى أنواع العذاب وضنك العيش من قتل وفقر وإهدار للكرامة الإنسانية ما لم يتعرضوا له من قبل عبر تاريخهم الطويل.

٦- لما وجد في المسلمين طائفة تتحلّى بالوعي الفكري والسياسي، وتعمل على إعادة الخلافة وإنهاض المسلمين منتصف القرن الميلادي الفائت، لم يتمّ التصدي لها في بادئ الأمر، كون فكرتها لم تكن قد تجذرت بعد في أوساط المسلمين. ولكن لما اتسعت مساحة هذا العمل الإسلامي الهادف للتغيير الجذري الانقلابي، وكثر المطالبون بإقامة الخلافة والحكم بما أنزل الله في ديار المسلمين، قرع الحكام طبول الحرب عليها، واستنفروا طاقاتهم وإمكانياتهم كافة، وأشهروا سيوف علمائهم ومشايخ قصورهم الذين أعدوهم لمثل هذا اليوم العصيب عليهم.

في ضوء ما تقدم، فإنه يمكن القول بأن ظاهرة تكريم بعض العلماء، وإصرار

الحكام على إظهار آرائهم وأفكارهم وفتاواهم على باقي الآراء والأفكار والفتاوى، إنما هي ظاهرة سلبية لا يراد بها وجه الله، ولا تخدم قضايا المسلمين بأي شكل من الأشكال، وجاءت على حساب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك للأسباب التالية:

١- لو كان الحكام حريصين على احترام الدين الإسلامي وإشاعة أحكام الشريعة الإسلامية لطبقوها كامة غير منقوصة، لا سيما وهم يتبوؤون مراكز اتخاذ القرار، ويستطيعون تنفيذ ذلك دون معارضة تذكر. وحتى لو وجدت معارضة فعليهم التعامل معها، واتخاذ الإجراءات اللازمة بحققها طلباً لمرضاة الله، مهما كان الثمن ومهما كانت النتيجة.

٢- لو كان العلماء المعنيون حريصين على تنفيذ تعليمات الدين الإسلامي وإشاعة الأحكام الشرعية الإسلامية لما التزموا بالإسلام المسموح به من الحكام، ولما أغفلوا جوانب الإسلام الممنوع تناولها بأمر الحكام وأسيادهم، ولسمعنا منهم قولاً صريحاً يدين الحكام الذين لا يحكمون بما أنزل الله، ولوجدناهم يحركون جماهير المسلمين فوراً للإطاحة بأنظمة الكفر وإقامة دولة الخلافة الثانية الراشدة على منهاج النبوة وفيها حكم الله الذي نزل من فوق سبع سماوات، بمجرد إتاحة الفرصة الأولى لمخاطبة المسلمين جماعياً عبر شاشات

الفضائيات وغيرها من وسائل الإعلام، خصوصاً وأن المسلمين يتوقون أكثر من أي وقت مضى لتحكيم شرع الله بينهم، وحمله رسالة هدى ونور إلى العالم أجمع عن طريق الجهاد في سبيل الله، وعندها فقط ستسترد الأمة مفقوداتها النفيسة، وسيعود الجهاد الحقيقي الذي يحقق لها الكرامة والعزة، ويحقق الأهداف العليا لبناء وصيانة المجتمع الإسلامي.

٣- في الوقت الذي يكرّم فيه هؤلاء العلماء وتسلّط الأضواء عليهم وتزداد نشاطاتهم في الإطار الذي رُسم لهم، فإننا نرى ونسمع عن كثير من العلماء المخلصين الذين رفضوا أن يبيعوا دينهم بعرض من الدنيا زائل، أنهم قد أودعوا السجون، أو علّقوا على أعواد المشانق، أو نزلوا تحت الأرض مستخفين عن أنظار هؤلاء الجبابرة حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً! فلماذا يتعامل الحكام هذا التعامل المزدوج مع علماء الشريعة، ويكيلون لهم بمكيالين مختلفين متناقضين؟ وليس الأمر مقتصراً على ذوات العلماء وأكابر الفقهاء من الفريقين، بل إن الأمر قد انسحب على مؤيديهم وثقافتهم وأهليهم، فمؤيدو الفريق الأول مقربون، ومؤيدو الفريق الثاني مقصّون محسّرون! وثقافة الفريق الأول وأخباره مباحة تفرق بها الأسواق ووسائل الإعلام، فيما ثقافة الفريق الثاني وأخباره ممنوعة، ومساحتها

الإعلامية لا تكاد تذكر، وإن وجدت بعض الاختراقات للجدر الإعلامي الكثيفة، فسرعان ما ترقع، والأبواب دون أهلها توصل! حتى المساجد، بيوت الله، لم تسلم من هجمتهم الظالمة وهيمتهم القاهرة، وعلى رأسها المساجد الثلاثة التي تشد الرحال إليها!

وأحب أن أضيف إلى ما تقدم أن الذين انبروا للدفاع عن علماء القصور والسلطين قد أتوا بأدلة مطلقة وعامة تحرّم النيل من العلماء أو التعرض لهم بالنقد والتجريح، ولكنها لا تصلح وحدها للاستدلال على المسألة، كونهم أغفلوا الأدلة التي تقيد ما ذهبوا من إطلاق احترام العلماء، وتخصّص عموم ما أوردوا من تحريم الاعتراض عليهم وتسفيه آرائهم، فالمطلق يُحمل على المقيد، ويُحمل العام على الخاص، كما تقرر في علم أصول الفقه. إضافة إلى كونهم قد خرجوا أحياناً عن أدب الخطاب الإسلامي في الرد على المجرّحين، فوقعوا غفر الله لنا ولهم في شر ما نهوا عنه. وتلكم الأدلة هي:

١- تحذير الرسول صلى الله عليه وسلم من الأئمة المضلين، ومن كل منافق عليهم باللسان، ومن رؤوس الفتوى الجاهل: قال صلى الله عليه وسلم: «إن أخوف ما أخاف عليه أمتي الأئمة الضالة»، أوردته القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿... الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ

الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا... ﴿سورة إبراهيم آية ٢﴾، وقال: هو حديث صحيح، وما أكثر ما هم في هذه الأزمان واللّه المستعان. وقيل، يستحبون أي يلتمسون الدنيا من غير وجهها، لأن نعمة الله لا تلتبس إلا بطاعته دون معصيته، ويبغونها عوجاً أي يطلبون لها زيفاً وميلاً لموافقة أهوائهم وقضاء حاجاتهم وأغراضهم. انتهى كلام القرطبي. وعن أبي عثمان النهدي قال: كنت مع عمر بن الخطاب رحمه الله فسمعتة يقول في خطبته: «أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان»، فقال عنه الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي المتوفي (٦٤٣ هجرية) في الأحاديث المختارة ج ١ ص ٣٤٤: إسناده حسن. وأخرج البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً، اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا».

٢- التشنيع على العالم الذي يتعلم العلم ليقال عالم: روى مسلم عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد، فأتي

به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال جريء فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن، قال: كذب، ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار». وأخرجه الحاكم النيسابوري في المستدرک على الصحيحين بلفظ: «أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة». وهذا حديث صحيح الأسناد ولم يخرجاه، وأخرجه الترمذي، قال أبو عيسى حديث حسن غريب. فإذا لم يدرك العالم خطورة هذا المشهد، وبيتغي بعلمه وجه الله، فإنه يكون قد أساء لنفسه قبل أن يسيء للعلم أو للناس الذين وثقوا بعلمه.

٣- التبكيك على كتم العلم: قال

تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۖ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ۖ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ۖ﴾. وجاء في المسند المستخرج على صحيح مسلم لأبي نعيم الأصبهاني بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من كتم علماً أجمه الله يوم القيامة بلجام من نار»، وأعلم صلى الله عليه وسلم أن هذا العلم الذي أوعد كاتمته هو ما يتقنه ويحفظه. ألا يعلم علماؤنا أنه يحرم على المسلمين أن يكون لهم أكثر من دولة واحدة؟ فلماذا يسكتون عن وجود نيف وخمسين دولة، ولا يرون غضاضة في زيادتها على هذا الرقم المخيف؟ عن عرجفة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد وجاء رجل يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه». وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما». الحديثان رواهما مسلم في صحيحه بسند في ج ٣ ص ١٤٨٠، ٣.

٤- العالم إذا أتى سلطان المسلمين الجائر: جاء في مجمع الزوائد للهيثمي عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا كعب بن عجرة، إذا كان عليك أمراء، من دخل عليهم فصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولا أنا منه ولا يرد علي الحوض، ومن دخل عليهم فلم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه. يا كعب بن عجرة، إنه لا يدخل الجنة لحم ولا دم نبتا من سحت فالنار أولى به. يا كعب بن عجرة، الناس غاديان ورائحان، فغاد في فكاك رقبتك فمعتقتها، وغاد فموبقتها. يا كعب الصلاة برهان والصدقة تذهب الخطيئة كما يذهب الجليد على الصفا». رواه الترمذي باختصار، ورواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات. وأخرج ابن ماجة، وقال المنذري رواه ثقات، عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن ناساً من أمتي سيتفقون في الدين، يقرؤون القرآن يقولون: نأتي الأمراء فنصيب من دنياهم ونعتزلهم بديننا، ولا يكون ذلك، كما لا يجتنى من القتاد إلا الشوك، كذلك لا يجتنى من قربهم إلا الخطايا». ويستأنس في هذا المقال بما أخرج البيهقي قال: «يأتي على الناس زمان يكون فيه علماء ينقبضون من الفقهاء وينبسطون من الكبراء، أولئك الجبارون أعداء الرحمن». وعن هشام بن عروة عن أبيه قال: يقال ما شيء شر من البطالة في العالم. وقال سفيان:

لحفظهم الشريعة من تحريف المبطلين وتأويل الجاهلين، ففيه أنه يجب الرجوع والتعويل في أمر الدين عليهم. والأمناء جمع أمين وهو الثقة الحافظ لما أوثمن عليه، وقد أوجب الحق سبحانه سؤالهم والرجوع إليهم حيث قال: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ سورة النحل آية ٤٣، قاله الغزالي. وإذا كانوا أمناء الله على خلقه فيجب أن يتكفل كل عالم بإقليم أو بلد أو محلة أو مسجد بتعليم أهلها دينهم، وتمييز ما يضرهم عما ينفعهم، وما يشقيهم عما يسعدهم، ولا ينبغي أن يصبر إلى أن يُسأل بل يتصدى لدعوة الناس إلى نفسه، فإنهم ورثة الأنبياء، وهم لم يتركوا الناس على جهلهم بل كانوا ينادونهم في الجامع، ويدورون على دورهم في الابتداء، ويطلبون واحداً بعد واحد فيرشدونهم، فإن مرضى القلوب لا يعرفون مرضهم، كما أن من ظهر على وجهه برص ولا مرآة له لا يعرف برصه إلا من غيره. وهذا فرض عين على العلماء وعلى السلاطين أن يرتبوا في كل محلة من يعلم الناس دينهم؛ فإن الدنيا دار مرض، إذ ليس في بطن الأرض إلا ميت ولا على ظهرها إلا سقيم، ومرض القلوب أكثر من الأبدان، والعلماء أطباء والسلاطين قوّام، فكل مريض لا يقبل العلاج بمداواة العالم سلم للسلطان ليكف شره عن الناس كما يسلم الطبيب المريض لمن يحميه. وجاء في

قال بعض الأمراء لأبي حازم: إرفع إلي حاجتك، قال هيهات هيهات! رفعتها إلى من لا تحول الحوائج دونه، فما أعطاني منها قنعت، وما زوى عني منها رضيت... وأضاف أبو حازم يقول: كان العلماء فيما مضى يطلبهم السلطان وهم يفرون منه، وإن العلماء اليوم طلبوا العلم حتى إذا جمعوه بحذافيره أتوا به أبواب السلطان، والسلاطين يفرون منهم وهم يطلبونهم. وجاء في كتاب فيض القدير للمناوي ج ٢ ص ٤٠٧ ما يلي: إن أبغض الخلق إلى الله العالم الذي يزور العمال، عمال السلطان الذين يعملون ما لا يحل، لأن زيارتهم توجب مدهانتهم والتشبه بهم والانحلال إلى بيع الدين بالدنيا. ولما خالط الزهري السلاطين كتب إليه أبو حازم: «عافاك الله، قد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك أن يرحمك ويدعو لك، وأيسر ما ارتكبت وأخف ما احتملت أنك أنست وحشة الظالم، وسهلت سبيل الغي بدنوك منه، اتخذوك قطباً يدور عليك راحا باطلهم، وجسراً يعبرون عليك إلى بلائهم، وسلماً يصعدون فيك إلى ضلالهم، يدخلون بك الشك على العلماء، ويقودون بك قلوب الجهلاء، فما أيسر ما عمروا عليك في جنب ما خربوا عليك، فداؤ دينك، فقد دخله السقم، ولا يخفى على الله من شي، والسلام». وجاء في فيض القدير أيضاً ج ٤ ص ٣٨٢: العلماء بالعلوم الشرعية أمناء الله على خلقه،

سير أعلام النبلاء لأبي عبد الله الذهبي ج ٦ ص ٢٦٢، وفي تهذيب الكمال لأبي الحجاج المزي ج ٥ ص ٨٨، عن جعفر بن محمد يقول: الفقهاء أمناء الرسل، فإذا رأيتم الفقهاء قد ركنوا إلى السلاطين فاتهموهم. فماذا عسانا نقول للعلماء الذين لا يفارقون أبواب حكام الجبر والجور؟ بل إن منهم من عمل وزيراً أو إمام حضرة أو مفتياً عندهم، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

هـ- إن الطاعة لا تكون إلا للإمام المبايع، والذي يحكم بما أنزل الله: عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثره علينا، وإن لا ننازع الأمر أهله، قال: «إلا أن تروا كضراً بواحا عندكم فيه من الله برهان». أخرجه البخاري ومسلم. وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اسمعوا وأطيعوا وإن أمراً عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة»، رواه البخاري. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أوصاني خليلي أن أسمع وأطيع وإن كان عبداً حبشياً مجذوع الأطراف»، رواه مسلم. وعن أم الحصين رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع يقول: «ولو استعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب الله، اسمعوا

وأطيعوا» رواه مسلم، وفي لفظ له: «عبداً حبشياً مجذوعاً». وأخرج ابن جرير بسنده ج ٥ ص ١٥٠ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سيليكم ولادة بعدي، فيليكم البر ببره والفاجر بفجوره، فاسمعوا لهم وأطيعوا في كل ما وافق الحق، وصلوا وراءهم فإن أحسنوا فلكم ولهم، وإن أساءوا فلكم وعليهم». وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء فيكثرون، قالوا يا رسول الله: فما تأمرنا؟ قال: أوفوا ببيعة الأول فالأول، وأعطوهم حقهم، فإن الله سائلهم عما استرعاهم». أخرجه البخاري ومسلم. وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»، رواه مسلم. وروى مسلم أيضاً عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة قال: «دخلت المسجد فإذا عبد الله بن عمرو بن العاص جالس في ظل الكعبة والناس مجتمعون عليه، فأتيتهم فجلست إليه فقال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، فنزلنا منزلاً، فمنا من يصلح خبائه، ومنا

ثم قال: أطعه في طاعة الله، وأعصه في معصية الله». وجاء في مجمع الزوائد للهيثمى عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سيكون بعدي خلفاء يعملون بما لا يعلمون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن أنكر عليهم برىء، ومن أمسك يده سلم، ولكن من رضى وتابع»، رواه أبو يعلى ورجاله رجال أبي بكر محمد بن عبد الملك بن زنجويه وهو ثقة. وجاء في مجمع الزوائد للهيثمى ج ٥ ص ٢٢٨ عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سيكون أمراء من بعدي يأمرونكم بما لا تعرفون ويعملون ما تنكرون فليس أولئك عليكم بأئمة». رواه الطبراني وفيه الأعمش بن عبد الرحمن ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات، وقال الألباني حديث حسن. فواجب العلماء بيان حقيقة الطاعة وأهمية المحاسبة وعدم الرضى بالحاكم المسمى، وضرورة النهي عن متابعتة حتى يكون الناس على بينة من أمرهم، فلا يدخلوا مدخل الحكام، فقد جاء في تاريخ الطبري ج ٣ ص ٣٠٧ أن الحسين بن علي بن أبي طالب خطب الناس بالكوفة فقال: أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من رأى سلطاناً جائراً، مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله

من ينتضل (يباري في الرمي)، ومنا من هو في جشره (الجشور: المرعى) إذ نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم: الصلاة جامعة، فاجتمعنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «إنه لم يكن نبي من قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإن هذه الأمة جُعلت عافيتها في أولها، وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها، وتجيء فتن يرقق بعضها بعضاً، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه هذه، فمن أحب أن يرحل عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله وباليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه، ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنقه الآخر»، قال فدنوت منه فقلت: أنشدك بالله أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فأهوى إلى اليسرى وقلبه بيده وقال: سمعته أذنادي ووعاه قلبي فقلت له: هذا ابن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل ونقتل أنفسنا، والله تعالى يقول: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَتْ تَحَرَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ٢١﴾، قال: فسكت ساعة

أن يدخله مدخله».

٦- تحريم أخذ العطاء إذا كان رشوة
على الدين: عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «خذوا العطاء ما دام عطاءً، فإذا صار رشوة على الدين فلا تأخذوه، ولستم بتاركيه يمنعكم الفقر والحاجة، ألا إن رحا الإسلام دائرة، فدوروا مع الكتاب حيث دار، إلا أن الكتاب والسلطان سيفترقان، فلا تفارقوا الكتاب، ألا إنه سيكون عليكم أمراء يقضون لأنفسهم ما لا يقضون لكم، فإذا عصيتموهم قتلوكم، وإن أطعتموهم أضلوكم، قالوا: يا رسول الله، كيف نصنع؟ قال: كما صنع أصحاب عيسى بن مريم، نشروا بالمناشير وحملوا على الخشب، موت في طاعة الله خير من حياة في معصية الله». رواه الطبراني وقال: يزيد بن مرثد لم يسمع من معاذ، والوضين بن عطاء وثقه ابن حبان وغيره، وبقية رجاله ثقات. فماذا عسانا نطلق على أعطيات الحكام لبعض العلماء إلا أنها رشوة على الدين، كي يبقى حال المسلمين على ما هو عليه فلا يؤمر بمعروف ولا ينكر منكر؟

٧- تحريم تعطيل الجهاد أو القول بوقف قتال الكفار في سبيل الله دون سبب شرعي: قال تعالى: ﴿بَتَأْتِيهَا النَّيُّ جَهْدِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبَشَّ الْأَمْصِيرُ ۝١٩﴾، وعن

أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث من أصل الإيمان، الكف عمن قال لا إله إلا الله لا يكفره بذنوب ولا يخرج به من الإسلام بعمل، والجهاد ماض منذ بعثني الله عز وجل إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل، والإيمان بالأقدار». وحديث مكحول عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: «الجهاد واجب عليكم مع كل أمير برا كان أو فاجراً». ونحن اليوم نرى كافة العلماء المشهورين ساكتين عن تعطيل الجهاد مع وجود مقوماته وموجباته، بل إنهم، هداني الله وإياهم، يتهربون من مجرد ذكر قتال الكفار، أو حسم قضايا المسلمين معهم بالقوة المسلحة مما يبقو جيوش المسلمين المجففة مرتزقة تنتظر الأوامر لقمع الشعوب وقتال إخوانهم، والظهور الزائف في الاستعراضات العسكرية والمراسم!

٨- ذم العالم الذي يجيب عن كل ما يُسأل عنه، ومدح الذي يقول لا أعلم إذا كان لا يعلم أو يرى أن غيره أعلم منه: جاء في كتاب أدب المفتي والمستفتي للإمام الشهرزوري ج ١ الصفحات من ٧٢-٧٥ مع تصرف بسيط للتبسيط أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن العلماء ورثة الأنبياء»، رواه أحمد وأبو داود وابن

نوادير الأصول في أحاديث الرسول للحكيم الترمذي ج ٢ الصفحات ٣٢٧ ٣٢٩ عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يكون في آخر الزمان ديدان القراء، فمن أدرك ذلك فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومنهم، وهم الآنئون، ثم تظهر قلانس البرود فلا يستحي يومئذ من الرياء، والمتمسك يومئذ بدينه كالقابض على جمرة، والمتمسك بدينه أجره كأجر خمسين، قالوا: أمنا أو منهم؟ قال: بل منكم»، وعلق عليه الحكيم الترمذي بكلام مطول. والحديث أخرجه أبو نعيم في الحلية عن أنس رضي الله عنه بإسناد قال عنه الحاكم: لا أعلم له علة. ولا أظن إلا أن زماننا مقصود في هذا الحديث والله أعلم، كون التركيز من قبل الحكام اليوم على برامج تحفيظ القرآن للنشء الصغار من المسلمين فقط، وحرمان باقي شرائحهم من هذا الخير. ومن جهة أخرى فإن كثيراً من علماء الشريعة يلبسون لباساً معيناً يميزهم عن غيرهم من المسلمين، وهذا واضح جلي في الديار المصرية والحجازية ووسط آسيا وجنوب شرقها بل وفي معظم الأماكن التي يوجد فيها علماء مسلمون.

١٠- العالم وسيط مؤتمن بين الناس والولاة: إن العالم من موقعه يكون نائباً طبعياً عن الناس في وصف

حباب وابن ماجه وغيرهم، فأثبت للعلماء خصيصة فاقوا بها سائر الأمة، وما هم بصده من أمر الفتوى يوضح تحققهم بذلك، ولذلك قيل في الفتيا إنها توقيع عن الله تبارك وتعالى. وفيما نرويه عن سهل بن عبد الله التستري أنه قال: «من أراد أن ينظر إلى مجالس الأنبياء عليهم السلام فليتنظر إلى مجالس العلماء. وقد هاب الفتيا من هابها من أكابر العلماء العاملين وأفاضل السالفين والخالفين، وكان أحدهم لا تمنعه شهرته بالأمانة، ومعرفته بالمعضلات في اعتقاد من يسأله من العامة، من أن يدافع بالجواب، أو يقول لا أدري، أو يؤخر الجواب إلى حين يدري». فروينا عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أنه قال: «أدركت عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يُسأل أحدهم عن المسألة، فيردها هذا إلى هذا، وهذا إلى هذا حتى ترجع إلى الأول»، وفي رواية: «ما منهم من أحد يحدث بحديث إلا ودَّ أن أخاه كفاه إياه، ولا يستفتي عن شيء إلا ودَّ أن أخاه كفاه الفتيا. وروينا عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «من أفتى الناس في كل ما يستفتونه فهو مجنون». فهل نجد في بعض مشاهير العلماء من يتحلى بأدب الإفتاء هذا؟

٩- التعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن ديدان القراء وقلانس البرود عند ظهورهم: جاء في كتاب

أحوالهم ورفع حوائجهم إلى أمرائهم، فردياً وجماعياً، فهم الأقدر على التعبير عما يعانيه الناس، والأفصح لساناً بحكم معرفتهم باللغة وأساليب الخطاب المناسبة، وعلمهم بالأحكام الشرعية التي تنظم سياسة الرعاية، فهم يحسنون التدخل، ويحدثون الأثر المرجو. جاء في كتاب الجرح والتعديل للأنان الحافظ أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الحنظلي التميمي (المتوفى عام ٣٢٧ هجرية) رحمه الله تعالى ما يلي: كتب الأوزاعي رسالة إلى المهدي بن أمير المؤمنين في شفاعته لأهل مكة في تقويتهم قال فيها: «أما بعد فإن الله عز وجل جعل رسوله صلى الله عليه وسلم لمن بعده من ولاة المؤمنين إماماً وقدوة وأسوة حسنة في رحمته بأمرته والرفقة عليهم، وخفض جناحه لهم في عفوه عنهم، قال الله عز وجل في صفة رسوله: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، فأسأل الله أن يعزم لأمر المؤمنين والأمير على الصبر بالتشبه بنبيه صلى الله عليه وسلم، والاعتصام بسنته، ومنافسة الأخيار أعمال البر، ويجعل ثوابهما في يوم البعث الأمن والإفضاء إلى رضوان الله عز وجل، وقد أصبح الأمير حفظه الله من خليفة المسلمين بحال الأمين المصدق، إن شكاً لمن مسه الضر من أمته لم يتهم نصحه، ولم يجبه قوله، وإن دافع عنهم رهقاً أو طلب لهم عفواً،

أخذ بقلب الخليفة توفيقه، وأحدث له بما ألقى إليه من الفضل سروراً إن شاء الله، فجعل الله الأمير لأمرته أمانة ومألفاً، ورضاهم به، وأخذ بأفئدتهم إليه، ثم أنه أتاني من رجل من مقانع أهل مكة كتاب يذكر الذي هم فيه من غلاء أسعارهم، وقلة ما بأيديهم، منذ حبس عنهم بحرهم، وأجذب برهم، وهلكت مواشيهم هزلاً، فالحنطة فيهم ممدان بدرهم، والذرة مدان ونصف بدرهم، والزيت مد بدرهم، ثم هو يزداد كل يوم غلاءً، وإنه إن لم يأتهم الله بفرج عاجلاً، لم يصل كتابي حتى يهلك عامتهم أو بعضهم جوعاً، وهم رعية أمير المؤمنين أصلحه الله، والمسؤول عنهم. قد حدثني من سمع الزهري يقول إن عمر بن الخطاب في عام الرمادة، وكانت سنة شديدة ملحة، من بعد ما اجتهد في إمداد الأعراب بالإبل والقمح والزيت من الأرياف كلها حتى بلحت (جاء في لسان العرب: بلحت البئر إذا ذهب ماؤها) مما أجهدا، قام يدعو الله عز وجل فقال: اللهم اجعل أرزاقهم على رؤوس الظراب (الروابي الصغار)، فاستجاب الله عز وجل له وللمسلمين فأغاث عباده، فقال عمر: والله لو أن الله عز وجل لم يفرجها ما تركت أهل بيت لهم سعة إلا أدخلت عليهم أعدادهم من الفقراء، فإنه لم يكن اثنان يهلكان من الطعام على ما يقيم الواحد. فبلغنا أنه حمل إلى عمر

من مصر وحدها ألف ألف إردب. وبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «هل عسى أحدكم أن تبیت فصائله رواء وجاره طاوإلى جنبه»، فإن رأى الأمير أصلحه الله أن يلح على أمير المؤمنين في إغاثة أهل مكة ومن حولهم من المسلمين في بره وبحره، بحمل الطعام والزيت إليهم قبل أن يبتلى بهلاك أحد منهم جوعاً، فعل. وقد حدثني داود بن علي أن عمر بن الخطاب قال: «لو هلكت شاة على شاطئ الفرات ضياعاً ظننت أن الله عز وجل سيسألني عنها». وإنما الأمر واحد، وكل من العدل في الحكم عليه يوم القيامة مشفق، إلا أن يعفو الله عز وجل ويرحم، وهي أمتكم وأحق من خلفتم فيها بالعفو والرافة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ألحقكم الله به مصلحين، وأوردكم عليه بإحسان، والسلام. كتب في خمس من شهر ربيع الآخر سنة ثنتين وخمسين ومائة. فمن من العلماء المشهورين اليوم يتصدى لرفع مظالم الناس وهي كثيرة جداً، إلا الحكام، مع أن بعض العلماء يعتبر من أهل الخطوة عند هؤلاء الحكام؟

وعليه فإن العلماء الذين تعرضوا لحملات النقد والتجريح قد خرجوا في رأيي عن طائفة العلماء الذين يحرم النيل منهم، فاستحقوا ما لاقوا جزاءً على سوء صنيعهم، ولعذاب الآخر أكبر، إلا أن يتوبوا ويصلحوا ما أفسدوا فإن الله

غفور رحيم. ولا شك أن الله يفرح بتوبتهم وأوبتهم، ويسعد الناس بتخندقهم معهم، وترك ملوك الجبر في العراء يلاقون مصيرهم. وأكتفي بما تقدم للدلالة على الجانب الذي أغفله المدافعون عن بعض علماء الشريعة المعاصرين الذين أصابهم ما أصابهم جراء قربهم من سلاطين الجور وأصحاب إمرة السفهاء.

مواقف مشرفة

بقي هناك جانب آخر ينبغي الإشارة إليه في هذا السياق، مع الاختصار الشديد، وهو موضوع المواقف المشرفة والكثيرة التي وقفها علماء الأمة الأفاضل من المتقدمين والمتأخرين مما يستحق كل الاحترام والتقدير، وفيه أسوة لمن جاء بعدهم.

فمن المتقدمين أكتفي بذكر موقف واحد لعالم جليل عرف خطورة موقعه في المسلمين فقام بما يمليه عليه دينه طلباً لمرضاة ربه. فرحمك الله يا حطيط الزيات! جاء في كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب ج ٥ ص ٢٠٤٨ عن جعفر بن أبي المغيرة قال: كان حطيط صواماً قواماً، يختم في كل يوم وليلة ختمة، ويخرج من البصرة ماشياً حافياً إلى مكة في كل سنة، فوجه الحاج في طلبه فأخذ فأتى به الحاج فقال له: أيها؟ (بنبرة الظالم) فقال: قل، فإني قد عاهدت الله لئن سئلت لأصدقن، ولئن ابتليت لأصبرن، ولئن عوفيت لأشكرن

بعدها من ألقابهم العلمية ومناصبهم الوظيفية، أمثال سيد قطب، وعبد العزيز البدرى، وتقى الدين النبهاني، وعبد القديم زلوم، وإبراهيم الخولي وغيرهم، فجزاهم الله جميعاً عنا وعن المسلمين خير الجزاء، فهم والله أحق بالصدارة، وأجدر بالاتباع، وأوثق أن نأمنهم على ديننا. ومن أراد المزيد حول هذا الموضوع فليرجع إلى كتاب: الإسلام بين العلماء والحكام للشيخ عبد العزيز البدرى، وليتابع أخبار حملة الدعوة الإسلامية في سجون ومحاكم دويلات الضرار! وإليكم موقفاً من أعظم العلماء المعاصري المجددين مع ملك من ملوك الطوائف في عصرنا:

جمع الشيخ تقى الدين النبهاني رحمه الله العلماء من شتى مدن فلسطين، وفي هذه الأثناء كان يحاورهم في طريق النهضة الصحيحة، وكان كثيراً ما يناقش القائمين على الجمعيات الإسلامية والأحزاب السياسية والقومية والوطنية، مبيناً لهم خطأ سيرهم، وعقم عملهم، وفساد أمرهم، كما أنه كان يعرض للعديد من القضايا السياسية في خطابه التي كان يلقيها في المناسبات الدينية في كل من المسجد الأقصى، ومسجد إبراهيم الخليل وغيرهما من المساجد، حيث كان يهاجم النظم العربية بقوله إنها من صنائع الاستعمار الغربي، ووسيلة من وسائله يستعين بها لإبقاء بلاد

ولأحمدن الله على ذلك، قال: ما تقول في؟ قال: أنت عدو الله، تقتل على الظنة، قال: فما قولك في أمير المؤمنين؟ قال: أنت شررة من شرره، وهو أعظم جرماً، قال: خذوه ففطعوا عليه العذاب، ففعلوا، فلم يقل حساً ولا بساً، فأتوه فأخبروه، فأمر بالقصب فشقق، ثم شد عليه، وصب عليه الخل والملح، وجعل يستل قصبه قصبه فلم يقل حساً ولا بساً، فأتوه فأخبروه فقال: أخرجوه إلى السوق فاضربوا عنقه، قال جعفر: فأنا رأيته حين أخرج فأتاه صاحب له فقال: لك حاجة؟ قال شربة من ماء، فأتاه بماء فشرب، ثم ضربت عنقه، وكان ابن ثمانى عشرة سنة، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته مع سيد الشهداء حمزة، فهو بحق رجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله.

ومن المحدثين الذين تخرجوا من الأزهر نفسه وانضم بعضهم إلى جمعية علمائه، والبعض الآخر الذي تخرج من الجامعات الأخرى الإسلامية وغير الإسلامية في الديار المصرية والحجازية وغيرها، لما حملوا لواء الدعوة إلى الإسلام، وأظهروا قوة وصلابة في مواقفهم الشرعية تجاه أحكام الطاغوت والجاهلية، أقصى بعضهم من المناصب الدينية الرفيعة، واختفى البعض الآخر تحت الأرض لشدة الطلب، وشكلت لبعضهم مجالس ضبط إدارية حرموا

التي تطبعها وزارة الأوقاف المصرية لتغذي بها عقول الأجيال المسلمة في مصر. ومن المعروف أن أحكام المحكمة الإدارية العليا تكون نهائية وغير قابلة للطعن فيها أو استئنافها أمام أي جهة قضائية أخرى. هكذا ينتقم النظام من كل من يقول لا لفتاوى السلاطين ومن يفتون للسلاطين! (مجلة الوعي ١٦٦ الصادرة في ذي القعدة ١٣٢١ هجرية).

وفي الختام فينبغي لمشاهير علماء زماننا أن يغيروا من أحوالهم حتى يغير الله ما بنا وبهم، وأهيب بجميع المسلمين أن يعرفوا عمن يأخذون دينهم، وأن لا تضيق صدورهم عن سماع آراء مخالفيهم إذا كان رأياً إسلامياً، وأدعو الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور قائلاً: اللهم إنا نعوذ بك من علم لا ينفع، ونعوذ بك اللهم من علم يضر بصاحبه. ونسأله سبحانه وتعالى أن يهدينا والعلماء لما يحب ويرضى، وأن يمنَّ على الأمة الإسلامية بنصر قريب وفرج عاجل، وأن يبرم لها أمر رشد يعز فيه أهل الطاعة، ويذل فيه أهل المعصية، ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر، وأن يعجل بخلافتها ويرد عليها ضالتها.

آمين آمين، وصلى الله وسلم وبارك على رسوله محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان، وسار على نهجهم بإتقان إلى يوم الدين. والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل. □

المسلمين في قبضته. أغضب هذا الملك عبد الله بن الحسين عليه فاستدعاه على أثر خطاب ألقاه في مسجد نابلس الكبير وأجلسه في مجلسه واستجوبه بنفسه عن سبب تهجمه على النظم العربية بما فيه النظام في هذا البلد... فلم يجب الشيخ تقي الدين النبهاني على ذلك وتظاهر بعدم السماع، مما جعل الملك عبد الله يكرر السؤال ثلاث مرات، ولكن الشيخ تقي الدين لم يجبه، فغضب الملك وقال له: "هل توالي من نوالي، وتعادي من نعادي" فقال الشيخ في نفسه "إذا ضعفت عن قول الحق اليوم فماذا أقول لمن ورائي ممن أتكلم إليهم... فوقف وقال "عاهدت الله أن أوالي من يوالي الله، وأعادي من يعاديه، وأبغض النفاق والمنافقين" فأغضب بذلك الجواب الملك مما جعل الملك عبد الله أن يأمر بإخراجه من المجلس وإلقاء القبض عليه، وبالفعل ألقى القبض عليه من قبل البداية...

هذا وإن الإجراءات لا زالت مستمرة لقمع أي توجه مخلص لدى أمثال هؤلاء العلماء، ودليل ذلك أن المحكمة الإدارية العليا في مصر برئاسة المستشار محمد المهدي قد أيدت في عهد الرئيس المخلوع مبارك قرار حل جبهة علماء الأزهر التي تضم أساتذة في جامعة الأزهر لأنهم يقفون مواقف معارضة لشيخ الأزهر السابق محمد سيد طنطاوي، وبسبب موقفهم القوي من الروايات الشيطانية

الإعلام المعادي للثورة في سوريا... انتفاش باطل أمام حق راجح

الدكتور مصعب أبو عرقوب

عضو المكتب الاعلامي لحزب التحرير في فلسطين

العبودية لغير الله من قوانين وضعية وتبعية للغرب المستعمر، وهي بذلك استعلاء بالعقيدة على جبروت المتجبرين وطغيان الطغاة، واستهانة بالقوة المادية التي تملك أن تدمر وتقصف وتعربد وتقتل وتقطع الأوصال، وتفصل الأعناق عن الأجساد... لكنها تعجز عن استئلال العقول والقلوب... ومتى عجزت القوة المادية عن إقناع العقول وإذلالها وعن استمالة القلوب أو كسرها ... فقد ولدت الحرية الحقيقية... والانفلات من كل عبودية وتبعية لغير الله... واقتربت بذلك الثورة من النتيجة الهائلة التي يخشاها الغرب وأشياعه: خلافة راشدة على منهاج النبوة.

هنا... وأمام الثورة الحقيقية في الشام، وأمام استهانة أهل سوريا بالقوة المادية وطغيان بشار ومن يقف وراءه، وأمام صبر أهل الشام الأبطال وجلدهم ووقوفهم في وجه آلة البطش والدمار الدولية التي تتنقل في المدن السورية... أمام ذلك تبرز خطورة وأهمية الإعلام

«هذا أمر تكرهه الملوك»، تلك حقيقة أدركها أعرابي حين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.. وقال له آخر بفطرتك وسليقتك: «إذن ... تحاربك العرب والعجم»، فقد فهم العرب مدلولات لغتهم، فهموا أن شهادة لا إله إلا الله... ثورة على الحاكمين بغير شرع الله، عرباً كانوا أو عجماء.

والثورة في سوريا -قلب الشام وعقر دار الإسلام - أعلنتها منذ أيامها الأولى أنها لله، فصدحت حناجر الأبطال في شوارع دمشق وحلب ودير الزور ودرعا وغيرها من مدن سوريا بشعار الثورة «هي لله... هي لله»، وبذلك الإعلان وبذلك المطالبة الواضحة من أهل الثورة الذي جسده هتافهم المستمر في مظاهراتهم «الامة تريد خلافة إسلامية».. بذلك كله أدرك الباطل النتيجة الهائلة التي تترتب على ذلك الإعلان وعلى تلك الثورة الحقيقية.

فالثورة في الشام إعلان للتحرر من

المعادي لثورة الأمة في الشام كأداة تحاول أن تكسب ما خسرت القوة المادية وتجتهد في كسب ما عجزت عنه آلة التدمير والخراب.. تحاول كسب العقول واحتلالها واستمالة القلوب أو كسرها وهزيمتها .

فالهزيمة الحقيقية للأمة تكمن في تخليها عن مشروع التحرر الحقيقي المتمثل في إقامة الخلافة الإسلامية التي تعني التحرر من كل عبودية لغير الله من خلال تحكيم شرع الله وإقامة الدين وتحرير الأمة من التبعية للغرب المستعمر الذي يقسم الأمة وينهب ثروتها... ومتى استطاع الغرب وعبيده التابعون إقناع الأمة بالتخلي عن ذلك المشروع الحقيقي للتحرر فقد أوقع حينها الهزيمة بالأمة وأنهى ثورتها الحقيقية التي تشتعل جذوتها في سوريا الحبيبة.

والإعلام بذلك يقف في الصف الأمامي في الحرب المعلنة على الثورة الحقيقية في سوريا، والإعلام المعادي للثورة السورية لا يتمثل فقط في إعلام النظام السوري المتهالك أو من يقف معه من أبواق وأقلام مأجورة وفضائيات دولية تابعة لإيران أو روسيا أو غيرهما، فانه وإن كانت تلك الفضائيات تسلك سلوك الدعاية الفجة الكاذبة إلا أن أثرها ليس عظيماً لأنها مفضوحة صريحة في

وقوفها مع الطاغية المجرم بشار. والحقيقة أن النوع الآخر من الإعلام هو الأشد خطورة، ويكمن في تلك الوسائل الإعلامية من فضائيات ومواقع إخبارية وصحف تدعي الوقوف إلى جانب الثورة وتدس السم في الدسم وتعاوي الثورة حتى النخاع، لكنها تتبرج وتزين للثائرين وللأمة الإسلامية لتحرف مسار التغيير الحقيقي إلى مسار الهزيمة المستتسخة بوجوه جديدة.. فتجرهم نحو مسار الديمقراطية والدولة الإقليمية بحدود سايكس بيكو «الوطنية»... ومشروع الدولة المدنية.

فالفهم الحقيقي للثورة في الشام يقرر: إن كل وسيلة إعلامية تحمل العداء لفكرة إقامة الخلافة، وتروج للديمقراطية كنظام حياة وحكم وللدولة المدنية كنظام مستقبلي لسوريا... فإنها بذلك تعتبر من أعداء الثورة السورية، وأداة خبيثة لصرف الثورة وحرف مسارها عن التحرر الحقيقي المتمثل في الخروج على كل الأنظمة والديكتاتوريات التي ضمنت لقرون تبعية الأمة للغرب المستعمر وعبودية الشعوب للأنظمة الدكتاتورية التي حكمت الأمة بالحديد والنار وكانت علمانية التوجه وديمقراطية الهوى.

وتتشارك الأجهزة الإعلامية المعادية للثورة، سواء المفضوحة منها أم المستترة، في أساليب تحاول أن تؤثر من خلالها على عقول وقلوب الثائرين وعموم الأمة الإسلامية المتطلعة للتغيير الحقيقي والانعتاق من التبعية للغرب والتحرر من العبودية للأنظمة والدساتير الوضعية، فالدول الغربية التي تهيمن على الأنظمة العربية وما يتبعها من وسائل إعلامية تضع خططها الإعلامية حسب نظريات التأثير الإعلامي المتداولة في الدعاية الإعلامية، وتظهر رتابة الخطط وأساليب التأثير الإعلامي لكل متابع لأحداث الثورة السورية اليومية. وتكشف روتينية السلوك الإعلامي لفضائيات المعادية للثورة عن مدى التزامها بالدعاية الإعلامية الموجهة والمدروسة بدقة، فلا تكاد تخرج في أدائها عن نظريات التأثير الإعلامي - والتي بدورها استفادت من تجارب المدارس الدعائية التاريخية - فتشي البرامج والأخبار والتحليلات بالتزام تلك الفضائيات بخطة منهجية للتغيير والوعي ومحاولة كسب العقول والقلوب، وتحاول استخدام كافة النظريات في التأثير الإعلامي وتمزج بينها، وهذا عرض لأشهر تلك النظريات وكيف استخدمها الإعلام المعادي للثورة وطرق

مواجهتها، وأمثلة على تصدي حزب التحرير لتلك الحرب الإعلامية: **أولاً: نظرية التأثير طويل الأمد (التراكمي):** «وتؤكد هذه النظرية على أهمية الزمن في إحداث التأثير المطلوب بوسيلة الإعلام على الناس، بمعنى أن التأثير تراكمي»، ولا يخلو خبر عن الثورة السورية من كلمات وجمل يعتمد إلى تكرارها حتى أصبحت لازمة في كل صياغة للأخبار، بغض النظر عن الحقيقة، في محاولة لغرس مفاهيم وجعلها مسلمات في التعاطي مع الثورة السورية، ومن تلك الجمل المتكررة: «طالب المتظاهرون بالحرية والدولة المدنية...طالبوا بالديمقراطية والتعددية السياسية...».

ويجب أن يعتمد إلى هذه الجمل الكاذبة والمضللة بالشرح والتحليل وبيان كذبها وبعدها عن الواقع الحقيقي للثورة من خلال الاتصال الشخصي بالناس وبوسائل الإعلام وعلى أرض الثورة في الشام حتى تصبح هذه الجمل اللازمة مفضوحة ممجوجة، ولا يتهاون مع تلك الجمل حتى لا تصبح مسلمات، فيجب على العاملين لإقامة شرع الله في الأرض أن لا يكلوا ولا يملؤا من مناقشة تلك الجمل وإزالة هالة التسليم والواقعية عن تلك الجمل والمفردات .

عن الثورة تتوالى وتنتشر لترسم الطريق أمام الثوار وتستنهض همم أهل القوة والمنعة. والبيانات الصحفية للمكتب الإعلامي لحزب التحرير في سوريا وبيانات حزب التحرير ولاية سوريا تواكب الثورة يوماً بيوم، ولا تترك شاردة ولا واردة إلا وأخضعها للبحث والتدقيق، وأعطت فيها الرأي الشرعي الذي يجب أن يقود الثورة والثوار في أرض الشام.

ثانياً: نظرية الرصاصة (الحقنة) أو التأثير المباشر أو قصير المدى: «وتؤكد هذه النظرية أن الرسالة الإعلامية تؤثر تأثيراً آنياً كما لو أنه أطلقت عليه رصاصة أو حقن بمخدر، وهي عكس نظرية التأثير طويل الأمد (التراكمي)»، وتعتمد الفضائيات في تغطيتها للثورة السورية إلى اقتناص بعض الفرص السريعة لتوجه مسيرة الثورة في سوريا نحو الوجه الذي يريده أعداؤها من الغرب المستعمر وأتباعه من الأنظمة العربية المتهالكة، ومن ذلك: إطلاق تسمية على بعض الجمع والترويج لها قبل أن يعلن الثوار على الأرض التسمية أو قبل الاتفاق عليها، وقد وقع البعض ضحية لبعض التسميات التي صيغت في غرف الأخبار بعناية لتحرف الثورة عن مسارها الإسلامي الحقيقي وتعطي انطباعاً أن

وقد أصدر أمير حزب التحرير عطاء أبو الرشته -حفظه الله- نداءات صوتية وبيانات وزعت في سوريا والعالم ونشرت على صفحات الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي تحذر الثوار من كيد الكفار المستعمرين وبخاصة أميركا، وتنفذ المؤامرات الدولية على الثورة، وترسم الطريق للنصر والتمكين، فقد جاء في كلمة لأمير حزب التحرير وجهها لثوار الشام بتاريخ الأول من جمادى الأولى ١٤٣٤هـ: «أيها الثائرون في أرض الشام: ليس أمامكم من طريق ثالث، فإن تعاهدتم على أن تنصروا الله، وأقسمتم أمام الله سبحانه بأن تثبتوا على هذا الحق العظيم، فعندها تسعدون في الدنيا وفي الآخرة، وتكف عنكم الدول المستعمرة الكافرة، ويُقْبَرُ العملاءُ الخونة، وتذكركم بخير دماؤكم الزكية التي سُفكت والتضحيات العظيمة التي بُذلت... أما إن لم تفعلوا وقبلتم صنيعاً أميركا، الحكومة الانتقالية لإنتاج دولة جمهورية علمانية مدنية ديمقراطية، فستشكوكم دماؤكم إلى بارئها، وتكونون ((كأنتي نقضت عزلها من بعد قوة أنكاثا))! وإننا لنربأ بكم أن تكونوها، والله يتولى الصالحين». وكذلك أخذت إصدارت لأمير الحزب

الثورة هدفها «دولة ديمقراطية مدنية» ومن ذلك... إعلان فضائية الجزيرة ليلة جمعة «إن تنصروا الله ينصركم» على أنها جمعة «التدويل مطلبنا» .

ويجب التصدي وبسرعة لتلك الأخبار والتضليلات وفضح القائمين عليها وعدم السكوت عليها لتمرّ مرّ الكرام، وقد وثق عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في فلسطين الدكتور ماهر الجعبري هذه الحادثة بمقال نشر على موقع المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير وعلى عدة مواقع إخبارية، وجاء في المقال «ولقد شاركت بعض الفضائيات في دفع مؤامرة التدويل، منها فضائية الجزيرة التي أعلنت ليلة جمعة «إن تنصروا الله ينصركم»، على أنها جمعة «التدويل مطلبنا»، قبل أن يخذلها الثائرون على الأرض ، فعادت في اليوم التالي ورضخت لشعارهم الصحيح.

ثالثاً: نظرية التطعيم (التلقيح):

و«تقوم هذه النظرية على مبدأ أن الإنسان عندما يتعرض لجبرعات من الرسائل الإعلامية المتتالية يصبح لديه حصانة (سلبية) تجاه ما يتعرض له بمعنى أنه يشعر بالتبلد واللامبالاة، فلا يقوم برد فعل إيجابي ضد ما يعرض عليه، فمن يعرض عليه مشاهد من العنف والجريمة يصبح الأمر عادياً لديه ولا غرابة فيه،

وهنا يجب على كل مسلم وحامل دعوة أن يبرز قيمة دم المسلم وحرمته، وأن لا يجعل من المجازر والقتل حدثاً يومياً اعتيادياً وذلك ببيان الأحكام الشرعية التي توجب نصره أهل الشام والوقوف معهم في وجه الطاغية بشار، ويجب طرق الأمثلة من تاريخ الأمة التي كانت تحرك فيها الجيوش من أجل صرخة امرأة، وهز مشاعر الأمة وشحذ هممها حتى لا تتبدل المشاعر تحت تأثير الجبرعات الإعلامية المتكررة يومياً.

وقد دأب حزب التحرير على دعوة الأمة للمشاركة في فعاليات حول العالم لنصرة ثورة الشام حتى تبقى الثورة ومعاناة وتضحيات أهل الشام حاضرة في الحياة اليومية للمسلمين في كل مكان، فقد أقيمت الاحتشادات والاعتصمات وتقام

في فلسطين والأردن وتونس وماليزيا وتركيا وإندونيسيا وشبه جزيرة القرم وغيرها من بلاد المسلمين نصرة لحرائر الشام ونصرة لثورة الشام ووقوفاً مع الثورة ومنعاً لتحول التضحيات إلى مجرد أرقام كما تريدها الفضائيات والإعلام المعادي للثورة.

رابعاً: نظرية التأثير على مرحلتين:

المرحلة الأولى: كل ما تبثه وسائل الإعلام للجمهور من أخبار تحتوي على مغالطات مقصودة.

المرحلة الثانية: «يأتي قادة الرأي والأشخاص البارزون القريبون من الناس الذين يتلقون نفس الرسالة الإعلامية ثم يشرحونها (من حولهم) ويوصلونها ويؤكدونها ويدلون عليها بل ويضيفون عليها، مما يتسبب في وصول الرسالة الإعلامية إلى أعماق الإنسان»

أما المرحلة الأولى لهذه النظرية فلا تخطئها عين، والمرحلة الثانية تنفذها البرامج الحوارية وغيرها من البرامج التي تستضيف مرتزقة فكريين وسياسيين يقومون بالترويج لما بثته الفضائيات من أخبار ومغالطات، فيلبسون تضليلهم لباس العلم والتحليل المنطقي والتنظير الطاهر والحرص على الثورة.

ويجب العمل بشكل دؤوب على

محاربة الأفكار والتحليلات التي تصدر عن هذه البرامج وفضح كل المتآمرين على ثورة سوريا من خلال بيان ارتباطهم بالمشاريع الاستعمارية والحلول التي تفرضها دول الغرب حتى تضمن نفوذها في بلادنا بعد زوال نظام بشار الطاغية.

فلا بد من تناول الأطروحات الغربية لاستبدال عميل بآخر في سوريا عبر الترويج للمعارضة الخارجية بأنواعها بالنقض والتحليل وبيان مخالفتها للإسلام وخطورتها على الثورة ونجاحها، وذلك عبر الاتصال الشخصي بالناس وعبر الاتصال الجماهيري بهم من خلال الخطب والدروس في المساجد والمؤتمرات والمسيرات والاعتصامات وعبر الإنترنت والإعلام البديل على مواقع التواصل الاجتماعي، وعلى شباب الأمة المخلصين أن لا يدخروا جهداً في ذلك.

وقد قام شباب حزب التحرير في سوريا بإلقاء الخطب في المساجد وقيادة المظاهرات والمسيرات واللقاء بالوجهاء وقادة الكتائب على الأرض لتحذيرهم من المؤامرات الغربية التي تهدف إلى إجهاد ثورتهم واستعادة نفوذهم، وينفذ الحزب في بلاد المسلمين بشكل عام نشاطات مماثلة لتلك التي يقوم بها في سوريا.

خامساً: نظرية جدول الأعمال

القاسم يسير في الاتجاه المعاكس للثورة «، ومما جاء في البيان: «عمد فيصل القاسم إلى طعن الثورة وأهلها ليس من الخلف فقط بل من الوجه أيضاً، فكال في حلقته الأخيرة أمس الثلاثاء ١٦/٤/٢٠١٣م الهجوم تلو الهجوم على الإسلاميين، فقزّم وجودهم في الثورة وقلل من جهودهم، بينما ضخّم الفأر المتواري في الجحور، البعث وأزلامه، فجعلهم هم مادة الثورة وقوتها، ونسب لهم انتصارات على الأرض وهزائم النظام، ثم أتى للعلمانيين فصنع من القزم عملاقاً، وصاروا على لسانه قوة خيالية، هي التي تضرب وتصيب النظام بمقتل، بل أفهمنا أخيراً أنهما، البعث والعلمانيين، هما الثورة والثوار... والنصر والانتصار! ودليله المضحك هي جولات مزعومة قام بها ميشيله... وأتساءل.. أين قام بها؟ ومع من التقى؟، ونحن لم نره لا في الشمال ولا في الجنوب ولا بالطول ولا بالعرض!! أم أنه ذهب إلى حانات البعثيين المفتوحة سراً والتقى بهم فعلم أنهم الثوريون الحقيقيون؟!»

سادساً: نظرية حارس البوابة:
«تعتمد هذه النظرية على أن العاملين في وسائل الإعلام (حراس) يتحكمون فيما يصل إلى الناس من رسائل إعلامية فيحددون ما يشاهدون وما يقرؤون،

»وتسمى أيضاً نظرية الأولويات حيث تقوم وسائل الإعلام بتحديد الأولويات من المواد الإعلامية للمستقبل حيث لا خيار له فيها، ويتمثل ذلك بإعطاء أهمية لأحداث أو أشخاص أو بيئات معينة وإطلاق العنان حوله من مقابلات وتحقيقات وتعليقات، مما يعطي لدى الفرد قناعة بأهمية هذا الشيء».

ويحاول الإعلام المعادي للثورة تقديم شخصيات وحركات لا رصيد لها في واقع الثورة السورية ولا وجود لها إلا في أروقة الفنادق وغرف الانتظار في سفارات الدول الاستعمارية... يحاول تقديمها عل أنها قيادة للثورة من خلال تسليط الضوء عليها عبر المقابلات والتصريحات والأخبار التي تتناول تحركاتها الفارغة المحتوى والمضمون، ومن ذلك محاولة تضخيم جهود العلمانيين والبعثيين وحضورهم في الثورة، فيجب أن تحارب تلك الشخصيات والحركات وتكشف للناس على حقيقتها وتوضع في حجمها الحقيقي.

وقد ضرب رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية سوريا مثلاً في تحجيم تلك الشخصيات النكرة عندما أصدر بياناً صحفياً إثر حلقة لبرنامج الاتجاه المعاكس تحت عنوان: «فيصل

إضافة إلى ذلك يحرمونهم مما يحتاجونه أو ينفعهم» .

وعبر هذه النظرية تضخّم أحداث

لا وزن لها كزيارة ميشيل كيلو وهيتو للأراضي السورية، وتعمّت على أحداث

وصور وتصريحات تقود الثورة ولها أثر في الشارع والتواجد الطبيعي بين الناس،

فوسائل الإعلام تعمّت على المظاهرات التي تنطلق بشكل دوري في المدن

السورية تطالب بالخلافة الإسلامية وتتخاشى في معظم الأوقات إظهار

راية العقاب واللواء الأبيض التي تزين معظم المظاهرات في المدن السورية،

ولا تغطي الفضائيات المأجورة بيانات ونداءات أمير حزب التحرير العالم

الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة الذي يقود حزباً يعد محركاً أساسياً في

الثورة السورية، ولا قيادة رئيس المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

عثمان بخاش لمظاهرات في سوريا، ولا ترى مقابلات رئيس المكتب الإعلامي

لحزب التحرير في ولاية سوريا المهندس هشام البابا للوجهاء وقادة الكتائب، ولا

تذكر توقيع الكتائب على ميثاق العمل لإقامة الخلافة، بل إنها تجاهلت مؤتمراً

صحفياً لحزب التحرير من قلب حلب، فتفرض الفضائيات والإعلام المعادي

للثورة تعتيماً إعلامياً على كل الأعمال

والأحداث التي من شأنها توضيح الصورة الحقيقية للثورة وإبراز التوجه الإسلامي للثوار.

ولا يجب التعاطي مع هذه الفضائيات على أنها قدر يجب التسليم به، فوسائل

النشر الحديثة قلّلت من مستوى احتكار تلك الفضائيات وذلك الإعلام المتآمر

على الثورة، فالإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي وسائل بديلة للنشر، بل إنها

الإعلام البديل الذي مكّن من خلالها نشر الفعاليات والنشاطات والتفاعل مع

الثورة ورجالها الحقيقيين والوصول إلى الناس وإيصال الصورة الحقيقية للثورة،

وذلك يلزمه جهد من الشباب النشطاء في مجال الإنترنت والإعلام البديل،

فلا يجب أن يكلّوا أو يملّوا من نشر المظاهرات والهتافات والمسيرات وتوقيع

الكتائب على الميثاق للعمل من أجل إقامة الخلافة وغيرها من النشاطات

التي تظهر إسلامية الثورة وتطلعها نحو إقامة الخلافة الراشدة.

وقد خطا حزب التحرير في فلسطين خطوة في مجال كسر احتكار

الفضائيات لأخبار الثورة في سوريا حيث عمد المكتب الإعلامي للحزب

في فلسطين إلى إنتاج فيلم عن الثورة في الشام تحت عنوان «الأمة تريد خلافة

إسلامية» تضمّن الفيلم الوثائقي مشاهد

لم تعرض على الفضائيات ومظاهرات ومسيرات تزينها الرايات والألوية وتهتف بالمطالبة بإقامة الخلافة، ونوّه الفيلم في بدايته إلى أن «ما سيرد في الفيلم من مشاهد، غيض من فيض الواقع... واقع تتجاهله وسائل الإعلام ذات الطواقم المنتشرة عبر العالم، وسائل إعلام عمياء، لا ترى الواقع إذا كان متصلاً بإقامة الخلافة»، وقد قام الحزب بعرض الفيلم الوثائقي القصير مباشرة على أهل فلسطين في دواوين العشائر والمراكز الثقافية والصالات والقاعات وفي الشوارع والميادين، وبذلك ساهم الحزب في كسر احتكار القنوات للأخبار وفك التعيم الإعلامي على نشاطات الحزب في الثورة السورية، ودلّل على مدى التصاق الثورة بفكرة الخلافة الإسلامية، وأوجد رأياً عاماً عن إسلامية ثورة سوريا وتوجهها نحو إقامة الخلافة.

سابعاً: نظرية الإشباع: «تتظر هذه النظرية للعلاقة بين مستقبل الرسالة الإعلامية ووسائل الإعلام بطريقة مختلفة مؤداها أن الجمهور يستخدم الوسيلة الإعلامية لإشباع رغباته الذاتية، فان تيسّرت من خلال وسيلة معينة يكتفي بها، وإلا ذهب للبحث عنها في وسائل أخرى مثل الفيديو والفيس

بوك واليوتيوب وغيرها من القنوات والفضائيات». ولذلك تضطر بعض الفضائيات لعرض مشاهد ولقطات تنتشر على الإنترنت حتى لا تخسر مشاهديها الذين يستطيعون أن يلبوا رغبتهم في معرفة الحقيقة عن طريق تصفح الإنترنت أو عن طريق التواصل عبر مواقع التواصل الاجتماعي، إلا أنها تعرض تلك المواد الإعلامية مجتزأة بما يخدم أهدافها، وقد تعرضت كثير من مقاطع الفيديو للقص لاحتوائها على راية العقاب مثلاً، وقد قطع البث المباشر في أكثر من مرة عن مظاهرات طالبت بالخلافة الإسلامية، وعن خطب جمع طالب فيها الخطيب ودعا لإقامة الخلافة الإسلامية. وتبرز هنا الحاجة إلى توثيق الأعمال الدعوية والمسيرات والنشاطات وضرورة بثها على الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي؛ ذلك أن الثورة قائمة بجهود المخلصين من أبنائها، ويجب أن يظهر ذلك على شكل مادة إعلامية موثقة تنشر ويراهها الناس، بدل أن يوثق الإعلام المعادي للثورة نشاطات تافهة لا وزن لها ويقدمها على أنها تقود الثورة، ك بعض التقارير التي صورت بعض العلمانيين وبعض الفتيات اللاتي لا يلتزم باللباس الشرعي صورتهم على أنهم قادة الثورة

وأساس حركتها.

وقد عمل المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية سوريا على توثيق بعض المسيرات واللقاءات والخطب والمظاهرات وبثها من خلال موقعه على الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي مما أوجد مادة إعلامية تساعد في تكوين صورة حقيقية عن الثورة في سوريا بعيداً عن الصورة المشوهة التي يبثها الإعلام المعادي للثورة.

قد يسحر الإعلام المعادي للثورة أعين الناس لوهلة ويستربهم للحظة أو فترة وجيزة كما استرهب سحرة فرعون الناس وسحروا أعينهم قال تعالى: ﴿قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ﴾ (١٣٦)، لكن اتصال الثوار والعاملين لإقامة الخلافة الراشدة بالله وحده، وإخلاصهم التوجه له سبحانه واتباعهم للوحي ولطريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في إقامة الدولة الإسلامية سيلقف ما يأفكون، وسينقلب السحر على الساحر قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ (١٧٧) فَوَقَّعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٧٨) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ (١٧٩).

فالإعلام المعادي للثورة يروج للباطل وأباطيله ويضخم قوته، لكنه يبقى

باطلاً ويبقى أمام الحق الراجح صغيراً متهاكاً، يعيش مراحلها الأخيرة بإذن الله قبل بزوغ فجر الحق بإقامة الخلافة: «فالباطل ينتفش، ويسحر العيون، ويسترهب القلوب، ويخيل إلى الكثيرين أنه غالب، وأنه جارف، وأنه محيق! وما هو إلا أن يواجه الحق الهادئ الواثق حتى ينفض كالفقاعة، وينكمش كالقنفذ، وينطفئ كشعلة الهشيم! وإذا الحق راجح الوزن ثابت القواعد عميق الجذور... فيقع الحق ويثبت ويستقر وسيذهب ما عاداه ولن يبقى له وجود».

إذاً.. إنها حرب بين الحق والباطل، تخوضها الأمة الإسلامية في طريقها نحو إقامة الخلافة الراشدة، لا تهاون فيها ولا تقاعس، وكلّ يجب أن يعرف أنه على ثغرة من ثغر الإسلام فأنى يؤثّين من قبله. فالإعلام المعادي للثورة ليس قدراً يستسلم له وهو إلى زوال، والخلافة قادمة قريباً إن شاء الله لتعيد حكم الله وشريعته وتقيم دينه في الأرض فتستعيد الأمة سلطانها المغتصب، وتحرر أرضها المحتلة، وتستعيد ثرواتها المنهوبة، وتحمل الإسلام رسالة نور وهداية للعالمين. وإلى أن يأذن الله بذلك... فإن الثورة يجب أن تستمر. □

بسم الله الرحمن الرحيم

أكذوبة الصراع الأميركي الإيراني

إبراهيم القصاروي - اليمن

سيتم تناول الموضوع في ثلاث محاور:

المحور الأول: إثبات أن إيران ليست سوى دولة عميلة لأميركا.

المحور الثاني: كشف زيف الدعايات التي استخدمت للترويج لهذه الأكذوبة (التصريحات السياسية المعادية التي تصدر من الجانبين، العقوبات الاقتصادية، الملف النووي الإيراني).

المحور الثالث: الأهداف التي يراد تحقيقها من وراء هذه الأكذوبة.

التي قامت بها إيران في العقد الأخير
خدمة لسيدتها أميركا فنورد:

١- مساعدة أميركا في حربها
على أفغانستان والتي بدأت في ٧
أكتوبر ٢٠٠١م باسم (عملية الحرية
المستديمة) والتي كانت بمساندة من قبل
الجيش البريطاني الذي سماها ب (عملية
هرك) وكانت هذه الحرب قد شنت
بحجة الرد على هجمات ١١ سبتمبر.
ودور ايران في هذه الحرب كان
بشكل علني لا يخفى على أحد، بل
كان المسؤولون الإيرانيون يتفاخرون
بهذا الدور، وزيادة في التأكيد نورد
بعض التصريحات والتقارير التي تبين
ذلك:

- صرح هاشمي رفسنجاني الرئيس
السابق لإيران بعد سقوط حركة
طالبان بقوله: «القوات الإيرانية قاتلت
طالبان وساهمت في دحرها، ولو لم

المحور الأول: إثبات أن إيران ليست
سوى دولة عميلة لأميركا

وهذا يتضح بمجرد الوقوف على أهم
الأعمال السياسية التي قامت بها إيران في
المنطقة خدمة لأميركا والتي تركزت
في العقد الأخير. ولذلك سنكتفي بها
ولكن بشكل مختصر دون تعمق؛ وذلك
لأن هذه الحقيقة باتت معروفة حتى
لبسطاء الناس، ولم يعد فيها التباس
سوى عند بعض الناس الذين ينجرّون
وراء العاطفة والمذهب ويرفضون رفع
رؤوسهم لرؤية الواقع الذي لا يسرهم،
والذين ندعوهم هنا إلى قراءة هذا
الموضوع بتجرد، وأن يبحثوا ويتأكدوا
من كل ما ورد فيه من حقائق، وأن
يطلقوا الحكم الصحيح على الواقع وإن
كان لا يتوافق مع ما تمنّوه، وأن يجعلوا
ذلك دافعا للتغيير.

أما بالنسبة لأهم الأعمال السياسية

تستخدم (لشراء ذمم سياسيين وأعضاء برلمان وزعماء قبائل أفغان، واستمالة عناصر حركة طالبان) ومن ثم تأكيد المتحدث باسم الخارجية الإيرانية، رامين مهمانبرست، هذا الخبر بقوله إن إيران «قدمت مساعدة كبيرة لتسهيل استقرار أفغانستان».

- مشاركة إيران لأول مرة في مؤتمر مجموعة الاتصال الدولية حول أفغانستان، والذي عُقد في ١٨/١٠/٢٠١٠م، ونوقشت فيه العملية الانتقالية (تشبث نظام كرزاي العميل) وقد صرح ريتشارد هولبروك المبعوث الأمريكي إلى أفغانستان وباكستان (وفق وكالات الأنباء في ١٩/١٠/٢٠١٠م) بالقول: (نُقرُّ بأن لإيران دوراً تؤديه في التسوية السلمية للوضع في أفغانستان)، مشيراً إلى الجهود الدولية لتحقيق ما أسماه «استقرار أفغانستان»! وذلك في محاولة لمساعدة أميركا في الخروج من المأزق الذي وقعت فيه والذي استنزفها عسكرياً واقتصادياً ومعنوياً .

- تحذير طهران لكابل بتاريخ ٥/١١/٢٠١١م من مغبة عواقب إمداد قوات منظمة حلف شمال الأطلسي/ناتو/ بالوقود المستورد من إيران بوصفه يعرض الإمدادات للخطر ويعطل عملية تصدير ونقل الوقود الإيراني إلى أفغانستان لوكان طهران لا تعلم بأن هذا الوقود

نساعد قواتهم في قتال طالبان لفرق الأميركيون في المستقبل الأفغاني. ويجب على أميركا أن تعلم أنه لولا الجيش الإيراني الشعبي لما استطاعت أن تسقط طالبان».

- أثناء حرب أفغانستان صحيفة «نيويورك تايمز» تحدثت عن «رسالة سرية» من الحكومة الإيرانية إلى واشنطن تتعهد فيها إيران بمساعدة الجنود الأميركيين الذين قد يجدون أنفسهم في وضع طارئ على أراضيها بعد عمليات فاشلة في أفغانستان.

- ما صرح به محمد علي أبطحي، نائب الرئيس السابق، في مؤتمر الخليج وتحديات المستقبل بتاريخ ١٥/١/٢٠٠٤م قائلاً إنه «لولا الدعم الإيراني لما تمكنت أميركا من احتلال أفغانستان والعراق بهذه السهولة».

- تقرير بيكر-هاميلتون، الصادر عام ٢٠٠٨م، والذي دعا الإدارة الأميركية إلى اقتباس «التعاون» الإيراني-الأميركي في أفغانستان وتكراره في العراق.

- ما نشرته صحيفة (نيويورك تايمز) الأميركية في شهر نوفمبر ٢٠١٠م من أخبار تفيد تلقي حكومة كرزاي (العميلة لأميركا) أموالاً من إيران، بعد أن أقرّ الرئيس الأفغاني بتلقي أموال من إيران، وُصِفَتْ بأنها

يذهب لقوات النيتو، بل والأدهى من ذلك أن الذريعة كانت فقط لأنه يعرض خط الإمدادات للخطر وليس لأنه يستخدم في قتل المسلمين.

-إعلان مساعد وزير النفط الإيراني علي رضا ضيغمي بتاريخ ٦ نوفمبر ٢٠١٢م بأن إيران وأفغانستان اتفقتا على إنشاء خطوط أنابيب لنقل المنتجات النفطية إلى أفغانستان، وأردف قائلاً إن وفداً إيرانياً سيزور أفغانستان من أجل التوصل إلى اتفاق حول تفاصيل إنشاء خط الأنابيب، وأكد أن المنتجات النفطية الإيرانية ذات جودة عالية بالنسبة إلى المشتقات النفطية الأخرى التي يتم تصديرها إلى أفغانستان. وقال بأن الخط المذكور يمتد ٨٩٦ كم ويتمكن من نقل ١٣٠ حتى ١٥٠ ألف برميل من المنتجات البترولية يومياً إضافة إلى توفير هذه المنتجات للمحافظات الشرقية في إيران لو كان قوات النيتو قد انسحبت من أفغانستان.

٢- مساعدة أميركا في شن حربها على العراق والتي بدأت ٢٠ مارس ٢٠٠٣م بحجة نزع السلاح الكيميائي وانتهت باحتلال العراق.

وكسابقتها كانت هذه المساعدة بشكل علني لا يخفى على أحد، وزيادة في التأكيد نورد بعض التقارير والتصريحات:

* كتبت أزاذه كيان تيابو الخبيرة في الشؤون الإيرانية والأستاذة في العلوم السياسية في جامعة باريس بعد اعتداءات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م «حدث تقارب في المصالح الإيرانية والأميركية في منطقة الخليج» وأضافت «إن حرباً في الخليج ستساهم في تعجيل هذا التقارب»... وهذا ما حصل بعد سنتين (حرب العراق).

* ما حصل من اجتماعات سرية ومعلنة من قبل الطرفين قبيل الحرب على العراق بين المجلس الأعلى للثورة، وحزب الدعوة وهي أحزاب إيرانية الانتماء وبين الأميركيين.

* ومن بعض هذه الاجتماعات ما تسرب عن الاجتماع السري بين مسؤولين من إيران وأعضاء من الكونجرس الأميركي في بداية الحرب على العراق في سويسرا لتقريب وجهات النظر.

* فتوى السيستاني بعدم التعرض لقوات الاحتلال، وعدم عرقلة مسيرتها عند دخولها العراق، بل وتفاخر باقر الحكيم بقدومه على دبابة أميركية إبان سقوط نظام صدام حسين.

* ما صرح به محمد علي أبطحي، نائب الرئيس السابق هاشم رفسنجاني، في مؤتمر الخليج وتحديات المستقبل بتاريخ ٢٠٠٤/١/١٥م قائلاً إنه «لولا الدعم الإيراني لما تمكنت أميركا

المتحدة لكسب التأييد بين السكان العراقيين للانتخابات التي جرت هناك الشهر الماضي وتهيئة مناخ هادئ لها»، وقال أيضاً: «إن طهران مستعدة للعمل مرة أخرى مع الولايات المتحدة لضمان الاستقرار في الشرق الأوسط حينما تتلاقى مصالحهما».

* وصول الأحزاب المدعومة من إيران لسدة الحكم في العراق وعلى رأسهم الحكيم والجعفري والآن المالكي وتولي مناصب حساسة منها رئاسة مجلس الوزراء والداخلية.

* ما صرح به الرئيس الإيراني أحمد نجاد في عام ٢٠٠٧م بأن «بلادنا على استعداد ملء الفراغ الأمني في العراق حال انسحاب القوات الأميركية منه» وهو ما أعاد تأكيد الأمين العام للمجلس الأعلى للأمن القومي علي لاريجاني بقوله «إن إيران على استعداد لضمان الأمن والاستقرار في العراق في حال ما إذا انسحبت أميركا منه».

٣- الوقوف بجانب أميركا وروسيا والصين في صف النظام المجرم في سوريا الذي قتل العباد ورمّل النساء وهدم البيوت واستباح الأعراض دون رادع خلقي أو ديني أو إنساني، بل وتزويد هذا النظام بالسلاح والرجال من أتباعها في لبنان والعراق في محاولة فاشلة، بإذن الله تعالى، لإخماد الثورة السورية التي

من احتلال أفغانستان والعراق بهذه السهولة.

* التقرير الذي كتبته النيوزويك في ٢ مارس ٢٠٠٤م عن التحالف الأميركي الإيراني، والذي جاء فيه: «أطلقت هزيمة صدام العنان لقوة دينية وسياسية جديدة قد تصبح حليفاً معتدلاً للولايات المتحدة الأميركية في العراق» ومما يؤكد كذلك ما صرح به الاستراتيجي والسياسي الأميركي الشهير هنري كيسنجر في مقال له في صحيفة عربية «بأن الوجود العسكري الأميركي في العراق لن يستمر لأسبوعين فيما لو أطلقت المرجعيات المرتبطة بإيران فتاوى بمجرد التظاهر ضد الأميركيين»، فما بالك بمقاتلتهم.

* كانت طهران أول من اعترف بالحكومة الانتقالية التي عينتها أميركا بالعراق، وفي ذلك يقول جلال طالباني في لقاء له عبر قناة العراقية: «أن الحكومة التي نصبها أميركا موالية لإيران». وينسجم مع ذلك دعم السيستاني لجميع المشاريع الأميركية في العراق ومنها «الانتخابات» و «قانون الدولة العراقية الانتقالية» و«الدستور».

* صرح محمد حسين عادي السفير الإيراني في بريطانيا لرويترز بعد الانتخابات العراقية قائلاً: «إن إيران تعاونت عن كثب مع الولايات

أقضت مضاجع الغرب وجعلته لا يدري ما يفعل لمنع هذه الثورة من النجاح في إسقاط النظام العميل لأميركا وإيصال الإسلام إلى الحكم، وهذا الموقف لا يحتاج إلى توضيح، فهو ظاهر لكل ذي بصيرة.

المحور الثاني: كشف زيف الدعايات التي استخدمت للترويج لهذه الأكذوبة وهي:

١- ما نسمعه من تصريحات سياسية عدائية بين أميركا وإيران: وهنا نذكر بأن التضليل السياسي الذي تشكل التصريحات السياسية جزءاً منه يعتبر أداة مهمة وعنصراً فعالاً في إدارة الأزمات بالنسبة للدول التي تعتق المبدأ الرأسمالي، وهو ما عبر عنه تشرشل بقوله لستالين أثناء لقائهما في طهران إبان الحرب العالمية الثانية: «إن الحقيقة ثمينة إلى درجة أنه لا بد من حمايتها غالباً بحرس من الأكاذيب». ولذلك تعتبر عملية التضليل هذه فناً من فنون السياسة الرأسمالية التي تقول بأن الغاية تبرر الوسيلة، وهي السياسة التي تعتمدها أميركا وغيرها من الدول لتحقيق مصالحها وخاصة بعد أن أصبحت أكثر أهمية مع تحول العالم إلى قرية إلكترونية متصلة ومتواصلة على مدار الساعة، مما يمنح القوى الكبرى قدرة أكبر في التأثير على

عقول الناس وتوجهاتهم. ولا يعني هذا بحال اعتبار أن كل ما يقع أمام أعيننا مجرد مؤامرة أو عملية تضليل بالضرورة، إنما يعني الحاجة إلى تحليل الواقع وبناء الفهم السياسي على رؤية سياسية تعتمد معطيات سليمة ومعلومات صحيحة، ومقارنة التصريحات بما هو حاصل على أرض الواقع حتى لا يقع المرء في شرك الهروب من التضليل فيقع فيه. ومما يعطل فهم الواقع السياسي على حقيقته غياب المعلومات ذات الأهمية وإبقاؤها طي الكتمان في ملفات مختومة بـ «سري للغاية» لعقود طويلة، أو من خلال تسريب كثيف لمعلومات خاطئة مضللة يربك المراقب للوضع بشكل عام ويجعله أسير الأجواء الرائجة كما هو حاصل بين إيران وأميركا، حيث إنه بالوقوف على ما سبق ذكره من الأعمال التي قامت بها إيران خدمة لأميركا في العقد الأخير واعتراف السياسيين الإيرانيين بذلك يتضح مخالفة هذه التصريحات لما هو حاصل على أرض الواقع. وإن ما يمارسه الطرفان من دعاية عدائية مضادة وشرسة، يصف أحدهما فيها الآخر بـ «الشیطان الأكبر» بينما يصفه هذا بـ «محور الشر»، ليس سوى مجرد نوع من أنواع التضليل السياسي، ومحاولة لذرّ التراب في العيون، وتضليل

الرأي العام .

٢- ما يسمى ب (العقوبات الاقتصادية) ضد إيران:

والتي بدأت في ديسمبر/ كانون الأول ٢٠٠٦م بصدر قرارات مجلس الأمن

قرار رقم ١٧٣٧ والذي يفوض لكل الدول الأعضاء في الأمم المتحدة «بمنع إمداد وبيع و نقل كل المواد والمعدات والبضائع والتكنولوجيا التي يمكن أن تساهم في الأنشطة المتعلقة بالتخصيب أو المياه الثقيلة».

و القرار رقم ١٧٤٧ في مارس/ آذار ٢٠٠٧م والذي يقضي بزيادة الضغط على إيران بشأن برنامجها النووي وبرنامجها الصاروخي وذلك بمنع التعامل مع البنك الإيراني الحكومي (سيباه) و٢٨ شخصاً ومنظمة أخرى ومعظمها مرتبط بالبحرس الثوري الإيراني.

و القرار رقم ١٨٠٣ في مارس ٢٠٠٨م والذي يمدد الحظر على الأصول الإيرانية والسفر على المزيد من الشخصيات الإيرانية.

والقرار رقم ١٩٢٩ - الذي صدر في ٩ يونيو ٢٠١٠م والذي يتضمن فرض قيود صارمة على حصول إيران على أية مكونات- أو الدخول في أنشطة- لتطوير الصواريخ الباليستية الطويلة المدى القادرة على إطلاق أسلحة نووية،

وفرض حظر على الاستثمارات الإيرانية الخارجية في مناجم اليورانيوم أو شراء مكونات للأسلحة الثقيلة، بما في ذلك طائرات الهليكوبتر الهجومية والصواريخ، كما يدعو القرار جميع الدول على التعاون في تفتيش السفن المشتبه فيها والتأكد من موافقة الدول التي ترفع السفن أعلامها على أبحارها وفرض حظر على التعاملات المالية للبنوك الإيرانية في حال قيامها بأنشطة يشتبه في علاقتها بالأنشطة النووية. وقد وافقت الدول الأعضاء في مجلس الأمن بالأغلبية على القرار والملاحق التي تتضمن فرض عقوبات على شركات إيرانية مرتبطة بالبحرس الثوري الإيراني وأخرى في مجالات الأنشطة النووية والعسكرية والملاحة البحرية والقطاع المصرفي وعددها ٤١ شركة بالإضافة إلى جواد رحقي الذي يرأس مركزاً نووياً في مدينة أصفهان، فيما طلبت الصين حذف «البنك الإيراني لتنمية الصادرات» من القائمة.

وأخيراً القرارات المنفردة من قبل الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة في عام ٢٠١٢م لتشديد العقوبات على إيران وبعد استعراض أبرز هذه القرارات ومقارنتها مع ما هو حاصل على أرض الواقع من التفاف إيران على هذه العقوبات بمرأى من سيدتها أميركا

لتكرير خام إيراني أكثر يأتي «تلبية لطلب الحكومة لزيادة قيمة وارداتنا من إيران هذا العام».

- صدور بيانات من مصدر ملاحى وخدمة إيه.آي.إس لايف لرصد السفن تظهر ارتفاع واردات تركيا من الخام الإيراني. وإنه في أغسطس/ آب/ ٢٠١٢م كان يتم تفريغ نحو ٢٠٠ ألف برميل من الخام الإيراني يومياً في مرفأى الاستيراد التركيين (علي آغا) و(تتسيفلتش) ويعادل هذا الرقم أربعة أمثال واردات أنقرة من النفط الإيراني مقارنة بشهر يوليو تموز، حيث كان الرقم ٤٨ ألف برميل يومياً.

وما يؤكد ذلك ما أوردته وكالة الطاقة الدولية في تقريرها لشهر آذار (مارس) ٢٠١٣م أن العقوبات الأميركية الجديدة على إيران، التي بدأ سريانها في شباط (فبراير) ٢٠١٢م ليس لها أي تأثير على شحنات شباط (فبراير) ٢٠١٣م على ما يبدو.

وقالت الوكالة التي تتسق سياسات الطاقة لكبرى الدول المستهلكة: إنه من المتوقع أن تحافظ صادرات النفط الخام الإيرانية على زخمها، بل تتجاوز ١.٤ مليون برميل يومياً في آذار (مارس) ٢٠١٣م مقارنة بـ ١.٢٨ مليون برميل في شباط (فبراير) ٢٠١٢م.

* قيام إيران باستخدام ميناء غير

يتبين لنا أن هذه القرارات ليست سوى حبر على ورق. وتأثيرها على إيران يكاد يكون معدوماً في أبرز ثلاثة جوانب تضمنتهما القرارات السابقة وهي الجانب النفطي والمصرفي والتجاري.

أ- الجانب النفطي

وفي هذا الجانب يتبين أن العقوبات كان تأثيرها مقتصرأً على (النفط المصدر إلى أوروبا، والذي كان يمثل ما قبل العقوبات ١٨٪) والتي التفت عليه إيران بعدة طرق:

*التعاقد مع مشتريين جدد، وفي هذا الصدد نورد أحدث البيانات التي تثبت ذلك:

- أظهرت بيانات رسمية في شباط (فبراير) ٢٠١٣م أن واردات الصين من النفط الإيراني ارتفعت إلى نحو مليوني طن من النفط الإيراني الخام، وهو ما يعادل ٥٢١,٣٣٠ برميلاً يومياً بارتفاع ٦٨ في المائة عن مستوى ٣٠٩,٩٠٦ براميل يومياً في كانون الثاني (يناير) ٢٠١٢م، والذي كان أدنى مستوى لها في عشرة أشهر بسبب خلافات في قيمة العقد، ويأتي هذا الارتفاع بعد أن قال يوزيتشي وهو مسؤول في سينوبيك كروب أكبر مصفاة في الصين: إن مصفاته ستكرر نفطاً إيرانياً أكثر هذا العام مقارنة بالعام الماضي. وأضاف يو زيتشي في تصريحات لـ«رويترز»: إن خطة المصفاة

التي ترفع العلم التنزاني دون علم سلطات البلد الأفريقي بذلك عام ٢٠١٢م وبعد هذه الفضيحة، أظهرت معلومات أخرى عن سعي شركة الناقلات الوطنية الإيرانية إلى تسجيل ناقلاتها النفطية في دول أخرى وبالاتفاق مع تلك الدول.

ب- القطاع المصرفي والذي استطاعت إيران الالتفاف عليه باستخدام المصارف العراقية:

- قدم ديفيد كوهين، وكيل وزارة الخزانة الأميركية لشؤون الإرهاب والاستخبارات المالية رداً على الأسئلة التي وجهتها له صحيفة «نيويورك تايمز» في عام ٢٠١٢م، بياناً مكتوباً أكد فيه أن إيران «ربما تسعى للتهرب من العقوبات المالية القوية التي فرضناها عليها عن طريق المؤسسات المالية العراقية»، لكنه أضاف قائلاً «سوف نواصل بذل الجهود الحثيثة الهادفة إلى منع إيران من الالتفاف حول العقوبات المالية الأميركية والدولية سواء في العراق أم في غيره من الأماكن».

- ويشير العديد من المسؤولين الحكوميين والمصرفيين في الولايات المتحدة الأميركية والعراق إلى أن المنظمات الإيرانية تتمتع بنفوذ كبير على أربعة مصارف تجارية عراقية على الأقل عن طريق الوسطاء العراقيين، وهو ما يمكن إيران من الوصول مباشرة إلى

معروف قبالة ساحل ماليزيا الشرقي لإخفاء ملايين من براميل النفط بعيداً عن العقوبات الغربية. وذلك وفقاً للمعلومات التي تداولتها وكالات الأنباء في شهر سبتمبر/ ٢٠١٢م نقلاً عن ما ورد في نشرة رويترز «فريت فندمنتالز»، التي تتابع تحركات أسطول الناقلات العالمي والتي تفيد بأنه «يتم شحن النفط الإيراني إلى ميناء لابوان الماليزي وتحميله على سفن فارغة ليلاً في انتظار مشترين آسيويين محتملين. وقالت النشرة إن إحدى الناقلات اتجهت نحو ميناء صيني بينما أبحرت ثلاث ناقلات أخرى تحمل ما يصل إلى ٦ ملايين برميل من الخام أو زيت الوقود صوب جهات غير معروفة» وذلك أن إيران قامت بإغلاق أنظمة التتبع على متن ناقلاتها النفطية، حيث أصبح معظم أسطول الناقلات الإيراني المكوّن من ٣٩ ناقلة غير قابل للتتبع بعد أن أمرت طهران قادة السفن التابعة لشركة الناقلات الوطنية الإيرانية بإغلاق جهاز المرسل المجيب، الذي يستخدم في قطاع الشحن لرصد حركة السفن، مع العلم بأن إيران ملزمة بموجب القانون الدولي بحمل جهاز تتبع بالقمر الصناعي على متن سفنها.

* قيام إيران بالتعاقد مع دول مختلفة لتسجيل ناقلاتها النفطية باسمها وذلك بعد أن انكشفت قصة الناقلات الإيرانية

واعترف مظهر صالح بوجود عمليات ضخمة لتحويل الدولارات خارج العراق، مؤكداً أنها تهدد الاستقرار الاقتصادي للعراق عن طريق استنزاف احتياطات البلاد من النقد الأجنبي. وأضاف صالح «لكي نستطيع منع الاقتصاد من الانهيار ينبغي علينا وضع نهاية لهذه التدفقات غير القانونية من الدولارات التي تغادر البلاد» وأكد أن ما ساعد على انتشار عمليات غسل الأموال واسعة النطاق هو وجود «بعض الفساد، وهو ما يتطلب من الحكومة فتح تحقيق حول هذا الأمر»، لكنه دافع عن المصرف المركزي العراقي، قائلاً إنه «لا يمتلك القدرة على مراقبة كل شيء».

- ما أكده مظهر صالح، محافظ المصرف المركزي العراقي، في إحدى المقابلات في عام ٢٠١٢م أنه تم السماح مجدداً لمصرف «إيلاف» الإسلامي هو مصرف عوقب من قبل أميركا سابقاً، ومنع من إجراء أي معاملات مع النظام المصرفي الأميركي؛ وذلك لأنه بحسب ما صرح به أوباما بأن المصرف «قام بتسهيل معاملات تصل قيمتها إلى ملايين الدولارات نيابة عن المصارف الإيرانية التي تخضع للعقوبات نظراً لعلاقاتها بالأنشطة النووية غير المشروعة التي تقوم بها إيران بالمشاركة مجدداً في مزادات البنك المركزي، والذي يتم فيه السماح

النظام المالي العالمي، الذي يحظر على إيران الوصول إليه بموجب العقوبات الاقتصادية.

- ويقول المسؤولون العراقيون والأميريكيون الملمون بالممارسات المصرفية العراقية إن العملاء الإيرانيين يستطيعون تحريك كميات كبيرة من الأرصدة النقدية من خلال تلك المزايدات ثم تسلك هذه الأموال طريقها إلى بعض المراكز المالية الإقليمية، مثل دبي في دولة الإمارات العربية المتحدة والعاصمة الأردنية عمان، ومنها إلى النظام المصرفي العالمي مرة أخرى.

- تغطية العراق للعجز الإيراني من العملة الأجنبية، حيث إن المصرف العراقي المركزي يمتلك بفضل عائدات النفط المتزايدة نحو ٦٠ مليار دولار من احتياطات النقد الأجنبي، التي يتم حفظها في حسابات في مصرف الاحتياط الفيدرالي في نيويورك، كي يستطيع العراق تلبية الطلب المتزايد على الدولار، وكان خروج كميات كبيرة من الدولارات العراقية إلى إيران هو ما أثار موجة انتقادات ضد المصرف المركزي العراقي والحكومة العراقية قبل عامين، فقد قال علي الصخري، عضو البرلمان العراقي في إحدى المقابلات «نريد استجواب المصرف المركزي والمصارف الأخرى المتورطة»

للمصارف التجارية ببيع الدينار العراقي وشراء الدولار الأميركي مما يشكل وسيلة قوية تمكّن الإيرانيين من الدخول إلى النظام المالي العالمي .

- وأضاف صالح «يحضر مصرف (إيلاف) المزادات، حيث أكدوا لنا أنهم لم يخالفوا القوانين ولم يتعاملوا مع المؤسسات الإيرانية» وليس مصرف إيلاف، وهو مصرف غير معروف، سوى جزء من شبكة من المؤسسات المالية وعمليات التهريب النقدية التي تزوّد إيران بتدفقات كبيرة من الدولارات الأميركية في الوقت الذي تضغط فيه العقوبات الاقتصادية.

ج- الجانب التجاري

- ذكرت وكالة «فارس» الإيرانية شبه الرسمية في شهر مايو ٢٠١٠م أن نسبة صادرات السلع غير النفطية من إيران إلى أميركا بلغت العام الماضي ٩٥ مليون دولار، في حين كانت هذه النسبة في العام الذي سبقه ٦٦ مليون دولار. - وفي شهر آذار (مارس) ٢٠١٠م أعلن مكتب الإحصاء الأميركي أن «صادرات الولايات المتحدة الأميركية إلى إيران تضاعفت ثلاث مرات في الشهر الأول من العام الجاري، وذلك على الرغم من الدعوات الأميركية المتتالية للدول الأخرى إلى فرض حظر تجاري على طهران».

وقال المكتب إن: «قيمة الصادرات الأميركية إلى إيران بلغت خلال هذه الفترة ٣ مليون دولار»، وكانت الصادرات الأميركية إلى إيران قد بلغت في شهر كانون الأول (ديسمبر) من العام الماضي ٢٠٠٩م ما قيمته ١١ مليون و ٣٠٠ ألف دولار، فيما ارتفعت نسبة هذه الصادرات إلى ثلاثة أضعاف في كانون ثاني (يناير) لعام ٢٠١٠م حيث بلغت نسبة الصادرات ٣٧ مليون و ٣٠٠ ألف دولار.

- سعت حكومة المالكي علانية إلى تعزيز علاقاتها الاقتصادية والسياسية الوثيقة مع طهران، حيث يشهد حجم التجارة بين بغداد و طهران، اللتين خاضتا حرباً باهظة التكاليف استمرت من عام ١٩٨٠م وحتى ١٩٨٨م، نمواً سريعاً منذ الغزو الأميركي للعراق الذي أسقط صدام حسين، حتى وصل إلى ما يقارب ١١ مليار دولار تقريباً في العام ٢٠١٢م، ومن بين الكثير من أشكال التجارة المعترف بها علانية وقع العراق على عقود لشراء كميات كبيرة من الطاقة الكهربائية من إيران في عام ٢٠١٢م، وقام وفد عراقي رفيع المستوى، ضم نائب رئيس الوزراء وكبار المسؤولين في وزارتي المالية والتجارة والمصرف المركزي بالالتقاء بنظرائهم

ومحطة لتخصيب اليورانيوم. وفي هذا الصدد نتطرق إلى عدة علامات استفهام مثيرة للشك ونجيب عليها:

١- إن الضجة التي أثارت كانت في العقد الأخير بالرغم من أن البرنامج بدأ في منتصف القرن الماضي، فلماذا هذا التأخير؟ وذلك لأن أهم الأعمال التي قامت بها إيران خدمة لأميركا في المنطقة تركزت في العقد الأخير كما بينا سابقاً، وهذه الأعمال كافية لكشف هذه العمالة؛ ولذلك لزمها نوع من التضليل لإرباك الرأي العام بشكل يعيقه عن اكتشاف الحقيقة

٢- أن الحكومة الإيرانية بممثليها والمسؤولين فيها ما زالت تؤكد أن برنامجها برنامج سلمي لتطوير القدرة على إنتاج الطاقة النووية لتوليد الكهرباء والتي وصلت في ٢٠١٠م إلى ٦٠٠٠ ميغاواط من الكهرباء. وحتى لو أن إيران قررت امتلاك سلاح نووي فإنها بحاجة إلى عشرات السنين حيث إن نسبة تخصيب اليورانيوم ٢٣٥ في أجهزة الطرد المركزي يجب أن تصل إلى ما فوق ٩٠٪ حتى يتسنى إنتاج قنبلة نووية، ونسبة التخصيب في إيران لم تتجاوز ٢٠٪ بحسب ما أعلن نجاد في ذكرى الثورة لعام ٢٠١٠م، والدول الكبرى تعلم هذا الأمر جيداً حيث ورد

الإيرانيين في طهران عام ٢٠١٢م للتباحث بشأن زيادة الروابط التجارية التي تجمع البلدين.

وأكد علي الدباغ، المتحدث الرسمي باسم الحكومة العراقية في مقابلة تليفونية رداً على ما أثير من أن العراق يخالف القانون الدولي قائلاً إن العراق «لا ينوي انتهاك أي قواعد»، لكنه أردف قائلاً «لكننا لدينا علاقات جيدة مع إيران ولا نريد قطعها أيضاً».

وهنا قد يرد سؤال: لماذا سمحت الولايات المتحدة لإيران بالالتفاف على هذه العقوبات والحد من تأثيرها؟

وذلك حتى لا تؤدي العقوبات إلى تدهور الاقتصاد الداخلي وإفقار الناس بشكل يدفعهم إلى الخروج في ثورة تهدد النظام العميل لها كما حصل في بعض الدول العربية مؤخراً.

٣- ما يسمى بأزمة الملف النووي الإيراني:

بدأ برنامج إيران النووي في الخمسينات من القرن الماضي، وتم إيقاف البرنامج مؤقتاً إبان حصول ما يسمى بالثورة الإسلامية سنة ١٩٧٩م والتي انتهت بإسقاط الشاه، ومن ثم تم إعادة استئناف العمل في البرنامج إلى يومنا هذا. ويتألف البرنامج النووي الإيراني الحالي من عدة مواقع بحث، منجم يورانيوم، مفاعل نووي،

إيران امتلكت سلاحاً نووياً أو حتى مُلّكت، هل تصبح دولة مستقلة أم تبقى عميلة ولكن بسلاح نووي؟

فها هي الباكستان تمتلك السلاح النووي منذ عشرات السنين ومع ذلك لم تتخلص من عمالتها لأميركا. وحتى إنها لم تستطع منع القتل اليومي للأطفال والنساء من قبل الطائرات بدون طيار وشركات القتل الأميركية، بل إن قنبلتها النووية أصبحت عبئاً عليها، حيث أعطت لأميركا المبررات الكافية لمشاركة الحكومة الباكستانية في مراقبة القدرة النووية الباكستانية بذريعة منع تسربها إلى (الإسلاميين) على حد وصفهم. وهنا نذكر أن استقلال الدولة يكون بإزالة النظام العميل والإتيان بنظام مستقل بسياسته الخارجية والداخلية. وليس بالضروري أن يكون بحوزة النظام الجديد سلاح نووي، بل يكفي وجود نظام مستقل غير تابع لأحد.

المحور الثالث: الأهداف التي يراد تحقيقها من وراء هذه الأكذوبة:

١- السماح لأميركا بالمحافظة على نفوذها في إيران من خلال هذا النظام العميل، وذلك بإخفاء الحقيقة المرة عن الشعب الإيراني حتى لا يثور على هذا النظام العميل ويعمل على إسقاطه.

٢- السماح لأميركا بفرض المزيد

في تقرير معهد العلوم والأمن الدولي، مقره واشنطن، لعام ٢٠١٢م أنه «يستبعد سعي إيران إلى صنع سلاح نووي هذا العام؛ وذلك لأنها لا تملك بعد القدرة على إنتاج ما يكفي من اليورانيوم المستخدم في صنع الأسلحة». إذن ما الداعي لكل هذه الضجة، أليس سوى زيادة في التضليل؟

٣- أن ما تم فرضه على إيران من عقوبات لم تطبق وقامت إيران بالالتفاف عليها كما بينا سابقاً وذلك بمرأى من الدول الكبرى، ولم نرَ من هذه الدول أي جدية لإيقاف هذا الالتفاف بل قامت بغض الطرف عنه وذلك خلافاً للعقوبات الحقيقية التي فرضت على كوريا الشمالية؟ وذلك لأن كوريا الشمالية إحدى أعداء أميركا في المنطقة. أما إيران فهي إحدى أهم عملاء أميركا في المنطقة، والضغط عليها سيفضب أميركا ويؤثر على مصالح تلك الدول.

٤- سعي واشنطن الدؤوب لإفشال جميع المساعي الأوروبية والروسية للتفاوض مع إيران بهدف حل هذا الملف العالق وإغلاقه؟ والسبب في ذلك وبكل بساطة أن أميركا تريد الإبقاء على هذه الذريعة بما ينسجم مع سياستها سياسة الذرائع للتدخل في شؤون المنطقة حين يلزم الأمر بحجة هذا الملف.

إضافة إلى ذلك لو فرضنا جدلاً أن

المتداعي هناك، إلا أن هذا الدعم لم يكن علنياً وإنما بشكل خفي؛ وذلك لتجنب إغضاب الرأي العام الدولي. ومن هذا الباب أوعزت أميركا إلى النظام الإيراني العميل بأن يدعم نظامها في سوريا. وما أن طلبت ذلك حتى قام النظام الإيراني العميل وبكل وقاحة ودون أدنى حد من الحياء أو الخجل في دعم النظام النصيري المجرم بالمال والسلاح والرجال ليستطيع الصمود في وجه الثورة الأبية ولو بشكل مؤقت يسمح لسيدتها بصنع البديل. وقد قام النظام السوري المجرم وبوجود هذا الدعم بالإمعان في القتل والهدم والتشريد، حيث إنه قتل لهذه اللحظة ما يزيد عن ثمانين ألف شهيد، وهدم ما يزيد عن نصف مليون بيت، وشرّد ما يزيد عن ثلاثة ملايين شخص... وحجة إيران في ذلك أن هذا النظام المجرم من دول الممانعة والمقاومة، وأن أميركا هي من تريد إسقاطه؛ لأنه أحد حلفاء إيران في المنطقة العدو الأكبر لأميركا !!!

وفي ختام الموضوع نقول: اللهم أرنا الحق حقاً ورزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً ورزقنا اجتنابه، وعجّل لنا بقيام دولة الإسلام، يا خير من سئل، وخير من أجاب. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. □

من نفوذها على منطقة الخليج بشكل ينسجم مع سياستها البراغماتية (سياسة الذرائع) حيث إن أميركا قامت بذريعة البعير الإيراني بإنشاء قواعد عسكرية في منطقة الخليج، وجر هذه الدول إلى عقد صفقات شراء أسلحة بمئات المليارات، وإجبارهم على تقديم بترولهم على طبق من ذهب حتى تحميهم من هذا البعير. ويتبين أهمية منطقة الخليج للولايات المتحدة من تقرير البنتاغون لعام ١٩٩٥م حيث ورد فيه «إن أعلى وأهم مصلحة أمنية للولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط هي الحفاظ على تدفق النفط دون عائق من (منطقة الخليج) إلى أسواق العالم وبأسعار مستقرة.» فحوالي ٧٠٪ من احتياطي النفط في العالم يقع في منطقة الشرق الأوسط.

٣- مساعدة أميركا في فرض طاعتها ووصايتها على ابنها المدلل (إسرائيل) وذلك بإشعار الابن بأنه مستهدف في كل لحظة، وأن لا سبيل لديه لحماية نفسه سوى الارتقاء في حضن والده وعدم مخالفة أمره وطاعته كي يحظى بحمايته

٤- مساعدة أميركا في تنفيذ بعض الأعمال والسياسات بشكل غير مباشر عندما يتطلب الأمر ذلك كما يحصل الآن في سوريا. فبالرغم من أن أميركا لم تتهاون ولو للحظة في دعم نظامها

بسم الله الرحمن الرحيم

دولة الخلافة وما يسمى بالأقليات (٣)

علاقة دولة الخلافة برعاياها

ياسين بن علي

غير المسلمين في الدولة الإسلامية (أهل الذمة)

وجود غير المسلمين في دار الإسلام أمر حتمي وطبيعي؛ لأنه منسجم مع سنن الله الكونية القاضية بتنوع البشر واختلاف أديانهم، ومندرج في سنن الله التشريعية التي تحرم فتنه الناس عن دينهم، قال تعالى ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾، وقال ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾، وقال ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾. وهو أمر مطلوب إسلامياً لأنه طريق إلى هداية الناس إلى الدين الحق حين يخضعون لأحكام الإسلام فيلمسون عدل الإسلام وصحة أحكامه فيدخلون فيه طائعين عن رضا واقتناع.

إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٩١﴾. ولذلك فإن المسلم الذي يحمل التبعية الإسلامية لا يحتاج إلى مزيد توثيق ل يتمتع بحقوق التبعية ويلتزم بواجباتها؛ إذ دينه بحد ذاته يعد من أغلظ الميثاق، أما غير المسلم الذي يريد أن يحمل تبعية الدولة الإسلامية فإنه لا يؤمن بالإسلام ولا بأحكامه، وهو غير ملزم بمقتضى دينه بالدفاع عن بلاد المسلمين ودار الإسلام، لذلك فإن حصوله على التبعية في الدولة الإسلامية يستوجب حصول التزام من قبله تجاه الدولة والتزام تجاهه من قبل الدولة، والشكل القانوني لهذا الالتزام

والدولة الإسلامية دولة تطبق أحكام الإسلام في الداخل وتحمله بالدعوة والجهاد إلى الخارج، وترعى شؤون الرعية وتحمي الثغور. والمسلمون بمقتضى إيمانهم ودينهم ملزمون بتطبيق الإسلام وحمله بالدعوة والجهاد والدفاع عن ديارهم، كما أنهم ملزمون بإحسان الرعاية. وهم كذلك ملزمون بالخضوع لأحكام الإسلام. قال تعالى (في سورة الأحزاب): ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾، وقال (في سورة النساء): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ

عَهْدِهِ». وأخرج ابن هشام في السيرة عن عمر مولى غَفَرَةَ أن رسول الله ﷺ قال: «الله الله في أهل الذمة، أهل المدرة السوداء السحيم الجعاد، فإن لهم نسباً وصهراً». وفي هذه الأحاديث الثلاثة استعملت ألفاظ «العهد» و«الذمة» المفيدة للعقد؛ لأنّ الواقع اللغوي لهذه الألفاظ يدلّ على تقاربها.

جاء في لسان العرب: «والعقد: العهد، والجمع عُقود، وهي أوكد العهود». ومن الألفاظ القرينة من العقد لفظة العهد، قال الجرجاني (في التعريفات): «العهد حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال، ثم استعمل في الموثق الذي تلزم مراعاته». ومن الألفاظ القرينة أيضاً لفظة الذمة. جاء في مختار الصحاح: «الذمّ الحرمة، وأهل الذمة أهل العقد. قال أبو عبيد: الذمة الأمان في قوله ﷺ «ويسعى بذمتهم أدناهم».

والعقد في الشرع هو ارتباط إيجاب بقبول على وجه مشروع يظهر أثره في محله. والذمة والأمان والعهد كلها عقود، فيها ربط بين طرفي الإيجاب والقبول المتمثل بكل من جهتي المسلمين وغير المسلمين. وبمقتضى عقد الذمة الذي يعقد بين غير

هو العقد. ولذلك بنى الإسلام وجود غير المسلمين في دار الإسلام، سواء أكان وجودهم مؤقتاً أم غير مؤقت، على فكرة العقد، وهو موثقٌ وعهد بين طرفين يستلزم حقوقاً وواجبات يراعيها العاقدان. قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْنِ أَلْفَيْهِ مَأْمَنَهُ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٦). والمراد إن طلب منك أحد من أهل الحرب أن تجيره من القتل

تطبق الدولة الإسلامية أحكام الإسلام في داخل الدولة وتحمله بالدعوة والجهاد إلى الخارج، وهي ترعى شؤون الرعية وتحمي الثغور. وكما أن المسلمين ملزمون بتطبيق الإسلام وحمله والدفاع عن ديارهم ضد كل معتد أجنبي، فإنهم ملزمون بإحسان معاملة غير المسلمين، الذين لا يصح إكراههم على ترك دينهم ويدخلون في ذمة المسلمين وأمانهم.

إلى أن يسمع كلام الله فأجره أي أمّنه أو أعطه العهد والميثاق على ذلك؛ لأنّ الجوار هو أن تعطي الرجل ذمة أي عهداً وضماناً، وهو ما يفيد معنى العقد. وأخرج الترمذي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «ألا من قتل نفساً معاهدة له ذمة الله وذمة رسوله، فقد أخضرَ بذمة الله، فلا يُرْحَ رائحة الجنة، وإنّ ريحها ليوجد من مسيرة سبعين

خريفاً». وأخرج أبو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «المُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ وَيُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ، وَهُمْ يَدُ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، يَرُدُّ مُشَدَّهُمْ عَلَى مُضْعَفِهِمْ، وَمُتَسَرِّبِهِمْ عَلَى قَاعِهِمْ، لَا يَقْتُلُ مُؤْمِنٌ بَكَافِرٍ وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي

المسلم والدولة الإسلامية يحوز غير المسلم على تابعة الدولة الإسلامية ويصبح من رعاياها، فله عليها حق الرعاية والحفظ والأمان، ولها عليه الخضوع لأحكام الإسلام، وأن يؤدي مالا مقابل حفظه وحمايته لأنه غير مكلف بالجهاد.

هذا هو واقع عقد الذمة، فهو عقد على التابعة والحفظ والأمان، ومن يعقد لهم يُسمون في عرف الإسلام أهل الذمة.

ونظرية عقد الذمة هي أرقى صيغة قانونية عرفت البشرية لتنظيم العلاقة بين الدولة والمقيمين فيها من غير المؤمنين بالأسس التي قامت عليها أو الوافدين الجدد إليها ممن يرغبون في الإقامة فيها والحصول على تابعيتها. وإن المرء ليستغرب من النفور الموجود عند بعض المثقفين المسلمين وعند كثير من غير المسلمين من مصطلح أهل الذمة مع ما له من دلالات إيجابية وأخلاقية تشعر بالعهد والأمان ومسؤولية الدولة الإسلامية في حماية الذمي ومراعاة حقوقه، في الوقت الذي يتبنون فيه لفظ الأقلية مع ما فيه من إيحاءات سلبية وإسقاطات غير أخلاقية إذ أخذه من القلة يشعر بالاستضعاف وقلة الشأن، كما يفيد تحييد فئة من الناس في المجتمع من المجتمع.

- قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَالُوا فِيهِمْ وَلَا يُمْرَأُوهُمْ مِنْ دِينِهِمْ أَنْ تَزَوَّجَهُمْ وَتَقَسِّطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٨)

- وقال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾. أخرج الواحدي في أسباب النزول عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾، قال: كانت المرأة من الأنصار لا يكاد يعيش

إن دخول غير المسلم في ذمة المسلمين يوجب على الدولة وعلى المسلمين الوفاء بعهده وحسن معاملته، فيكون كالمسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم في إطار أحكام الشرع. وقد فصلت الشريعة الإسلامية في الأحكام التي ترعى وتضمن حقوق غير المسلمين بشكل لافت، بحيث أوجبت ضمان أمنه وسلامته وحسن رعايته.

لها ولد، فتحلف لئن عاش لها ولد لتهودنه. فلما أجليت بنو النضير إذا فيهم أناس من أبناء الأنصار، فقالت الأنصار: يا رسول الله، أبناؤنا. فأنزل الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾. قال سعيد بن جبير: «فمن شاء لحق بهم، ومن شاء دخل في الإسلام».

- وأخرج البخاري عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «من قتل معاهدا لم

من مصطلح أهل الذمة مع ما له من دلالات إيجابية وأخلاقية تشعر بالعهد والأمان ومسؤولية الدولة الإسلامية في حماية الذمي ومراعاة حقوقه، في الوقت الذي يتبنون فيه لفظ الأقلية مع ما فيه من إيحاءات سلبية وإسقاطات غير أخلاقية إذ أخذه من القلة يشعر بالاستضعاف وقلة الشأن، كما يفيد تحييد فئة من الناس في المجتمع من المجتمع.

يَرِحُ رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً».

- وأخرج أبو داود عن عدة من أبناء أصحاب رسول الله ﷺ عن آبائهم دنية عن رسول الله ﷺ قال: «ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه [أي أخاصمه] يوم القيامة».

النصف غير ظالمين ولا مظلومين...».

- وأخرج البيهقي في الدلائل من كتاب عمرو بن حزم: «... ومن كان على نصرانية أو يهودية فإنه لا يغير عنها...» وفي السيرة لابن هشام من كتاب الرسول ﷺ إلى وفد حمير: «... ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يرد عنها، وعليه الجزية...».

ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على أموالهم وأنفسهم وأرضهم وملتهم وغائبهم وشاهدتهم وعشيرتهم وبيعهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير، لا يغير أسقف من أسقفية ولا راهب من رهبانته ولا كاهن من كهانته وليس عليه دنية، ولا دم جاهلية، ولا يخسرون ولا يعسرون ولا يظأ أرضهم جيش.

- وروى مسلم عن ابن أبي ليلى، أن قيس بن سعد وسهل بن حنيف، كانا بالقادسية فمرت بهما جنازة فقاما، فقبل لهما: إنها من أهل الأرض [أي من أهل الذمة المقرين بأرضهم على أداء الجزية]، فقالا: إن رسول الله ﷺ مرت به جنازة، فقام فقبل: إنه يهودي؟! فقال: «أليست نفساً».

فهذا غيض من فيض النصوص التي تتحدث عن حقوق أهل الذمة في الدولة الإسلامية ويظهر منها الحرص على حسن معاملتهم وإعطائهم ما لهم وفق الأحكام الشرعية.

علاقة الدولة برعاياها ومنهم أهل الذمة

تتجلى علاقة الدولة الإسلامية برعاياها في جانبين، الجانب الأول هو جانب الحكم ورعاية الشؤون، والجانب الثاني هو جانب تطبيق الأحكام الشرعية

- وأخرج مسلم عن عروة بن الزبير أن هشام بن حكيم وجد رجلاً وهو على حمص يشمس ناساً من النبط في أداء الجزية، فقال ما هذا؟ إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا».

- وذكر أبو يوسف في الخراج كتاب النبي ﷺ لأهل نجران وفيه: «... ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي

والقوانين.

أما في جانب الحكم ورعاية الشؤون فإنه لا يجوز للدولة أن تفرق بين رعاياها، بل يجب عليها أن تعاملهم جميعهم معاملة واحدة دون أي تمييز بناء على عرق أو لون أو جنس أو دين. جاء في المادة الخامسة والسادسة من مشروع الدستور المستتبطن من كتاب الله سبحانه وسنة رسوله ﷺ وإجماع صحابته رضوان الله عليهم، والقياس الشرعي الذي

قدمه حزب التحرير للأمة ليكون دستوراً لدولة الخلافة ما يلي:

«المادة ٥: جميع الذين يحملون التابعية الإسلامية يتمتعون بالحقوق ويلتزمون بالواجبات الشرعية.

المادة ٦: لا يجوز للدولة أن يكون لديها أي تمييز بين أفراد الرعية في ناحية الحكم أو

القضاء أو رعاية الشؤون أو ما شاكل ذلك، بل يجب أن تنظر للجميع نظرة واحدة بغض النظر عن العنصر أو الدين أو اللون أو غير ذلك».

والأدلة على هاتين المادتين مفصلة في كتاب مقدمة الدستور عند شرحهما، ويكفي أن نذكر هنا أن النصوص الشرعية التي جاءت تخاطب المسلمين في أبواب الحكم والقضاء ورعاية الشؤون جاءت عامة غير مفرقة بين مسلم وغير

مسلم، ولا بين عربي وعجمي، ولا بين أحمر وأسود من الناس، بل جاءت آمرة بالتسوية والعدل، قال تعالى (في سورة النساء): ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ٥٨﴾. فاستعمل هنا لفظ الناس

الدال على العموم، وقال تعالى (في سورة المائدة): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَايُ قَوْمٍ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ٨١﴾.

فأوجب العدل حتى عند البُغض، فالعدل هو أقرب للتقوى.

وقال ﷺ: «الإمام راع وهو مسؤول عن رعيته» (رواه البخاري)، فجعله محاسباً عن رعيته كلها دون تفريق. وقال ﷺ: «ألا من ظلم معاهداً أو

انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة»، أخرجه أبو داود، فنص ﷺ في هذا الحديث خاصة على وجوب معاملة أهل العهد بالعدل، وجعل نفسه خصيم من ظلمهم يوم القيامة في إشارة إلى شدة حرمة مثل هذا الظلم. والنصوص الشرعية في هذا الباب كثيرة؛ ولذلك فإنه لا يعلم فيه خلاف بين المسلمين

المادة ٦: لا يجوز للدولة أن يكون لديها أي تمييز بين أفراد الرعية في ناحية الحكم أو القضاء أو رعاية الشؤون أو ما شاكل ذلك، بل يجب أن تنظر للجميع نظرة واحدة بغض النظر عن العنصر أو الدين أو اللون أو غير ذلك. وقد فصل الشيخ تقي الدين النبهاني في مقدمة دستور دولة كيفية معاملة غير المسلمين مع أدلة كل مادة معروضة.

البعد الروحي، بل هو تشريعات وقوانين قابلة للتطبيق في دولة، والإسلام حين يأمر بتطبيق هذا النظام إنما ينظر إلى هذه الناحية التشريعية والقانونية فيه لا إلى الناحية الروحية الدينية، فيأمر بتطبيق الأحكام الشرعية على رعايا الدولة كلهم دون ملاحظة لاختلاف دينهم إلا في الأحكام التي تقتضي طبيعتها وموضوعها اختصاص أهل دين بها، كأن يغلب عليها الطابع الديني. فمثلاً أحكام العبادات من صلاة وصوم وزكاة وحج وغيرها هي أحكام شرعية كسائر الأحكام الشرعية، ولكن القيام بها يستلزم الإيمان بالإسلام، فكان تطبيقها على غير المسلمين غير وارد؛ لأن ذلك يكون إكراهاً لهم على الإسلام فيما حرم الإسلام الإكراه في الدين؛ ولذلك فإن غير المسلمين يستثنون من تطبيق أحكام العبادات هذه ولا تطبق إلا على المسلمين، لأن إيمانهم بالعقيدة الإسلامية يوجب ذلك فلا يكون إكراهاً في حقهم. وتتبع النصوص الشرعية وعمل النبي ﷺ وما كان عليه الخلفاء الراشدون يتبين أن الإسلام أوجب تطبيق أحكام الإسلام كلها على المسلمين دون استثناء. وأما غير المسلمين من رعايا الدولة فإنه جعل الأصل تطبيق أحكام الشرع عليهم كالمسلمين، وإن

منذ فجر الإسلام، يقول ابن عابدين في الحاشية شارحاً معنى وجوب كف الأذى عن الذمي وحرمة غيبته كالمسلم: «لأنه بعقد الذمة وجب له ما لنا، فإذا حرمت غيبة المسلم حرمت غيبته، بل قالوا: إن ظلم الذمي أشد». وقال القرافي (في الفروق): «عقد الذمة يوجب حقوقاً علينا لهم لأنهم في جوارنا وفي خفارتنا، وذمة الله تعالى وذمة رسوله ﷺ، ودين الإسلام، فمن اعتدى عليهم ولو بكلمة

عقد الذمة يوجب حقوقاً على

المسلمين تجاه غيرهم طالما دخلوا في ذمة المسلمين وذمة الله تعالى وذمة رسوله ﷺ، ودين الإسلام، فمن اعتدى عليهم ولو بكلمة سوء أو غيبة في عرض أحدهم، أو نوع من أنواع الأذية، أو أعان على ذلك، فقد ضيّع ذمة الله تعالى وذمة دين الإسلام، وكذلك حكى ابن حزم في مراتب الإجماع له أن من كان في الذمة وجاء أهل الحرب إلى بلادنا يقصدونه وجب علينا أن نخرج لقتالهم بالسلاح، ونموت دون ذلك صوناً لمن هو في ذمة

سوء أو غيبة في عرض أحدهم، أو نوع من أنواع الأذية، أو أعان على ذلك، فقد ضيّع ذمة الله تعالى وذمة رسوله ﷺ، وذمة دين الإسلام، وكذلك حكى ابن حزم في مراتب الإجماع له أن من كان في الذمة وجاء أهل الحرب إلى بلادنا يقصدونه وجب علينا أن نخرج لقتالهم بالسلاح، ونموت دون ذلك صوناً لمن هو في ذمة

الله تعالى وذمة رسوله ﷺ، فإن تسليمه دون ذلك إهمال لعقد الذمة».

هذا في جانب الحكم ورعاية الشؤون، وأما في جانب التشريع وتطبيق القوانين، فإن الإسلام جاء بنظام شامل لكل أمور الحياة، من عبادات وحكم واقتصاد وتعليم وسياسة خارجية وقضاء وغير ذلك، وهذا النظام وإن كان منبثقاً عن العقيدة الإسلامية غير أنه لا يقتصر على

الدبلوماسية». ما جاء في البنود «ب، د، هـ» بأدلته المفصلة المبينة في كتاب مقدمة الدستور عند شرح المادة السابعة هو تخصيص من قانون دار الإسلام لمصلحة غير المسلمين؛ إذ المسلمون ملزمون في هذه المجالات بأحكام الإسلام، وهذه الاستثناءات تجعل عيش غير المسلمين في الدولة الإسلامية عيشاً سهلاً مطمئناً لأنها تمكنهم من العيش حسب دينهم ومن تطبيق أحكامه دون أن يجدوا تناقضاً بينه وبين القانون العام في الدولة، فلا يقعون في الحرج ولا يشعرون بإكراه في الدين. أما سائر الأحكام التي يلزمون بها فهي أحكام لا تمس دينهم ولا تستلزم منهم التنازل عنه أو مخالفته لأنها ذات طابع عام، وهم عندما يعيشون في غير الدولة الإسلامية سيخضعون أيضاً لقوانين وتشريعات ليست في دينهم ولكنها من وضع البشر، فما الذي يضير غير المسلم إذا كان التشريع والقانون المطبق مأخوذاً من نص شرعي إسلامي؟ وما الفرق عنده فيما لو أخذ هذا التشريع من مصادر وضعية؟ فمثلاً يوجب الإسلام أن يكون النقد قائماً على قاعدة الذهب والفضة فيما لا توجب النظم الوضعية القائمة الآن ذلك، فأين الإشكالية في خضوع غير المسلم لهذا القانون في الدولة الإسلامية؟ ومثلاً يحرم الإسلام أي عمل للمرأة فيه استغلال لأنوثتها فيما تجيز الأنظمة الوضعية ذلك وتحت عليه، فهل يضير غير المسلم بوصفه الديني أن يخضع للحكم الشرعي في الدولة الإسلامية فيحفظ بذلك عرضه؟ □

كانوا لا يؤمنون بالأساس الذي انبثقت عنه وهو العقيدة الإسلامية؛ لأن هذا ليس شرطاً في تطبيقها، واستثنى من ذلك أموراً لاعتبارات متعددة تقتضي هذا الاستثناء ويمكن أن نلخصها على النحو الذي جاء في المادة السابعة من مشروع الدستور لجذب التحرير:

«المادة ٧ - تنفذ الدولة الشرع الإسلامي على جميع الذين يحملون التابعية الإسلامية، سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين، على الوجه التالي:

أ - تنفذ على المسلمين جميع أحكام الإسلام دون أي استثناء.

ب - يُترك غير المسلمين وما يعتقدون وما يعبدون ضمن النظام العام.

ج - المرتدون عن الإسلام يطبق عليهم حكم المرتد إن كانوا هم المرتدين، أما إذا كانوا أولاد مرتدين وولدوا غير مسلمين فيعاملون معاملة غير المسلمين حسب وضعهم الذي هم عليه من كونهم، مشركين أو أهل كتاب.

د - يعامل غير المسلمين في أمور المطعومات والملبوسات حسب أديانهم ضمن ما تجيزه الأحكام الشرعية.

هـ - تفصل أمور الزواج والطلاق بين غير المسلمين حسب أديانهم، وتفصل بينهم وبين المسلمين حسب أحكام الإسلام.

و- تنفذ الدولة باقي الأحكام الشرعية وسائر أمور الشريعة الإسلامية من معاملات وعقوبات وبيانات ونظم حكم واقتصاد وغير ذلك على الجميع ويكون تنفيذها على المسلمين وعلى غير المسلمين على السواء، وتنفذ كذلك على المعاهدين والمستأمنين وكل من هو تحت سلطان الإسلام كما تنفذ على أفراد الرعية إلا السفراء والرسول ومن شاكلهم. فإن لهم الحصانة

ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام لسلطان العلماء العز بن عبد السلام

قال سلطان العلماء عزُ الملة والدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام، رحمه الله:

«الحمد لله ذي الجود والإحسان، والفضل والامتنان، والعز والسلطان، ومكوّن الأكوان، ومدبّر الأزمان، وعالم السر والإعلان.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الدّيّان، العظيم الشأن، الذي لا يناله الوهم، ولا يدركه العيان. وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، أرسله بالنور والبيان، والهدى والفرقان، والحجج والبرهان، ليظهره على الأديان، فدعا إلى الرحمن، وكسر الأوثان، وأباد أهل الكفر والطغيان، صلى الله عليه وعلى آله في كل حين وأوان، ووقت وزمان، ما ارتفع النسران، واصطحب الفرقدان.

وبعد حمد الله على أن حبيب إلينا الإيمان، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان: فإن الله تعالى جعلنا من أهل الشام الذي بارك فيه للعالمين، وأسكنه الأنبياء والمرسلين، والأولياء والمخلصين، والعباد الصالحين، وحفّه بملائكته المقربين، وجعله في كفالة رب العالمين،

وجعل أهله على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم إلى يوم الدين، وجعله معقل المؤمنين، وملجأ الهاربين، (ولا سيما دمشق المحروسة) الموصوفة بالقرآن المبين، بأنها ربوة ذات قرار ومعين، كذلك روي عن سيد المرسلين، وجماعة من المفسرين، وبها ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام لإعزاز الدين، ونصرة الموحدين، وقتل الكافرين، وإبادة الملحدّين، وبغوطتها عند الملاحم فسطاط المسلمين.

فما يدل على بركة الشام:

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُ لَوْلًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ (٧١)

وقوله تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾

واختلف العلماء في هذه البركة:

ف قيل: هي بالرسول والأنبياء.

وقيل: بما بارك فيه من الثمار والمياه.

وقد وفر سبحانه وتعالى حظ دمشق بما أجرى فيها من العيون والأنهار، وسلكه من مياهها خلال المنازل والديار، وأنبتة بظاهرها من الحبوب والثمار، وجعله موطناً لعباده الأخيار،

وبعد حمد الله على أن حبيب إلينا الإيمان، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان: فإن الله تعالى جعلنا من أهل الشام الذي بارك فيه للعالمين، وأسكنه الأنبياء والمرسلين، والأولياء والمخلصين، والعباد الصالحين، وحفّه بملائكته المقربين، وجعله في كفالة رب العالمين،

وساق إليها صفوته من الأبرار.

ومما ذكره علماء السلف في تفسير
أي من القرآن :

فمن ذلك: ما رواه قراء القرآن عن
الحسن بن أبي الحسن يسار البصري،
وما رواه معمر عن قتادة بن دعامة
السدوسي في قوله تعالى ﴿وَأَوْزَنَّا الْقَوْمَ
الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرُوقِ
الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾ قالوا:
مشارك الشام ومغاربها.

وهذا موافق لقوله تعالى: ﴿بَرَكْنَا
حَوْلَهُ﴾

ومنه ما رواه معمر، عن قتادة في
قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَبْوَأً
صَدَقَ﴾. قال: بؤأهم الله تعالى، الشام
وبيت المقدس، مَبْوَأً صدق، فالصدق
يعبر به عن الحسن استعارةً، وتجاوزاً،
كقوله تعالى: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ أي مقعد
حسن.

وقد يكون المَبْوَأَ حسناً لما فيه من
البركات الدينية، وذلك موجود وافر
بالشام وبيت المقدس. أو يكون حسنه
لبركاته العاجلة بسعة الرزق والثمار
والأشجار.

ومن ذلك ما جاء في الحديث الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم فمناه:

ما رواه أبو إدريس (عائذ) بن عبد
الله الخولاني عن عبد الله بن حوالة
الأزدی قال: قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم: «ستجندون أجناداً: جنداً
في الشام، وجنداً في العراق، وجنداً في
اليمن» قال: قلت: يا رسول الله، خِرْ
لي، قال: «عليك بالشام، فمن أبي
فليلحق بيمنه، وليسق من غدره، فإن
الله قد تكفل لي بالشام وأهله» أخرجه
أحمد في المسند، وأبو داود في الجهاد:
باب في سكنى الشام. والطبراني من
طريقين، وقال الهيثمي: ورجال أحدهما
رجال الصحيح. والحاكم في المستدرک
وصححه ووافقه الذهبي.

قال سعيد بن عبد العزيز أحد رواة
هذا الحديث، وكان ابن حوالة من
الأزد، وكان مسكنه الأردن، وكان
إذا حدث بهذا الحديث قال: ومن تكفل
الله تعالى به فلا ضيعة عليه.

فأخبر صلى الله عليه وسلم أن الشام
في كفالة الله تعالى، وأن ساكنيه في
كفالتة: حفظه وحياطته، ومن حاطه
الله تعالى وحفظه فلا ضيعة عليه، كما
قال ابن حوالة .

ومنه ما رواه عبد الله بن عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنهما قال:
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول: «يخرج من حضرموت - أو بحر
حضرموت - نار تسوق الناس، قلنا:
يا رسول الله، ما تأمرنا ؟ قال: عليكم
بالشام». أخرجه ابن عساكر في تاريخ
دمشق.

أشار صلى الله عليه وسلم بالشام عند خروج النار لعلمه بأنها خير للمؤمنين (حينئذ) من غيرها ، والمستشار مؤتمن . وقد درج العلماء على الإشارة بسكناه اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال عطاء الخراساني: لما هممت بالنقلة، شاورت من بمكة والمدينة والكوفة والبصرة وخُراسان من أهل العلم، فقلت: أين ترون لي أن أنزل بعيالي؟ فكلهم يقولون: عليك بالشام . ومما رواه عبد الله بن حوالة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رأيت ليلة أسري بي عموداً أبيض كأنه لؤلؤة، تحمله الملائكة، فقلت: ما تحملون؟ فقالوا: عمود الإسلام، أمرنا أن نضعه بالشام. وبينما أنا نائم رأيت عمود الكتاب اختلس من تحت رأسي، فظننت أن الله تعالى قد تخلى من أهل الأرض، فأتبعته بصري، فإذا هو نور ساطع بين يدي حتى وضع بالشام». فقال ابن حوالة: يا رسول الله خِرْ لي، قال: «عليك بالشام» .

ابن لهيعة وهو حسن الحديث. وقد توبع على هذا، وبقيّة رجاله رجال الصحيح، وأخرجه الحاكم في المستدرك وصححه على شرطهما وأقره الذهبي، وأخرجه أبو نعيم في الحلية، وابن عساكر في تاريخ دمشق وحسنه. أخبر صلى الله عليه وسلم أن عمود الإسلام الذي هو الإيمان يكون عند وقوع الفتن بالشام، بمعنى : أن الفتن إذا وقعت في الدين كان أهل الشام براء من ذلك ثابتين على الإيمان، وإن وقعت في غير الدين كان أهل الشام عاملين بموجب الإيمان. وأي مدح أتم من ذلك. والمعنى بعمود الإسلام: ما تعتمد أهل الإسلام عليه ويلتجئون إليه، والعيان شاهد لذلك، فإننا رأينا أهل الشام على الاستقامة التامة، والتمسك بالكتاب والسنة عند ظهور الأهواء واختلاف الآراء .

وقد قال عبد الله بن شوذب: تذاكرنا بالشام، فقلت لأبي سهل: أما بلغك أنه يكون بها كذا؟ فقال: بلى، ولكن ما كان بها فهو أيسر مما يكون بغيرها.

والذي ذكره معلوم بالتجربة، معروف بالمشاهدة، أن الفتن من القحط والغلاء، وغير ذلك من أنواع البلاء، إذا نزلت بأرض كانت بالشام أخف منها في غيرها.

ورواه عبد الله بن عمرو بن العاص دون قول ابن حوالة: «رأيت ليلة أسري بي»، وزاد فيه بعد قوله: «حتى وضع بالشام»: «ألا وإن الإيمان إذا وقعت الفتن بالشام». أخرجه الطبراني في المعجم الكبير والأوسط بأسانيد. قال الهيثمي في مجمع الزوائد في أحدها

ومنه ما رواه سلمة بن نفيل الحضرمي، أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني سمت الخيل، وألقيت السلاح، ووضعت الحرب أوزارها، قلت: لا قتال. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «الآن جاء القتال، لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الناس، يزيغ الله قلوب أقوام فيقاتلونهم، ويرزقهم الله تعالى منهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك، ألا إن عقر دار المؤمنين الشام، والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة». أخرجه أحمد في المسند، والنسائي في أول كتاب الخيل، والطبراني في المعجم الكبير، قال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله ثقات. وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق.

قربك شيئاً. قال: «عليك بالشام»، فلما رأى كراهيتي للشام قال: «أتدري ما يقول الله تعالى في الشام؟ إن الله تعالى يقول: يا شام، أنت صفوتي من بلادي، أدخل فيك خيرتي من عبادي، إن الله تعالى تكفل لي بالشام وأهله». أخرجه الطبراني وبنحوه أبو داود، والربيعي في فضائل الشام.

وهذه شهادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم باختيار الشام، وتفضيلها، وباصطفائه ساكنيها، واختياره لقاطنيها، وقد رأينا ذلك بالمشاهدة، فإن من رأى صالح أهل الشام، ونسبهم إلى غيرهم، رأى بينهم من التفاوت ما يدل على اصطفائهم واجتباؤهم.

ومنه ما رواه زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن في الرقاع، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «طوبى لأهل الشام». فقلت: وبم ذاك؟ فقال: «إن ملائكة الرحمة - وفي رواية ملائكة الرحمن - باسطة أجنحتها عليها». أخرجه أحمد والترمذي وقال حديث حسن غريب، وابن حبان والطبراني، والحاكم في المستدرک وصححه، ووافقه الذهبي.

أشار صلى الله عليه وسلم إلى أن الله سبحانه وتعالى وكل بها الملائكة يحرسونها ويحفظونها، وهذا موافق

أخبر صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بالردة التي تقع ممن أراد الله تعالى أن يزيغ قلبه عن الإسلام. فأشار عليه بقتال المرتدين، ثم بسكنى الشام إشارة منه صلى الله عليه وسلم إلى أن المقام بها رباط في سبيل الله تعالى، وإخباراً بأنها ثغر إلى يوم القيامة، وقد شاهدنا ذلك، فإن أطراف الشام تغور على الدوام.

ومنه ما رواه عبد الله بن حوالة أنه قال: «يا رسول الله خُزْ لي بلداً أكون فيه، فلو أعلم أنك تبقى لم أختَر على

لحديث عبد الله بن حوالة في أنهم في كفالة الله تعالى ورعايته .

ومنه ما روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اللهم بارك لنا في شامنا ويمنا» مرتين، فقال رجل: وفي مشرقنا يا رسول الله. فقال صلى الله عليه وسلم: «من هناك يطلع قرن الشيطان، وبها تسعة أعشار الشر». أخرجه أحمد في المسند واللفظ له. والطبراني في المعجم الكبير، وفي الأوسط. وقال الشيخ أحمد شاکر إسناده صحيح. وأخرجه البخاري في الاستسقاء.

لما بدأ بالدعاء للشام بالبركة وثنى باليمن، دل على تفضيل الشام على اليمن مع ما أثنى به على أهل اليمن في غير هذا الحديث، فإن البداية إنما تقع بالأهم فالأهم.

ومنه ما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الخير عشرة أعشار، وتسعة بالشام، وواحد في سائر البلدان. والشر عشرة أعشار، واحد بالشام، وتسعة في سائر البلدان، وإذا فسد أهل الشام، فلا خير فيكم». أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق، وابن عساكر في تاريخ دمشق. وهذا مما يحث على سكنى الشام، ويدل على الثناء على أهله لاتصافهم

بتسعة أعشار الخير، واتصاف سائر الأقاليم بالمعشار.

ومنه ما رواه عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «تخرب الأرض قبل الشام بأربعين سنة».

ومنه ما رواه عمير بن هاني قال: سمعت معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما على هذا المنبر يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله، وهم ظاهرون على الناس»، فقام مالك بن يخامر السكسكي، فقال: يا أمير المؤمنين، سمعت معاذ بن جبل يقول: «وهم أهل الشام» فقال معاوية، ورفع صوته: هذا مالك، يزعم أنه سمع معاذاً: «وهم أهل الشام». (أخرجه البخاري ومسلم)

ومنه ما رواه معاوية بن قرة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم، ولن تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة». (أخرجه الطيالسي والترمذي وأحمد)

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص: «ليأتين على الناس زمان لا يبقى على الأرض مؤمن إلا لحق بالشام» ومثل هذا

لا يقوله إلا توقيفاً. أخرجه الحاكم في المستدرک وصححه وأقره الذهبي.

ولما علم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين تفضيل الشام على غيره، دخل إليه منهم عشرة آلاف عين رأت النبي صلى الله عليه وسلم على ما ذكره الوليد بن مسلم.

ومما ذكره كعب الأحبار عن التوراة قال:

« في السطر الأول : محمد بن عبد الله (عبدی) المختار، لا فظ، ولا غليظ، ولا صخاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر. مولده مكة، وهجرته بطيبة، وملكه بالشام.

وفي السطر الثاني: محمد رسول الله: أمته الحمادون، يحمدون الله تعالى في السراء والضراء، ويحمدون الله تعالى في كل منزلة، ويكبرونه على كل شرف، رعاة الشمس، يصلون الصلاة إذا جاء وقتها ولو كانوا على رأس كُناسة (قمامة)، ويأتزون على أوساطهم، ويوضئون أطرافهم، وأصواتهم بالليل في جو السماء كأصوات النحل» .

والذي ذكره كعب موافق للمشاهدة والعيان، فإن قوة ملك الإسلام، ومعظم أجناده من أهل البسالة والشجاعة بالشام. وقال كعب الأحبار: إن الله تعالى بارك في الشام من الفرات إلى العريش .

وقد أشار كعب إلى أن البركة بالشام، وأن قوله: «الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ» لا يختص بمكان منه دون مكان، وإنما هو عام مستوعب بحدود الشام.

* * *

فصل في تفضيل دمشق على الخصوص، فمن ذلك ، ما جاء في تفسير آي من القرآن منها قوله تعالى: ﴿وَأَوْسَتْهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾.

روى أبو أمامة، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تلا هذه الآية: ﴿وَأَوْسَتْهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ قال: «أتدرون أين هي؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «هي بالشام، بأرض يقال لها الغوطة، مدينة يقال لها دمشق، هي خير مدائن الشام». أخرجه الربيعي وابن عساكر وقال السيوطي سنده ضعيف.

كذلك قال عبد الله بن عباس، وعبد الله بن سلام، وسعيد بن المسيب، والحسن البصري رضي الله عنهم .

وعن بشر بن الحرث الحافي قال: ﴿إِرمَ ذَاتِ أَلْعَادِ ۖ﴾ (٧) أَلَنِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلَهَا فِي أَلْبَدِ ۖ﴾ (٨) قال هي دمشق.

ومن ذلك ، أنها مهبط عيسى بن مريم عليه السلام، لنصرة الدين عند خروج الأعور الكذاب على ما رواه النواس بن سمعان رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: «ينزل عيسى بن مريم على المنارة البيضاء شرقي دمشق». أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة والحاكم والربيعي.

ومن ذلك ، ما رواه عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه قال: حدثنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ستفتح عليكم الشام، إذا خيرتم المنازل فعليكم بمدينة يقال لها دمشق، فإنها معقل المسلمين من الملاحم، وفسطاطهم منها بأرض يقال لها الغوطة». أخرجه أحمد والحاكم وصححه وأقره الذهبي.

فثبت بما ذكرنا تفضيل دمشق على سائر بقاع الشام، ما عدا بيت المقدس. ومما يدل على بركتها، وفضيلة أهلها، كثرة ما فيها من الأوقاف، على أنواع القربات ، ومصارف الخيرات. وأن مسجدها الأعظم لا يخلو في معظم الليل والنهار عن تالٍ لكتاب الله تعالى، أو مصلٍّ، أو ذاكرٍ، أو عالمٍ، أو متعلمٍ.

ومن ذلك ما حكي عن صيانة أهلها ودينهم، ما رواه عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: باعت امرأة طشتاً في سوق الصفر بدمشق، فوجده المشتري ذهباً، فقال لها: أما إنني لم اشتريه إلا على أنه صفر، وهو ذهب، فهو لك. فقالت: ما ورثناه إلا على أنه صفر، فإن كان ذهباً

فهو لك. فاختصما إلى الوليد بن عبد الملك، فأحضر رجاء بن حيوة، فقال: انظر فيما بينهما. فعرضه رجاء على المرأة، فأبت أن تقبله، وعرضه على الرجل، فأبى أن يقبله، فقال: يا أمير المؤمنين، أعطها ثمنه، واطرحه في بيت مال المسلمين.

وقال زيد بن جابر: رأيت سواراً من ذهب، وزنه ثلاثون مثقالاً، معلقاً في قنديل من قناديل مسجد دمشق، أكثر من شهر، لا يأتيه أحدٌ فيأخذه.

فإذا كان الشام وأهله عند الله بهذه المنزلة، وكانوا في حراسته وكفالتهم.

ودلت الأدلة على أن دمشق خير بلاد الشام؛ فلذلك أخبر السلف، وشاهد الخلف أن من ملك دمشق من ملوك الإسلام، فبسط على أهلها الفضل، ونشر فيهم العدل، فإن النصر ينزل عليه من السماء، مع ما يحصل له من الود في قلوب الأبرار، والأولياء والأخيار والعلماء، ومع ما يليق الله تعالى من الرعب في قلوب الأضداد والأعداء.

ومن عاملهم من ملوك الإسلام بخلاف ذلك، فأحل به شيئاً من الضراء، وأنزل بهم نوعاً من البأساء، أو أخذهم بالجبروت والكبرياء، فإن الله تعالى لا يمهله ولا يهمله، بل يعاجله باستلاب ملكه في حياته، أو بإلقائه في أنواع البلاء، وأبواب الشقاء؛ وذلك أنهم

في كفالة رب الأرض والسماء، كما أخبر به خاتم الأنبياء، وكيف لا يكون كذلك، وقد اتصلت أذيته بالأبدال، وهم أكابر الأولياء، لقول علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: «لا تسبوا أهل الشام، وسبوا ظلمتهم. أخرجه الحاكم في المستدرک وأقره الذهبي.

وقال عبد الله بن صفوان، أو صفوان بن عبد الله: قال رجل يوم صفين: اللهم العن أهل الشام. فقال أمير المؤمنين علي: لا تسب أهل الشام جمّاً غفيراً، فإن بها الأبدال، فإن بها الأبدال.

وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: «لا تسبوا أهل الشام، فإنهم جند الله المقدم».

وقد قال عليه الصلاة والسلام حكاية عن ربه عز وجل: «من آذى لي ولياً، فقد بارزني بالمحاربة» ومن بارز الله بالمحاربة كان جديراً أن يأخذه أخذ القرى وهي ظالمة، إن أخذه أليم شديد. وقد قال صلى الله عليه وسلم: «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم، فأرفق به. ومن ولي من أمرهم شيئاً فشق عليهم، فاشقق عليهم» وقال: «فالمقسطون عند الله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في أنفسهم وأهليهم وما وُؤوا».

وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم

أنه قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحاباً في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل ذكر الله خالياً، ففاضت عيناه، ورجل دعت امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله عز وجل، ورجل تصدق بصدقة، فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه». فبدأ منهم بالإمام العادل، لأن ما يجري على يديه من المصالح العامة شامل لجميع عباد الله تعالى، والخلق عباد الله، فأحبهم إليه أنفعهم لعباده.

وقد قال موسى عليه السلام لبني إسرائيل «وَيَسْتَخْلَفْكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ».

فيجب على ولاة الأمر أن يستحيوا من نظر الله تعالى إليهم، وأن يشكروا إنعامه عليهم، وقد قال تعالى: «لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ»

اللهم وفق ولاة أمور المسلمين للتمسك بكتابك، والتخلق بآدابك، والوقوف ببابك، والعكوف على جنابك، واجعلهم سلماً لأولياك، حرباً لأعدائك، وأعنهم على أتباع الحق، واجتنب الباطل بحولك وقوتك يا رب العالمين.

وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وآله وصحبه أجمعين □

بسم الله الرحمن الرحيم
صرخة شامية

عبد الرحمن المقدسي (تراب) - بيت المقدس

في وقتٍ زادَ فيه العَداءُ، وعَظُمَ البَلَاءُ، وَقَلَّ فيه اليَسِيرُ، وشَحَّ فيه النَّصِيرُ، نرفع
صرخة مدوية من أرض رويت بدماء الشهداء الأبرار واحتضنت في ثراها أجساد
الصحابة الأطهار، من أرض الشام عقر دار الإسلام، نرفع إليكم صرخة شامية:
مِنْ جَنْبِ أَجْسَادِ أَطْفَالٍ قُطِّعَتْ حَلَاقِيئُهُمْ مِنَ الْوَرِيدِ إِلَى الْوَرِيدِ، وفعلت في
أجسادهم سكاكين عدو الله بشار ظلماً وبطشاً، فمَثَلت وبترت واقتلعت،
من جنب زفرة حرّة شامية مقهورة هُتِكَ عرضها وانتزع طهرها نستصرخكم
أيها المسلمون،

ومن جنب رؤوس قُطِّعَتْ وَأَيَادٍ بُتِرَتْ وبطونٍ بُقِرَتْ واجتثت أحشاؤها نستصرخكم
أيها المسلمون،

من قهر شيوخ وكبار سنٍ تُتِفَت لحاهم وهدمت على رؤوسهم منازلهم فاختلف
لحمهم بعظامهم ليمتزج بتراب أرض الشام الطاهر،
من ها هنا... نستصرخكم أيها المسلمون!!

إني أنا المقتولُ رُغِمَ ندائي
في كِلِّ قُطْرٍ تستباحُ دِمائي
ذنبِي بَأَنِّي مُسْلِمٌ وَمُوحِّدٌ
«اللَّهُ رَبِّي» أَغْضَبْتُ أَعْدَائِي
وبعدُ، أيها المسلمون:

قضية عَظُمَتْ والناسُ ثائرةٌ
وَدَاوُهَا مُعْضِلٌ والمعتدي أشِرُّ

ما زال عدو الله بشار وشبيحته يَصِلُونَ ليلهم بنهارهم في قتال أهلنا في سوريا
وصدهم عن دين الله، على مرأى من العالم أجمع، وهم مع ذلك يرقصون رقصة
المذبوح الذي بات يعدُّ الثواني لنهايته، فقد أوشكت حلقات العقد أن تكتمل،
وأوشك الطاغية أن يُؤخذ بالنواصي والأقدام، وفي هذا الوقت الذي اقترب فيه
هلاكه تتسارع الصفقات، بل وتتزايد أحداث التدخلات، فكما وجدت أميركا
وأحلافها أن حركة المسلمين هي الأقوى، وأن حكم الإسلام قادم إلى الشام عقر

دار الإسلام، كلما بدأوا يبحثون عن ذرائع التدخل: تارة باسم التسوية السياسية من أجل التفاوض مع صنائعهم، وأخرى باسم فرض السلام في المنطقة لمنع استعمال أسلحة الدمار!

أيها المسلمون المؤمنون الصابرون في سوريا الشام:

لا يشك أحد منا بوجود مؤامرة دولية على الثورة ضدكم ولمصلحة السفاح، وهذا يفصح مدى فجور المجتمع الدولي ومدى إجرامه، وما السفاح بشار إلا أحد صنائعه، بل الكل يقطع بوجود تلك المؤامرة. ولا تظنوا أنكم غير مسؤولين أمام الله إذا لم تضعوا حداً لذلك. فأنتم من وقف في وجه السفاح بشار وقواته الأمنية المجرمة، وأنتم من ثكلتم، وأنتم من قدمتم وضحيتم بأغلى ما عندكم، فلا تسمحوا لأحد أن يخطف ثورتكم ويقطف ثمرتها، كائناً من كان، على حساب دينكم وتضحياتكم. ألم تعلنوا «قائدنا للأبد سيدنا محمد»؟، فسبيل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم معلوم، وقد فرض الله سبحانه وتعالى علينا اتباعه دون غيره، حيث قال: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعْتِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٠٨)، ألم تعلنوا «يا الله ما لنا غيرك يا الله»؟، فكونوا صادقين مع دينكم وأنفسكم ولا تطلبوا العون إلا من الله وحده، فالله سبحانه وتعالى هو أغنى الشركاء عن شركه، وهو القائل عز من قائل ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾. إن أقوى موقف تعلنونه الآن، هو أن تعلنوا جميعاً، وعلى قلب رجل واحد منكم، أنكم مع الله وحده قلباً وقالياً، قولاً وفعلًا، وأن تعلنوا أنكم مع دينكم في تحريم الاستعانة بالغرب الكافر وعملائه من حكام بلاد المسلمين، فهذا نبي الله إبراهيم عليه السلام لما أراد النمرود وقومه حرقه، جمعوا له الحطب شهراً ثم أوقدوها، واشتعلت واشتدَّت، حَتَّى إِنْ كَانَ الطَّائِرُ لَيَمُرُّ بِجَنَابَتِهَا فَيَحْتَرِقُ مِنْ شِدَّةِ وَهْجِهَا. ثُمَّ قِيدُوا إِبْرَاهِيمَ وَوَضَعُوهُ فِي الْمَنْجَنِقِ مَغْلُولًا. فَضَجَّتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَجَمِيعِ الْخَلْقِ وَقَالُوا: رَبَّنَا! إِبْرَاهِيمَ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ أَحَدٌ يَعْبُدُكَ غَيْرُهُ، يُحَرِّقُ فِيكَ، فَأَذَنْ لَنَا فِي نَصْرَتِهِ. فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنْ اسْتَغَاثَ بِشَيْءٍ مِنْكُمْ أَوْ دَعَاهُ فَلْيَنْصُرْهُ، فَقَدْ أَذَنْتُ لَهُ فِي ذَلِكَ، وَإِنْ لَمْ يَدْعُ غَيْرِي فَأَنَا أَعْلَمُ بِهِ وَأَنَا وَلِيُّهُ» فَلَمَّا أَرَادُوا الْإِقَاءَ فِي النَّارِ، أَتَاهُ خُزَّانُ الْمَاءِ - وَهُوَ فِي الْهَوَاءِ - فَقَالُوا: يَا إِبْرَاهِيمُ، إِنْ أَرَدْتَ أَحْمَدْنَا النَّارَ بِالْمَاءِ، فَقَالَ: لَا حَاجَةَ لِي إِلَيْكُمْ. وَأَتَاهُ مَلَكُ الرِّيحِ فَقَالَ: لَوْ شِئْتَ طَيَّرْتُ النَّارَ. فَقَالَ: لَا. ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ

الْوَّاحِدُ فِي السَّمَاءِ، وَأَنَا الْوَّاحِدُ فِي الْأَرْضِ، لَيْسَ أَحَدٌ يَعْبُدُكَ غَيْرِي، حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ». رواه ابن اسحق في تفسير القرطبي

فيا الله، نلجأ إليك وحدك، أنت ركننا الشديد، نستجد بك كما استجد بك سيدنا إبراهيم عليه السلام... خاشعين متذللين ضارعين: ما إلنا غيرك يا الله.

أيها المسلمون المجاهدون الثائرون:

مطلوب أن تجبروا المعارضة الخارجية على قطع الصلة بالغرب، وإلا فإنها لا تمثلكم، بل هي لا تمثلكم، بل اعملوا على أن تكون المعارضة التي تمثلكم من جنسكم، بأن تلتزم الحل الإسلامي الذي تبنيتموه ووثقتم أغلظ الأيمان عليه، وهو إقامة الخلافة الراشدة، التي وعد الله بها من يعبد وحده، لا يشرك به شيئاً، وذلك بقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾

لكم الله يا أهلنا في سوريا، لقد حطمت بإيمانكم وصبركم وتضحياتكم كل أطواق الخوف والجبن وقهر الرجال الذي مارسه النظام السوري البائس عليكم لأكثر من أربعين سنة، وفضحت كل منافق وعميل حتى صار الناس إلى فُسْطَاطَيْنِ: فُسْطَاطِ إِيْمَانٍ لَا نِفَاقَ فِيهِ، وَفُسْطَاطِ نِفَاقٍ لَا إِيْمَانَ فِيهِ. وسطَّرتُم بثورتكم ما أحيى الأمل لدى الأمة جميعها بعودة دولة الخلافة وتاريخها المشرق... فهنيئاً لكم ما تفعلون، وبوركتكم بكل ما يبارك الله به عباده المخلصين. وإن ابتلاء المؤمنين بغلبة عدوهم لهم، وقهرهم، وكسرهم لهم، أحياناً فيه حكمة عظيمة، لا يعلمها على التفصيل إلا الله عز وجل كما قال الإمام العلامة ابن القيم الجوزية رحمه الله في كتاب إغاثة اللهفان:

١. فمنها: استخراج عبوديتهم وذلهم لله، وانكسارهم له، وافتقارهم إليه، وسؤاله نصرهم على أعدائهم، ولو كانوا دائماً منصورين قاهرين غالبين؛ لبطروا وأشروا، ولو كانوا دائماً مقهورين مغلوبين منصوراً عليهم عدوهم لما قامت للدين قائمة، ولا كانت للحق دولة. فاقتضت حكمة أحكم الحاكمين أن صرفهم بين غلبهم تارة، وكونهم مغلوبين تارة، فإذا غلبوا تضرعوا إلى ربهم، وأنابوا إليه، وخضعوا له، وانكسروا له، وتابوا إليه، وإذا غلبوا أقاموا دينه وشعائره، وأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر،

وجاهدوا عدوه، ونصروا أوليائه .

٢. إنهم لو كانوا دائماً منصورين، غاليين، قاهرين؛ لدخل معهم من ليس قصده الدين، ولو كانوا مقهورين مغلوبين دائماً لم يدخل معهم أحد .
فاقتضت الحكمة الإلهية أن كانت لهم الدولة تارة، وعليهم تارة، فيتميز بذلك بين من يريد الله ورسوله، ومن ليس له مراد إلا الدنيا والجاه.

٣ . ومنها: إن امتحانهم بإدالة عدوهم عليهم يمحصهم، ويخلصهم، ويهذبهم؛
كما قال تعالى في حكمة إدالة الكفار على المؤمنين يوم أحد: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا
وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٣٩) **إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ، وَتِلْكَ
الْآيَاتُ نَذَاوِلُهَا يَبْنِ النَّاسُ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**
(١٤٠) وَلِيُخَصَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمَّحَقَ الْكُفْرِينَ (١٤١) **أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ**
الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الضَّالِّينَ (١٤٢) **وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ**
وَأَنْتُمْ تُنْظَرُونَ (١٤٣) **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى**
أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَقْلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (١٤٤) ﴿

وإننا نؤكد عليكم أن تجعلوا من الإسلام الحنيف وحده أساساً لثورتكم كي
تكون نابعة من عقيدتكم وقائمه على أساسها، لا على أساس علمانية فاجرة
أو ديمقراطية كافرة، فهي ليست ثوبكم بل ثوبكم هو الإسلام وحده؛ ولذلك
ندعوكم مخلصين أن لا تجعلوا غير إقامة الخلافة هدفاً لثورتكم، وأن تحذروا من
الوقوع فيما وقع فيه إخوانكم في تونس ومصر وليبيا واليمن الذين سرقت ثورتهم،
وبيعت دماء شهدائهم، فأصبحت ثوراتهم تحتاج إلى ثورات.

أيها المسلمون في العالم أجمع:

**أيها الضباط والجنود في الدول العربية والإسلامية (من أعلى رتبة عسكرية
نزولاً إلى أدناها):**

كفى برغاء الثورة السورية منادياً (١)، وإن الكريم إذا دُعي إلى طعنة بليل
أجاب، وأن والله لأزب العقبة أن يُجدد صرخته (٢)، فلا يحل لعين مؤمنة ترى هذه
المجازر في الشام، عقر دار الاسلام، فتطرف حتى تغيره، ولكم في الصحابي
الجليل سعيد بن عامر رضي الله عنه عبرة وعظة حين تذكر مشهد مقتل خبيب
بن عدي رضي الله عنهما، حيث قال: شهدت مصرع خبيباً وأنا مشرك، ورأيت

قريشاً تقطع من جسده وهي تقول له: «أتحب أن يكون محمداً مكانك وأنت ناج؟ فيقول: والله ما أحب أن أكون آمناً وادعاً في أهلي وولدي، وأن محمداً يوخز بشوكة»، وإني والله ما ذكرت ذلك اليوم وكيف أني تركت نصرته إلا ظننت أن الله لن يغفر لي... وأصابتنى تلك الغشية. فكان رضي الله عنه يُغشى عليه حين يتذكر خذلانه لخبيب حين صُلب على خشبة، وقطعت قريش جسده وهو حي، وسعيد ينظر بين جموع الكفار ولا ينصره، وهو على الكفر آنذاك. نعم لقد كان يراه في حلمه إذا نام، ويذكره حين صلى ركعتين مطمئنتين أمام خشبة الصلب، وهو يسمع رنين صوته في أذنيه وهو يدعو على قريش يوم الرجيع: «اللهم أحصهم عدداً، واقتلهم بدءاً، ولا تبق منهم أحداً». سير أعلام النبلاء

نعم عباد الله: كان ذلك بسبب تركه نصرته حتى ظن أن الله لن يغفر له، مع أنه لم يكن وقتها مسلماً!! وكلنا يعلم أن الإسلام يجب ما قبله.

إنها المسؤولية أيها الأخوة، إنها الرابطة الإسلامية التي جمعتهم بخبيب ...

فكم عندنا من الجراح في سوريا كل يوم!!!

إننا نشهد كل يوم مصرع أخوة لنا باعوا أنفسهم في سبيل الله، أخوة لنا رفعوا راية العقاب حتى لا يدنس الكفار دينهم وعقيدتهم، أخوة لنا هدمت دورهم، وشردت عوائلهم، ويُتم أطفالهم ورملت نساءهم، كل ذلك في سبيل عزة دين الله، فهل تعلمنا منهم ما تعلمه سعيد من خبيب؟!

ألا تتوقعون أيها المسلمون ليوم عز تجتمع فيه جيوش المسلمين في الجابية (هضبة الجولان) بعد تحريرها كما اجتمعت من قبل جيوش الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث عقد مع قادة جيش الفتح في مصر والشام والعراق لقاءً سطره التاريخ، فكان يوماً من أيام الله، نصر الله فيه الإسلام والمسلمين بعد أن تم فتح الشام والعراق ومصر، وتوَّج هذا اليوم العظيم بأذان بلال بن رباح رضي الله عنه بعد أن طلب المسلمون من عمر رضي الله عنه أن يسأل لهم بلالاً أن يؤذن لهم، فسأله فوافق، وكان بلال لم يؤذن منذ أن توفي النبي صلى الله عليه وسلم، فلم ير يوماً كان أكثر بكاءً من يومئذٍ ذكراً منهم للنبي ﷺ.

فاقبلوا، أيها المسلمون، الطاولة على رؤوس حكامكم واخلعوهم من عروشهم كما تخلع الإصطفيلية من الأرض، وبايعوا أميراً لكم، خليفة للمسلمين، يحكمنا

بكتاب الله وسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام، فوالله إن عروش حكامكم لأهون وأضعف من بيت العنكبوت لو كنتم تعلمون، فما بارز أهل الحق قرن إلا كُسِرَ قرنه (٣)، ففُرع من ندم سنّه (٤)، ولا ناجزهم خصم إلا بشروه بسوء منقلبه، وسدوا عليه طريق مذهبه لمهربه، ولا فاصحهم مفاصح ولو كان مثل خطباء أياد إلا فصحوه وفضحوه (٥)، ولا كافحهم مقاتل ولو كان من بقية قوم عاد إلا كبّوه على وجهه وبطحوه، وإنها والله ساعة من صبر، فإما شهادة وإما خلافة، فمدوا إلينا أيديكم لتعقدوا معنا أشرف صفقة تتالون بها أشرف وسام بأن يسميكم الإسلام والمسلمون أنصار الله ودينه، فينصركم الله نصراً عزيزاً مؤزراً، فلم يبقَ والله للعاملين غيرُ سيوفِ أهل النصرَةِ وقد شُرِعَتْ، وَمَنَعَةٌ من أهلِ القُوَّةِ لو أعطيت. فوجهوا بنادقكم إلى حيث يجب أن توجه، وقوموا لنصرة دين الله فتفوزوا بشرف النصرَة كما شَرَّفَ الله بها الأنصار الذين نصرُوا دينه ونبيه، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نُّنْصِرُوا اللَّهُ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (٧).

هذي أساورُ كِسرى سوف تُلْبِسُهَا أبشِرُ سُرَاقَةَ فَالدُّنْيَا سَتَرْدَهْرِ
وإنَّ شَعْباً إِلَى الْعُلَيَاءِ مُنْطَلِقُ لَنْ يَقْدِرَ الْجَنُّ يُثْنِيَهُ وَلَا الْبَشَرُ
أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هوامش:

(١) كفى برغاء الثورة السورية منادياً: هذا مثل يضرب للرجل تحتاج إلى نُصْرته أو مَعُونَتُهُ فلا يحضرك ويعتلُّ بأنه لم يعلم.

(٢) أزب العقبة: اسم شيطان صرخ بأعلى صوته بعد بيعة العقبة الثانية التي كان فيها نصرة الدين: «يا أهل الجباب - المنازل - هل لكم في مذمم والصباء معه قد اجتمعوا على حربكم. قال: فقال سول الله: «هذا أزب العقبة» وهو شيطان اسمه أَزْبُ الْعَقْبَةِ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: اسْمَعْ أَيُّ عَدُوِّ اللَّهِ أَمَا وَاللَّهِ لَأَفْرَغَنَّ لَكَ.

(٣) القِرْنُ: بالكسر: هو الكُفء والنظير في الشجاعة والحرب.

(٤) فُرع سنّه: من المجاز: إشارة إلى شدة الندم والتوبيخ.

(٥) خطباء أياد: أياد إحدى قبائل العرب، وكان منهم خطباء يضرب بهم المثل

وتعلمت العرب الخطب منهم. □

بسم الله الرحمن الرحيم
«دعاء وابتهاال»

إعداد: حمد طيب- بيت المقدس

اللهم يا وليّ المؤمنين، وناصر المستضعفين، وقاصم الجبارين والمجرمين والمتكبرين... يا عزيز يا جبار يا قادر يا مقتدر، ويا ذا الجلال والعظمة والكمال... يا من تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، ولا يخفى عليك شيء في السماوات والأرض وما بينهما...

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا، نسألك بكل اسم سميت به نفسك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك... يا قيوم السماوات والأرض، يا رحمن يا رحيم يا أرحم الراحمين، يا ذا العرش المجيد وفعلاً لما تريد... يا من أمرك بين الكاف والنون، وإذا أردت شيئاً فإنما تقول له كن فيكون...

اللهم إنه قد غلقت الأبواب جميعاً إلا باب رحمتك، وانقطع الرجاء إلا منك، وقلت الحيل يا الله إلا بعونك ومساندتك... اللهم فكن لنا خير معين يا رب العالمين، وكن لنا ولياً ونصيراً وحامياً ومغيثاً يا رب العالمين...

اللهم إنه قد عز القاصر، وطغى الكافر في أرض المسلمين، وتجهّمنا القريب والبعيد، اللهم ولا منجى ولا ملجأ منك إلا إليك يا أرحم الراحمين... اللهم إليك نشكو ضعف قوتنا وقلة حيلتنا وهواننا على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربنا. اللهم إلى من تكلنا؟، إلى بعيد يتجهّمنا أم إلى عدو ملكته أمرنا؟... اللهم إن لم يكن بك علينا غضب فلا نبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لنا.. نعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بنا غضبك، أو تحلّ علينا سخطك، لك العتبي حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك... يا رب العالمين ويا ناصر المستضعفين...

اللهم إنا نسألك برحمتك وقوتك وقدرتك، أن تجعل لنا من لدنك ولياً، وأن تجعل لنا من لدنك نصيراً... اللهم اجعل لنا ولياً ونصيراً ينصّرنا ويعيننا ويؤازرنا على طريق الحق والإيمان...

اللهم إنك قلت وقولك حقّ وصدق: ﴿وَكَاثَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ اللهم إنك قلت وقولك حقّ وصدق: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾ اللهم إنك قلت وقولك حقّ وصدق: ﴿وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِيكُ اسْتَضَعُّوا فِي

اَلْاَرْضِ وَبَجَعَلَهُمْ اَئِمَّةً وَبَجَعَلَهُمُ الْوَرَثِيَّةَ ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْاَرْضِ ... اللهم امنن علينا بنصرٍ عزيزٍ مؤزّرٍ من عندك، يعزّ في اولياؤك، ويذلّ فيه اعداؤك ومن والاهم وناصرهم وايدّهم، ويفرح المؤمنون بنصرك، وتشفى صدور قوم مؤمنين .. يا ناصر المؤمنين يا ارحم الراحمين، يا ربّ العالمين...

اللهم افتح لنا قلوب عبادك يا مقلّب القلوب والأبصار، يا من بيده مفاتيح كلّ شيء وأنت على كلّ شيء قدير... اللهم هيئ لنا أسباب النصر والمناصرة والمؤازرة والتمكين في الأرض... ووفق حملة الدعوة ورجال النصر وأميرنا وخذ بيدهم جميعاً لما تحب وترضى... اللهم خذ بيدهم لخير هذا الدين وخير هذه الدعوة العظيمة على درب رسولك صلى الله عليه وسلم...

اللهم انصر الإسلام والمسلمين، وأعلّ يا مولانا راية الإسلام فوق كل الرايات. اللهم من أراد بأمة الإسلام خيراً فوفقه إلى كلّ خير، ومن أراد بهم سوءاً ومكراً فامكر به وخذه أخذ عزيز جبارٍ مقتدر .. **اللهم** وأرنا فيه يوماً كيوم فرعون وهامان وقارون، يا قادر يا مقتدر، يا صاحب القوة والجبروت يا الله...

اللهم أعزنا بخلافة راشدة على منهاج النبوة، يرضى عنها ساكن الأرض وخالق السماوات والأرض، فلا تبقي الأرض في ظلّها خيراً إلا أخرجته، ولا تبقي السماء من قطرها شيئاً إلا أنزلته، ويلقي الإسلام فيها بجرانه على كلّ المعمورة...

اللهم أكرم أمة الإسلام .. يا أكرم الأكرمين .. بخليفة راشد كأي بكر وعمر وعثمان وعليّ، يحكم فيها بكتابك وسنة نبيك عليه الصلاة والسلام، ويوحّد أمة الإسلام في دولة واحدة، تحت راية واحدة؛ راية لا اله إلا الله محمد رسول الله، ويحرّر المسجد الأقصى المبارك، وباقي بلاد المسلمين من دنس اليهود والصليبيين وجميع الكافرين... ويُعيد للأمة عزّها وهيبته ومكانتها وكرامتها .. وينشر هذا الدين العظيم في كلّ الأقطار والأمصار...

اللهم أكرمنا بخليفة راشد؛ يبلغ حكم الإسلام في ظلّه ما بلغ الليل والنهار، في مشارق الأرض ومغاربها، فلا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعزّ عزيز وبذل ذليل، عزّاً يعزّ الله به الإسلام وأهله، وذلاً يذلّ الله به الكفر وأهله...

اللهم أكرمنا - يا أكرم الأكرمين - بخليفة راشد في ظلّ خلافة راشدة، يحقق بشارة نبيك عليه الصلاة والسلام بفتح روما، وما جاورها من بلاد النصارى... حتى يسير الراكب

من أقصى الأرض إلى أقصاها لا يمر فيها إلا عن بلاد المسلمين... ويحقق بشارة رسولك عليه الصلاة والسلام، فيحثو المال حثوا ولا يعدده عدًا، فلا يبقى بين المسلمين فقير ولا محروم ولا محتاج...

اللهم إنك قلت وقولك حق: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ (٢٨) اللهم إنك قلت وقولك حق: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ هَلْ دَمَّتْ صَوَائِعُ وَبِعٌ وَصَلَوْتُ وَمَسْجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾...

اللهم يا مغيث... يا مفرج الكربات، يا مجيب المضطر إذا دعاه، يا كاشف السوء، فرج كرب إخواننا المجاهدين في أرض الشام، وانصرهم على من ظلمهم وعاداهم يا الله .. اللهم عليك بطاغية الشام ومن والاه وناصره... **اللهم** إنه قد أكثر في شام (حديث رسولك عليه الصلاة والسلام) الفساد وطغى وتجر... اللهم فأرنا فيه يوماً أسود كيوم فرعون وهامان وقارون يا رب العالمين...

اللهم إن عبادك وأولياءك من أهل الشام، قد أحاط بهم شرار الخلق من الناس، من الصليبيين واليهود وأهل الشرك والكفر... اللهم فادفع عنهم هذا الشر والبلاء، وادفع عنهم كل خوان كفور...

اللهم إن الحرائر المحصنات من أهل الشام، والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان يقولون داعين مستغيثين: اللهم اجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً، ونجنا من شر طغاة الأرض وكفارهم... اللهم فكن لهم خير ولي وخير نصير...

اللهم اصرف عن المجاهدين الثائرين الأبرار الأخيار الأغيار من أهل الشام... اصرف عنهم مكر الغرب وعملاء الغرب؛ من حكام المسلمين من دول الجوار والضرار ... اللهم إنهم قد مكروا مكرًا عظيمًا ليطفئوا نورك الهادي، وأنت قلت وقولك حق: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَا أَن يَبَيِّنَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٣٢) وقلت وقولك حق وصدق: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ (٦١) فلا تحسبن الله مخلف وعده، رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (٤٧) وقلت وقولك حق وصدق: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ (٣٠) وقلت وقولك حق: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِن بَعْدِ صَرَاءٍ

مَسْتَهْم إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِيْءَايَانَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿١٦﴾ .

اللهم إنهم يمكرون بهذه الثورة المباركة؛ ثورة الإيمان وتطبيق الإسلام لإعادة الشام كما أردت عقر دار الإيمان، وعقر خلافة الإسلام؛ كما بشر بذلك رسولك الكريم صلى الله عليه وسلم... اللهم إنهم يمكرون بها لجعلها عقر دار الكفر والإشراك، ولإبقاء عمالة أميركا وعملائها، فوق رقاب أهلها المؤمنين الأبرار...

اللهم فلا تجعل الدماء الزكية الطاهرة يا الله تضيع هدرًا... واحفظ على أهل الشام دينهم وإيمانهم، وكن لهم عونًا يا الله في إعادة حكم الإسلام... دولة الإسلام... خلافة الإسلام... يا الله يا الله... يا الله... يا من بيدك مقاليد كل شيء... يا من إذا أردت شيئاً فإمّا تقول له كن فيكون...

اللهم انك وعدت ووعدك حق وصدق؛ بأن الشام هي عقر دار الإيمان... اللهم مكن لأهل الإيمان على بشار وحلفائه لتبقى الشام عقر دار الإيمان حتى تقوم الساعة...

اللهم اجعل مكر أميركا وعملاءها وأنصارها كمكر يوم الأحزاب، يا هازم الأحزاب يا ربّ الأرباب.. يا رب السماوات والأرض.. اللهم اجعل مكرهم في بواز، واجعل الدائرة تدور عليهم، وفوق رؤوسهم واهزمهم شر هزيمة يا رب العالمين...

اللهم اهزم أميركا وحلفاءها على أرض الشام، كما هزمت هرقل وجنده أمام جند المسلمين في اليرموك وأجنادين...

اللهم واجعل قلوبهم حسرةً وندامةً كحسرة هرقل وهو يقف على باب سوريا مودعاً قائلاً: وداعاً يا سوريا وداعاً لا لقاء بعده أبداً...

اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بديداً ولا تغادر منهم أحداً يا عزيز يا جبار يا منتقم يا الله... يا الله... يا الله.

اللهم فك أسرانا وارحم موتانا وأبرئ مرضانا، وآمنّا في أوطاننا، وأهلك الكفرة أعداءنا أعداءك أعداء الدين يا رب العالمين، اللهم فك أسرانا من سجون الظالمين، وخلصهم من أعدائهم، اللهم كن لهم خير معين وخير نصير وخير أنيس، وارزقهم الصبر والثبات، وحسن التوكل عليك يا ناصر المظلومين والمستضعفين يا رب العالمين... □

حزب التحرير يعقد مؤتمراً عالمياً في ذكرى هدم الخلافة في أندونيسيا

عقد حزب التحرير يوم الأحد، ٣٢ رجب الفرد ١٤٤١هـ الموافق ٢٠ حزيران/يونيو ٢٠٢٣م في إندونيسيا مؤتمراً عالمياً حاشداً حضره ما يزيد عن مائة ألف مسلم ومسلمة بمناسبة الذكرى الهجرية السنوية الـ ٢٩ لهدم الكافر المستعمر دولة الخلافة الإسلامية تحت عنوان «التغيير الجذري في العالم.. نحو الخلافة الإسلامية» حيث حضر المؤتمر شخصيات بارزة من حزب التحرير ومناصريه من داخل إندونيسيا ومن مختلف البلاد الإسلامية ليتناولوا قضايا هامة تتعلق بمصير الأمة الإسلامية. □

وجهاء عشائر فلسطين يعلنون ميثاق إقامة الخلافة في مؤتمر حزب التحرير في الخليل

في مؤتمر الخليل الضخم، وبحضور عشرات الآلاف ضم لفيفا كبيراً من وجهاء عشائر فلسطين، وأهالي محافظة الخليل وبيت لحم، رجالاً ونساءً، أعلن شيخ وجهاء عشائر فلسطين الحاج عبد المعطي السيد الحرباوي، عن توقيع وجهاء العشائر في فلسطين على ميثاق نصرة إقامة الخلافة. ومما قاله الوجيه الحرباوي، الحمد لله الذي وفقنا لأن نوقع على هذا الميثاق، لأن الخلافة هي حكم الله من فوق سبع سماوات، والحكم فيها لله، لا لأحد سواه من البشر، ولا للتشريعات البشرية من ديمقراطية وعلمانية ومدنية، ولأن الخلافة هي التي تزيل الحدود وتعيد الأمة أمة واحدة تحت راية واحدة وفي دولة واحدة لا تفرقها السدود ولا تفصل بينها الحدود. □

الآلاف من أنصار حزب التحرير يشاركون في مؤتمر الخلافة بجنين

في حضور لافت وحاشد، لعناصر وأنصار حزب التحرير، عقد الحزب مؤتمراً جماهيرياً في ملعب مدرسة الإيمان بمدينة جنين بمناسبة الذكرى الـ ٩٢ لهدم دولة الخلافة تحت شعار «الخلافة تحرر الأقصى وتغيث المسلمين وتتقذ البشرية». حضرته حشود قدرت بالآلاف، ضمت النساء والرجال من مختلف مناطق شمال الضفة الغربية، ووسط الصيحات التي تعالت في المؤتمر هاتفةً بشعارات كـ «يا جيوش المسلمين أنقذوا الأقصى الحزين» و «يا يهود يا يهود قرب اليوم الموعود» و «رغم الكافر الكذاب الخلافة عالأبواب» و «قولوا الله يا ثوار للأقصى كملوا المشوار» و «من تونس حتى جنين أمة حية وما بتلين» و «يا أوباما اسمع اسمع الخلافة رح ترجع» و «يا جيوش المسلمين هبوا

أخبار المسلمين في العالم

لنصرة الدين». وسط هذه الهتافات التي شارك فيها كل من حضر المؤتمر بأصوات تخرج من صميم قلوبهم، تحدث قادة وناشطون في الحزب وإعلاميون وناطقون للحزب في فلسطين والأردن وتونس..□

حزب التحرير: أمن السلطة سلم الاحتلال ٢٥ شاباً من أبناء الحزب

أكد حزب التحرير أن الأجهزة الأمنية في الضفة الغربية أقدمت يوم السبت على تسليم ٢٥ شاباً من القدس، لقوات الاحتلال «الإسرائيلي»، كانت قد اعتقلتهم في نفس اليوم مع مجموعة أخرى بعد انفضاض الاحتشاد الضخم الذي قام به الحزب في وسط مدينة طولكرم، احتجاجاً على اعتقال عشرين شاباً من شبابه يوم الخميس الماضي لمشاركتهم في احتشادٍ، نصرةً للمسجد الأقصى، ورفضاً لإملاءات وزير الخارجية الأميركية وتدخلاته الوقحة في قضية فلسطين، ووصف الحزب في بيانه عملية تسليم عناصره للاحتلال بأنها «خطوة مسربة بالخزي والعار»..□

حزب التحرير يقيم اعتصاماً في عمان نصرة لثورة الشام ويهاجم مؤتمر أصدقاء سوريا

أقام حزب التحرير وقفة أمام السفارة السورية في ضاحية عبدون بالعاصمة عمان، تحت عنوان «وقفة لنصرة ثورة الشام على السفاح المجرم بشار». ووسط تواجد أمني كثيف حول السفارة ألقى العديد من الكلمات التي طالب فيها الحزب الجيوش الإسلامية القيام بواجبهم الشرعي للتحرك لنصرة أهل الشام والعمل على وقف المجازر التي ترتكب في حق أهل الشام ونصرهم على طاغية الشام وإقامة الخلافة الإسلامية على انقاض نظامه. كما وطالب المعتصمون بإزالة حدود سايكس بيكو التي تمنع المسلمين في الأرمن من نصرة أهلهم في الشام.□

حزب التحرير في شبه جزيرة القرم ينظم مسيرة بمناسبة ذكرى هدم الخلافة

نشر موقع «فري ريديو يوروب» خبراً جاء فيه أنّ المئات من نشطاء حزب التحرير الإسلامي، نظموا مسيرة في مدينة «سيمفيريوبول» في أوكرانيا، وأضاف الموقع أنّ حوالي ١٥٠٠ شخص تجمعوا في الذكرى التاسعة والثمانين لهدم الخلافة العثمانية. وأشار الموقع إلى زوال الخلافة العثمانية من الوجود في سنة ١٩٢٤م، بعد قيام السلطة العلمانية في تركيا بفصل الدين عن الدولة. ونقل الموقع عن رئيس وزراء شبه جزيرة القرم «أناتولي موهيليوف» قوله إنّ المنظمين للتجمع غير المرخص سيواجهون عقوبات إدارية، وأضاف أنّ الحكومة الحالية غير قادرة على حظر حزب التحرير، بسبب اقتصار هذا القرار على البرلمان فقط.□

حزب التحرير يعقد بنجاح مؤتمرين اقتصاديين في مومباسا

ذكرت صحيفة واشنطن تايمز الأميركية أن نظام الرئيس السوري بشار الأسد بدأ يعاني نقصاً في القاحياء لذكرى شهر رجب المبارك، عقد حزب التحرير / شرق أفريقيا بنجاح مؤتمرين اقتصاديين في مومباسا. حيث عقد المؤتمر الأول يوم السبت ٢٠١٣/٠٦/٠١م في قاعة المركز الإسلامي، وعقد المؤتمر الثاني يوم الخميس ٢٠١٣/٠٦/٠٦م في مجمع كيسوني خارج مسجد البركات. في مؤتمر المركز الإسلامي، جرت مناقشة موضوعين عن النظام الاقتصادي الرأسمالي وفشله، والنظام الاقتصادي الإسلامي ونجاحه. □

حكومة بنغلادش تعتقل ٢١ من عناصر حزب التحرير في العاصمة دكا

نشر موقع «بنغلا نيوز ٢٤» خبر اعتقال ٢١ من أعضاء حزب التحرير في بنغلادش، حيث جاء في الخبر أنّ الأجهزة الأمنية اعتقلت ٢١ من أعضاء حزب التحرير الذي وصف بالمحظور، من فندق في الجزء القديم من المدينة. وأكد الموقع أنّ جميع المعتقلين هم من طلاب الجامعات، حيث أفاد الموقع أنّ أحد عشر شاباً منهم طلاب في جامعة «بويت» والباقي طلاب في جامعات خاصة، في جامعة «براك» و «ستامفورد» وجامعات أخرى. ونقل الموقع عن ضابط في قسم التحقيق تأكيده للموقع صباح يوم الجمعة أنّ جميع المعتقلين هم أعضاء في حزب التحرير. □

قداى القوّات اللبناىة: على وزارة الداخلية سحب التراخيص من حزب التحرير

اعتبرت هيئة قداى القواى اللبناىة ولجنة مشتركة تمثل الديموقراطيين الأحرار من القوى المسيحية في لبنان، أنّ العودة إلى معزوفة تخويف المسيحيين من «حزب الله»، وحذف الأنظار عما يجري من تكييل بالجيش اللبناىى في طرابلس وعرسال، باتت الشغل الشاغل للمطبخ السياسى الذى يضم تحالف ١٤ آذار المسيحيين منهم والمسلمين، موضحة أنها أكبر عملية إعلامية تموهية للتغطية على حلم الإخوان وانهيار الربيع العربى والفشل فى قلب النظام السورى. وجددت الهيئة طلبها من وزارة الداخلية بسحب التراخيص المعطاة لحزب التحرير الذى ينادى بالخلافة الإسلامية ولحزب جعجع المزور للتاريخ وخاطف اسم القواى والذى ينادى بحكم الإخوان للتغطية على الإرهاب المستورد. □

أخبار المسلمين في العالم

٥٢٠٠ بريطاني يعلنون إسلامهم سنوياً

ذكرت مجلة «الإيكونوميست» البريطانية أن حصر عدد المتحولين إلى الإسلام في بريطانيا ليس بالأمر السهل، إلا أن ثمة إحصاءات حول الجنس والديانة وبعض الاستبيانات التي أعدها كيفين برايس، الباحث بجامعة «ويلز ترينيتي سانت ديفيد» تشير إلى أن نحو ٥٢٠٠ بريطاني يتحولون إلى الإسلام سنوياً، بما يعني أن إجمالي المتحولين في السنوات القليلة الماضية بلغ نحو ١٠٠ ألف مسلم في بريطانيا. □

طوني بلير: نتصارع... هناك مشكلة في الإسلام

أثار رئيس الوزراء البريطاني السابق طوني بلير جدلاً جديداً بسبب تصريحات اعتبرت مهينة للإسلام. فقد اعتبر بلير في مقاله الأسبوعي في صحيفة «ميل أون سانداي» معلقاً على قتل الجندي البريطاني لي ريغبي في لندن أنها «تثبت بأن هناك مشكلة داخل الإسلام». واقترح بلير بعد أن «أصبحت بذور الإرهاب والتشدد المستقبلية بادية للعيان يجب أن يتم تعليم الأطفال داخل بريطانيا وخارجها «بشأن مكان الدين في المجتمع». ومضى يقول «هناك مشكلة في الإسلام يتعلق بمعتقدتي إيديولوجيات تجد بذورها من داخل الإسلام، وعلينا أن نضع هذا على الطاولة ونكون صادقين بشأنه». وتساءل بلير عما يجعل من أقلية من الإسلاميين «لها رؤيتها الخاصة جداً ورد فعلها الخاص جداً بشأن العالم يبدو صوتها عالياً ومنظمة بكيفية جيدة». ونشب جدل على خلفية تصريحات بلير ضمن مواقع التواصل الاجتماعي. وفي هذا السياق سارع مؤسس رابطة الدفاع الإنجليزية العنصرية تومي روينسون إلى التعبير عن مشاطرته آراء بلير قائلاً في تغريدة له «بلير أكّد كل ما نقوله». □

مدير «سي أي إيه» طالب (إسرائيل) بعدم شن هجمات منفردة ضد سورية

أفادت صحيفة «يديعوت أحرونوت» (الإسرائيلية) أن مدير وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (سي أي إيه)، جون برينان، التقى خلال زيارة خاطفة إلى (إسرائيل) كلاً من رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو ووزير الدفاع موشيه يعلون ورئيس أركان الجيش بيني غانتس، وطالبهم بالامتناع عن شن عمليات عسكرية منفردة في سورية. ولفتت الصحيفة إلى أن زيارة برينان المفاجئة إلى (إسرائيل) جاءت على أثر التخوف الأميركي من تصعيد في المنطقة. □

الفائنانشال تايمز: قطر تنفق أكثر من ٣ مليارات \$ في سوريا وتدفع ٥٠ ألف \$ للمنشق.

ذكرت صحيفة الفاييننشال تايمز البريطانية بأن قطر أنفقت نحو ثلاثة مليارات دولار في العامين الماضيين لدعم الانتفاضة في سوريا، وهو ما يفوق بكثير ما قدمته أي حكومة أخرى، ولكن السعودية الآن تنافسها في تصدُر الجهات التي تمد المعارضة السورية بالسلاح. وترى الصحيفة أن الدعم القطري للانتفاضة في سوريا، تطفى على الدعم الغربي للمعارضة. وتقول الصحيفة إنه في عشرات المقابلات التي أجرتها مع زعماء المعارضة المسلحة في الداخل والخارج ومع كبار المسؤولين الإقليميين والغربيين، أكد الجميع تعاظم الدور القطري في الأزمة السورية، وأنه أصبح أمراً مثيراً للجدل. وتضيف الصحيفة إن قطر تقدم منحاً سخية للمنشقين، تبلغ وفقاً لبعض التقديرات خمسين ألف دولار في العام للمنشق وأسرتة في السنة. وتضيف أن قطر مؤلت المعارضة بأكثر من ٧٠ شحنة جوية للسلاح عن طريق تركيا المجاورة منذ إبريل/نيسان ٢٠١٢م حتى مارس/آذار الماضي..□

أوباما : لا يوجد «حل سحري» لأزمة سوريا

صرَّح الرئيس الأميركي باراك أوباما بعدم وجود «وصفة سحرية» لإنهاء النزاع في سوريا، وقال أوباما «ولو كان الأمر كذلك أعتقد أنني ورئيس الوزراء أردوغان كنا اتخذنا تدابير، ولكن الموضوع انتهى». وفي إشارة إلى تنظيم مؤتمر دولي حول الأزمة، قال أوباما «تركيا ستؤدي دوراً مهماً في وقت سنجمع ممثلين للنظام والمعارضة في الأسابيع المقبلة». وفي وقت سابق، أعرب وزير الخارجية الأميركي جون كيري بعد لقائه بنظيره الروسي لافروف في كيرونا بالسويد «كلانا مفعم بالأمل بأنه في فترة قصيرة ستتهيا الظروف حتى يكون لدينا- في ما هو مأمول- بديل للعنف والدمار الذي تشهده سوريا في الوقت الحالي»..□

كيري: بديل التسوية السلمية في سورية مزيد من العنف وتفكك البلاد

أكد جون كيري وزير الخارجية الأميركي أن الولايات المتحدة «تعتبر بيان جنيف سبيلاً هاماً بالفعل لإنهاء إراقة الدماء في سورية. وأن هذا لا يجب أن يكون ورقة بسيطة ودبلوماسية لا معنى لها، بل يجب أن يمهّد الطريق نحو سورية جديدة. وأكد الوزير الأميركي أن روسيا والولايات المتحدة ستحاولان تنظيمه، وأن ممثلي المعارضة والحكومة السورية سيحضرون من أجل تنفيذ الأهداف المعلن عنها في بيان جنيف. وتابع قائلاً إن «البديل للتسوية السلمية في سورية هو مزيد من العنف، وسورية تقف على حافة الهاوية إن لم تكن قد وقعت فيها فعلاً. والبديل أيضاً هو تصاعد الأزمة الإنسانية، وقد تتفكك سورية إلى أجزاء، وقد يكون هناك عنف طائفي وأعمال تطهير عرقي، ما يهدد أمن واستقرار المنطقة كلها»..□

كيرى: أميركا بدأت مسعى السلام السوري بشكل متأخر

قال وزير الخارجية الأميركي جون كيرى إن الولايات المتحدة بدأت «متأخرة» جداً لإنهاء الحرب الأهلية السورية، وإنها تحاول منع الانهيار الكامل للبلاد. وقال في مؤتمر صحفي متحدثاً عن جهد أميركي-روسي لجمع طرفي النزاع في سوريا في مؤتمر سلام في جنيف قد يؤدي إلى تشكيل حكومة انتقالية «هذه عملية صعبة جداً وبدأناها متأخرين» وأضاف «نحاول منع العنف الطائفي من جر سوريا إلى انهيار كامل وتام تتفكك فيه إلى جيوب، وتدمر مؤسسات الدولة، ويعلم الله كم سيكون عدد اللاجئين الإضافيين، وكم عدد الأبرياء الذين سيقتلون.» □

الاتحاد الأوروبي يرفع الحظر عن تسليح المعارضة السورية

في إطار الصراع الدولي على سوريا، أعلنت مسؤولية السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي كاثرين أشتون أن الاتحاد قرر رفع الحظر الذي فرضه على إرسال أسلحة إلى المعارضة السورية، بعد مفاوضات مشحونة استمرت ساعات. وقال وزير الخارجية البريطاني وليام هيغ إن هذا القرار يبعث «رسالة قوية» إلى نظام الرئيس السوري بشار الأسد. وأضاف هيغ الذي سعت بلاده مع فرنسا إلى رفع حظر الأسلحة: «هذا القرار الذي اتخذ اليوم يمنحنا مرونة في المستقبل للتحرك في حال ازداد الوضع تدهوراً أو رفض نظام الأسد التفاوض» وقال هيغ: «سيحتاج المجلس الآن إلى قرار بالإجماع لإعادة فرض حظر الأسلحة على المعارضة.» □

إخوان سوريا يهاجمون مبادرة محمد مرسى ويثنون على الموقف السعودي

رفضت جماعة الإخوان المسلمين في سوريا مبادرة الرئاسة المصرية بشأن الأزمة السورية معتبرة «أنها تفتقر إلى التقويم العملي للدور الإيراني... ما حدا بالأشقاء في العربية السعودية، مشكورين، إلى عدم التجاوب معها، وتابع البيان الذي أصدرته الجماعة «لقد كان مؤلماً لأبناء شعبنا، ما سمعوه من تصريحات للرئيس المصري محمد مرسى في موسكو معتبراً «إن الدم السوري أغلى وأقدس من أن يكون مادة للمجاملات البروتوكولية والدبلوماسية». وذلك تعقياً منهم على ما قاله مرسى خلال زيارته إلى روسيا ولقائه بالرئيس فلاديمير بوتين بشأن «مواقف القاهرة وموسكو متطابقة بشأن الأزمة السورية» داعياً مع بوتين إلى «البدء بمفاوضات سورية سورية وإلى «حل سياسي من دون تدخل خارجي»..» □

مشادة حادة بين السفير الفرنسي وأعضاء في الائتلاف الوطني

كشفت مقطع فيديو على موقع التواصل الاجتماعي «يوتيوب» سجلاً حاداً بين السفير الفرنسي السابق في سوريا إيريك شوفالييه، وبين أعضاء من الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة في إسطنبول. السجل، وبحسب الفيديو، بدأ بعد أن انتقد شوفالييه الائتلاف لاختياره ثمانية أعضاء جدد رغم الاتفاق على ٢٢ عضواً، وليرد عليه بعض الأعضاء معتبرين أنه شتم الشعب السوري وهدده بقطع إمداد السلاح عنه. وقال السفير بلهجة حادة متوجهاً لأحد الواقفين معه من المعارضة السورية «إنكم لا تستحقون الجهود التي نبذلها». وظهر في المقطع أحد المعارضين وهو يستنكر قائلاً إن السفير «ليس له الحق في شتمنا والصراخ علينا. هو شتم الشعب السوري!»، وطلب شخص آخر من السفير الاعتذار. وقال معارض آخر يدعى عبد الأحد كما يظهر عندما ناداه أحد الواقفين على ما يبدو «السفير أهانني. والله نحن لسنا بحاجة إلى أناس كهذا»، مؤكداً أن السفير وجه حديثه إلى كافة الشعب السوري «قال أنتم ولم يقل أنت» عندما قال: «إنكم لا تستحقون أشياء عدة». والفيديو المسرب أثار غضباً عاماً لدى السوريين، وامتألت صفحاتهم بتعليقات غاضبة وشاتمة وأحياناً ساخرة من المعارضة التي «تبهذلت» بحسب تعبيرهم من قبل السفير الفرنسي هذا.رود تقارير إعلامية تفيد بأن السعودية اتفقت مع الأردن لتميرير أسلحة للثوار في سوريا...□

التأييمز اللندنية: «إسرائيل تريد بقاء الأسد»

نشرت التأييمز اللندنية ١٨ أيار ٢٠١٣ مقالاً بعنوان: «إسرائيل تريد بقاء الأسد» أكد فيه مسؤول (إسرائيلي) البارحة أن (إسرائيل) تفضل أن ينجو نظام بشار الأسد من الثورة الدامية على أن تتجح المعارضة المخترقة من قبل متطرفين إسلاميين بالوصول للحكم. وأكدت مصادر استخبارية أن بقاء نظام الأسد لكن بشكل ضعيف هو من مصلحة إسرائيل والمنطقة المضطربة. وقال مسؤول مخبراتي (إسرائيلي) رفيع «الشیطان الذي نعرفه أفضل من الشياطين التي فقط يمكن أن نتخيلها في حال سقطت سورية في الفوضى وفي أيدي المتطرفين القادمين من مختلف الدول العربية» وذكرت الصحيفة أن مخاوف (إسرائيل) من جار عنيف في الشمال قد ازدادت. فقد قال الفريق بنيامين جانتز رئيس أركان جيش الدفاع (الإسرائيلي) في مقابلة لإذاعة الجيش «بإمكانكم أن تروا أن مقاتلي المعارضة يحاربون الجيش ونظام الأسد، لكن من الواضح أنه سيكون هناك حرب أخرى، قد تكون بين مقاتلي المعارضة أنفسهم أو بيننا وبينهم». وقال «إن لديه انطباعاً أنه ستكون هناك حربان معاً». □

الصراع الطائفي السني الشيعي يتأجج في المنطقة ويتحول إلى صراع دموي في سوريا

أفادت صحيفة «واشنطن بوست» في تقرير لها أن المقابلات التي أجراها مراسلوها ومحرروها مع مسلحين ومحللين ومسؤولين حكوميين عرب مقيمين في المدن الشيعية في العراق كشفت عن نمو حالة التطرف بشكل متزايد ومفتوح وواضح في أوساط المقاتلين العراقيين الشيعة الداعمين لقوات الأسد، مما يحفزهم للذهاب إلى سوريا والقتال هناك بغية إنهاء محاولات مفترضة من قبل السنة في المنطقة للقضاء على الشيعة. ويرى محللون ومسؤولون في الاستخبارات، كما أورد التقرير، أن إيران رأس الأمر في حشد الشيعة العراقيين المقاتلين هي من يسعى إلى الزج بهؤلاء وتوريطهم للحفاظ على نفوذها الإقليمي، من خلال تمويل وتوريد شبكة مقاتلين شيعة وتوسيع الدعم المسلح للحكومة السورية، والتي يهيمن عليها طائفة الأسد العلوية. يذكر أن حزب الله اللبناني الذي يقتصر أعضاؤه على الطائفة الشيعية أعلن صراحة أنه منغمس في الصراع في سوريا وأنه لن يسمح بسقوط نظام الأسد! □

إيران تعاقب حماس بقطع التمويل عنها

نقلت صحيفة «التلغراف» البريطانية، في تقرير لها عن أحد القيادات السياسية لحركة حماس، أن إيران قطعت ما يصل إلى ١٥ مليون جنيه إسترليني شهرياً في تمويلها لحماس عقاباً لها على دعم الحركة للثورة في سوريا. وأفاد التقرير أن التعاون العسكري بين الحليفين السابقين قد توقف أيضاً، لتنتهي بهذا فعلياً العلاقة الدافئة، بعد أن كانت طهران تقدم الأسلحة والخبرة التقنية والتدريب العسكري لمقاتلي حماس. وأرجع كاتب التقرير «القطيعة» بين الحركة وإيران إلى رفض حماس أن تتصاع للخط الإيراني الملزم بدعم بشار الأسد في حربه على الثورة السورية.. □

فوز روحاني الأكثر ليبرالية بالانتخابات الرئاسية في إيران

نشرت صحيفة «لوموند» و«لوفيفارو» الفرنسيتان تقارير عدة بشأن الانتخابات الرئاسية في إيران، أشارت فيها إلى أن أكثر منتخبي روحاني هم من أولئك الشبان أصحاب الرغبة الجامحة للتحرر من القيود الدينية والمطالب بالسفور والتخفف من التدين المفروض ما أمكن. وتؤكد الصحيفتان أن إيران اليوم تشهد تحولات اجتماعية رهيبة قد تقلب الوضع رأساً على عقب، حتى إن أحد المعلقين الفرنسيين قال مختصراً تناقضات المشهد الإيراني اليوم: لا أثر للتدين في المجتمع، فالحكم «إسلامي» والشارع «علماني» والحديث هنا عن المدن الكبرى المؤثرة.. □

﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۖ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٣١٤)

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُونَ ۚ الْأَنْبَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزُلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ (٣١٤)



جاء في كتاب التفسير في أصول التفسير لمؤلفه
 عطاء بن خليل (أبو الرسته)
 أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

يبين الله سبحانه في هذه الآيات ما يلي:

١. أن الناس كانوا في بداية عهد آدم - عليه السلام - بعد أن أخرجه الله من الجنة وأنزله على الأرض، كانوا مقرين لله بالعبودية مؤمنين به سبحانه، فكانوا أمةً واحدةً، والأمة هنا هي مجموعة من الناس بعبقيدة واحدة.

ثم بعد ذلك اختلفوا فأصبح منهم المؤمن ومنهم الكافر، فبعث الله النبيين في أوقاتهم التي حددها سبحانه يمشرون المؤمنين برضوان الله والجنة وينذرون الكافرين بسخط الله والنار، وكان الله سبحانه ينزل معهم كتبه بآياته المبينة لهم الخير من الشر، وليحكم النبيون بينهم في كل ما يتنازعون فيه.

غير أن تلك الأمم كانت تختلف على رسلها، وكان أشدها اختلافًا علماءها وأخبارها ورهبانها، فهم الذين كانوا يغيرون ويدلون في الكتب المنزلة عليهم بعد أن جاءتهم الدلائل القاطعة المبينة للحق من الباطل، أي أنهم كانوا يعمدون إلى الباطل يفعلونه وهم يدركون أنه باطل، أي يضلون على علم دون حجة أو برهان بل استكباراً وعناداً وظلماً وعدواناً، أما الذين أخلصوا لله وصدقوا بما جاءهم رسل الله فأولئك كان الله سبحانه يهديهم سبيل الرشاد، ويبين لهم ما أدخله المختلفون على رسلهم من تحريف وتبديل ليتعدوا عنه فلا يقعوا في الإثم والضلال بل ينجيهم الله من ذلك بمنه وفضله ﴿ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ فيها محذوف بعد ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي فاختلّفوا وأصبح منهم المؤمن ومنهم الكافر، وهذا المحذوف يدلّ عليه ﴿مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ لأن إرسال النبيين مبشرين ومنذرين يعني أنهم أرسلوا إلى بشر مختلفين منهم من يستحق (البشرى) ومنهم من يستحق (الإنذار) وهذا يعني أن الناس كانوا أمة واحدة على الحق ثم اختلفوا فكفر من كفر وبقي على الإيمان من بقي، وكان هذا حالهم عندما أرسل الله رسله إليهم مبشرين للمؤمنين ومنذرين للكافرين.

﴿وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ وفي هذا دلالة أن الرسل كانت لهم شرائع مسطورة في كتبهم ليقضوا ويحكموا في خلافات الناس ومنازعاتهم بموجبها على نحو قوله سبحانه ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ المائدة/آية ٤٨.

﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾.

﴿الَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ أي علماء وأحبار ورهبان أهل الكتاب المنزلة بقرينة ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ فهم الذين يدركونها، والآية تدلّ أن أشدهم اختلافاً هم أحبارهم ورهبانهم، فهم الذين يبدلون ويحرفون ويكتمون الحق وهم يعلمون.

﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ أي استكباراً وظلماً وعناداً دون حجة أو برهان، وذكر ﴿بَيْنَهُمْ﴾ بعد ﴿بَغْيًا﴾ أي أن البغي متمكن فيهم فكأنه معهم أينما ذهبوا فهو جالس بينهم حيث جلسوا.

٢. إن الآية الأولى تدلّ على احتدام الصراع بين الحق والباطل حتى ورسلم بينهم، ليس هذا فحسب بل إن أهل العلم فيهم أشدهم اختلافاً وأن المؤمنين قلة بينهم كما في الحديث: «يأتي النبي ومعه الرجل والنبي معه الرجلان...»^١.

وهذا يعني أن المؤمنين يشقون طريقهم في تلك المجتمعات الفاسدة بصعوبة وبتضحية بالغة، وفي هذا مواساة لرسول الله ﷺ فيما رآه من قومه ومن أهل الكتاب في وقته اليهود والنصارى، حيث لم يستجيبوا لدعوة الحق التي جاء بها رسول الله ﷺ بل قاوموه ووقفوا في وجهه وأخرجوه من مكة وصدوا عن سبيل الله وقاتلوه في المدينة وجمعوا عليه الناس في الخندق ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ الأحزاب/آية ١٠ واشتدت عليه الأمور كما صنعت الأمم السابقة مع رسلم.

وفي الآية الثانية يبين الله سبحانه أن هذه سنته في خلقه فإن ثمن الجنة غال: ابتلاء

بالأساء والضراء والمصائب العظام، كوقوع الزلازل، بشدة بالغه يقول معها الرسول والمؤمنون معه متى نصر الله استقلالاً لوطأة ذلك البلاء، وعندها يأتيهم نصر الله، فنصر الله قريب للثابتين على الحق الصابرين على البلاء، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وكأن العبد لم يُبتَل ولم يرَ بأساً ولا ضراء لما يراه من نعيم ورضوان من الله أكبر: «يؤتي يوم القيامة بأشد الناس بلاء ومصيبة فيدخل الجنة ويسأل عن المصائب التي رآها في الدنيا فكأنها لم تكن في حياته لعظم ذلك النعيم»^٢.

﴿ أَمْ ﴾ هنا منقطعة فهي استئناف لكلام جديد، فالآية السابقة ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ وهنا ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ﴾ فهو تغيير في صيغة الخطاب وهو لـ ﴿ أَمْ ﴾ المنقطعة أنسب من المتصلة لاختلاف صيغة الخطاب، ثم إن ﴿ أَمْ ﴾ المتصلة تقتضي كلاماً واحداً متصلاً ويشترط أن تسبقها همزة الاستفهام كقولك (أعندك زيد أم عمرو؟) أي أيهما عندك؟ وجوابه زيد إن كان عنده زيد أو عمرو إن كان عنده عمرو، وأما (أم) المنقطعة فتقع بعد الاستفهام وبعد الخبر، وهي هنا ليست بعد استفهام بل بعد خبر منفصل عن الكلام بعدها، فهي (أم) المنقطعة.

و(أم) المنقطعة تكون بمعنى (بل والهمزة) والمعنى: بل أحسبتم أن تدخلوا الجنة، أي إنكار الحساب واستبعاده فلا دخول للجنة دون ابتلاء كما بينه الله سبحانه.

﴿ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ ﴾ أي ولم يأتيكم، وفي ﴿ وَلَمَّا ﴾ معنى التوقع لحدوث الفعل المنفي بعدها، وهي في هذا تختلف عن (لم).

﴿ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ﴾ للدلالة على أن الشدة كبيرة والهول عظيم لدرجة أن يستثقلها ويدرك طول شدتها ليس عامة الناس بل الرسل الذين يوحى إليهم وأصحابهم المؤمنون الملائمون لهم.

﴿ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ﴾ أي متى يأتي نصر الله؟ استطالة لمدة الشدة لا شكاً ولا ارتياباً. ﴿ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ أي أجاكم الله سبحانه موحياً إلى رسوله أن نصر الله قريب. وتصديرها بحرف التنبيه (ألا) وحرف التوكيد (إن) تطميناً لقلوبهم بأن هذا الوعد محقق الوقوع قريباً.

ولما كان قولهم ﴿ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ﴾ أي متى يأتي نصر الله؟ كأنهم يتوقعون بشدة إلى قرب النصر، جاء الجواب طبق السؤال مؤذناً بالتنبيه والتأكيد بقرب النصر ﴿ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم

ما مواصفات الطائفة الظاهرة؟ وما عملها؟

- لقد وردت العديد من الأحاديث المتعلقة بالطائفة الظاهرة، نذكر منها ما يلي :
- ١- روى البخاري ومسلم وأحمد عن معاوية قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك» قال عمير: فقال مالك بن يخامر قال معاذ: وهم بالشام، فقال معاوية، هذا مالك يزعم أنه سمع معاذاً يقول: وهم بالشام .
- ٢- روى أحمد والطبراني بسند رجاله ثقات عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك» قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: «ببيت المقدس، وأكناف بيت المقدس».
- ٣- روى أحمد وأبو داود عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ولا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله عز وجل». وفي رواية أخرى لأحمد ومسلم والترمذي عنه بلفظ: «لا يضرهم من خذلهم». ٤- روى مسلم والبخاري عن معاوية قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس». ٥- روى ابن ماجة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تزال طائفة من أمتي قواماً على أمر الله لا يضرها من خالفها». ٦- روى الحاكم بسند صحيح عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي

ظاهرين على

الحق حتى تقوم الساعة»

٧- روى البزار بسند جيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يزال هذا الأمر أو على هذا الأمر عصابة من أمتي لا يضرهم خلاف من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله».

٨- روى الدارمي عن المغيرة بن شعبة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يزال قوم من أمتي ظاهرين على الناس حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون» فقله عليه الصلاة والسلام : طائفة، وأمة، وعصابة، وقوم، يدل على حزب. وقله صلى الله عليه وسلم: قائمة، قوامة على أمر الله، يشير إلى قيام الحزب وتمسكه بالإسلام وقوامته على فكر المجتمع وحسّه. وقله صلى الله عليه وسلم: لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، يدل على خذلان الخاذلين له، وخلاف المخالفين له، وأن الحق مع الحزب وليس مع هؤلاء، وأن الخذلان والخلاف لا تلحق الضرر بالحزب. وقله عليه الصلاة والسلام: لا يزال، ولا تزال، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك، يدل على استمرارية الحزب في سيره وعدم توقفه، كما يدل على ذلك قوله في حديث

الحاكم: حتى

تقوم الساعة. وقله صلى

الله عليه وسلم: على الدين ظاهرين، على الحق ظاهرين، يدل على تمسك الطائفة أو الحزب بالدين والحق وعدم حيده عنه، وأن ذلك ظاهر معلن على الناس. وقله عليه الصلاة والسلام: إلا ما أصابهم من لأواء، يدل على ما يصيب أعضاء هذه الطائفة أو الحزب من عنت بسبب شطف العيش، والضيق في الرزق. وأخيراً يدل قوله صلى الله عليه وسلم: وهم بالشام، ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس، على مكان نشأة الحزب هذا. هذه هي أوصاف الطائفة أو الحزب، وهذا هو مكان نشأته، ولم تقف الأحاديث النبوية الشريفة عند ذكر هذه الأوصاف، بل تعدتها إلى ذكر أوصاف أخرى تدل على قيام الدولة على يد هذه الطائفة أو الحزب، فقد :

١- روى مسلم وأبو داود وابن ماجه وأحمد عن جابر قال : سمعت النبي ﷺ يقول: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة»، قال فينزل عيسى بن مريم ﷺ فيقول أميرهم تعال صلّ لنا فيقول لا

، إن بعضكم

تتطبق على هذه

على بعض

الطائفة الظاهرة على الدين

أمراء تكرمه الله هذه الأمة».

القائمة على أمر الله ، وهي صفة الغربية

٢- وروى مسلم عن عقبة بن عامر

والاغتراب في مجتمع سيئ تكثر فيه

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

المعاصي وينتشر فيه الفساد كما هو

«لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون

حال المجتمع في العالم الإسلامي حالياً ،

على أمر الله قاهرين لعدوهم،

وتقوم هذه الطائفة الغربية عن المجتمع

لا يضرهم من خالفهم حتى

في حال غربة الإسلام وغروبه بإصلاح

تأتيهم الساعة وهم على ذلك»

فساد الأفكار التي يدعي أصحابها

٣- وروى أحمد عن سلمة بن نفيل أن

أنها إسلامية ، وما هي بإسلامية ، بل

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

هي أفكار كفر تسربت إلى المسلمين

«جاء القتال، لا تزال طائفة من

عبر الغزو الثقافي الغربي كفكرة

أمتي ظاهرين على الناس يرفع الله

الديمقراطية والعدالة الاجتماعية

قلوب أقوام فيقاتلونهم ويرزقهم

والحريات وأمثالها ، هذه الصفة أيضاً

الله منهم حتى يأتي أمر الله عز

وردت في الحديث النبوي الشريف ، فقد

وجل وهم على ذلك، ألا إن عقر دار

روى مسلم وأحمد عن أبي هريرة قال:

المؤمنين الشام، والخيول معقود في

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بدأ

نواصيها الخير إلى يوم القيامة»

الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ فطوبى

فقلوه صلى الله عليه وسلم: يقاتلون

للغرباء» وروى أحمد والبزار وأبو يعلى

على الحق، يقاتلون على أمر الله،

أبي وقاص قال: سمعت رسول الله صلى

جاء القتال... فيقاتلونهم ويرزقهم الله

الله عليه وسلم يقول: «إن الإيمان بدأ

منهم ، يدل دلالة صحيحة على أن هذه

غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى

الطائفة سيكون لها دولة تعلن الجهاد

يومئذ للغرباء إذا فسد الناس». وفي

والقتال وتتنصر على الأعداء، وهذه

رواية لأحمد من طريق عبد الرحمن

الغاية إعادة الخلافة الراشدة.

بن سنة بلفظ: «بدأ الإسلام غريباً ثم

بقيت صفة أخيرة

يعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء،
قيل يا رسول الله ومن الغرباء؟ قال
الذين يصلحون إذا فسد الناس»
فقد وصفت هذه الأحاديث الثلاثة المجتمع
أو الناس بالفساد، ووصفت الإسلام
بالغربة والاغتراب، ووصفت المتمسكين
بالدين بأنهم غرباء وبأنهم صالحون،
ولكن هذه الأوصاف لا تكفي للدلالة
الواضحة على هذه الطائفة التي أشرنا
إليها، إذ قد يتمسك بأحكام الشرع
شخص أو بضعة أشخاص في زمن
الفساد، فيطلق عليه أو عليهم صفة
الغربة، وصفة الصلاح، فكيف يصح
القول إنّ الغرباء هم هذه الطائفة؟
والجواب على ذلك هو فيما رواه الترمذي
وحسنه عن عمرو بن عوف أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال: «إن الدين بدأ
غريباً ويرجع غريباً، فطوبى للغرباء
الذين يصلحون ما أفسد الناس من
بعدي من سنتي». فهذا الحديث يدل
دلالة واضحة على نفي الغربة عن مجرد
ناسٍ متمسكين بأحكام الشرع في زمن
الفساد إلا أن يكونوا عاملين على إصلاح
ما أفسد الناس من الأفكار والأحكام
الشرعية. والمعلوم بداهة أن شخصاً أو

بضعة أشخاص متناثرين هنا وهناك لا
يقدرون على إصلاح ما فسد في المجتمع
إلا أن يكونوا طائفة أي حزباً يتولى هذه
المهمة الصعبة، فلكي ينطبق على المسلم
ما جاء في هذه الأحاديث الأربعة يجب أن
يكون ضمن طائفة أو حزب يعمل على
إصلاح فساد الأفكار والأحكام في
المجتمع، وبدون الطائفة أو الحزب فإنه
لا يستطيع فعل ذلك قطعاً، فوجب صرف
الثناء الوارد في هذه الأحاديث إلى كل
مسلم ينتمي إلى الطائفة أو الحزب الذي
يتولى مهمة إصلاح الفساد في المجتمع .
وحيث إن الأحاديث قد نوهت بالطائفة
أو العصابة الظاهرة على الدين القائمة
على أمر الله، وأنها ستقيم دولة تقاتل
الكفار، فإن وصف الغرباء الذين
يصلحون ما أفسد الناس من سنة محمد
صلى الله عليه وسلم - والسنة هنا تعني
الشرعية، أي الدين - ينبغي أن يصرف
إلى أعضاء هذه الطائفة أو الحزب، الذي
واقعُ أعضائه أنهم فعلاً غرباء في المجتمع
المعاصر، وعلى ذلك فإن الغرباء الذين
لهم طوبى هم أعضاء الطائفة أو الحزب
الذي نوهنا به، والذي جاء ذكره في
العديد من الأحاديث. □

امراة عظيمة وراء رجل عظيم

المهندس هشام البابا
رئيس المكتب الإعلامي
لحزب التحرير - ولاية سوريا

والعلماء، كأبي تمام والبحري وغيرهم). حدثني حفيدها الأخ ضياء عبيد، أبو يوسف، (حفظه الله) طويلاً عنها وعن «منتجها» الفريد، ابنتها الأديب والشاعر والوجيه يوسف عبيد، أبو ضياء، رحمه ورحمها الله تعالى. قال فيما قاله، إنها نشأت في عائلة تحب العلم فتأثرت من سماع حوارات جلسات أعمامها في فترات صباها، فأحبت العلم والثقافة، وأجلت العلماء والمتقنين، وظهر ذلك جلياً في تربية أولادها.

ابنتها «يوسف عبيد» ولد عام ١٩٣١م وكان أكبر أولادها، أرادت له مستقبلاً لا يختلف عن أولئك الذين قرأت وسمعت عنهم من تاريخ المسلمين، أي إنها أرادته أن لا يكون رتيباً عادياً، بل مميزاً. ولأنها أرادته مميزاً في الآخرة قبل الدنيا صممت على تعليمه القرآن الكريم عند مشايخ البلدة، رغم صعوبة الأوضاع المعيشية والمواصلات آنذاك، فحفظ القرآن الكريم وهو ابن الثامنة من عمره. وشاء الله تعالى أن يمتحن هذه المرأة العملاقة أكثر وأكثر، فأصيب

امراة فذة لا أكاد أصدق أن توجد نساء يمثل هذه الصفات في تلك الأوقات المظلمة من تاريخ المسلمين. فمع أن الله أكرمها أن وُلدت في ظل دولة الخلافة العثمانية، إلا أنها لم تبصرها، ذلك أن الإسلام مُزقت دولته وعمرها يكاد يكون ست سنوات فقط. ومع ذلك فإنها كانت تتصرف وكأنها وريثة ذاك الإرث العظيم من عزة الإسلام وعزيمة المسلمين. وإنك إن سمعت سيرة حياتها لاتخالها إلا من عصر التابعين أو تابعي التابعين، فقد أدركت مهمة المسلم في الحياة بينما غيرها في جيلها يغط في سبات عميق.

عندما زرت بيتها ولقيت أحد أبنائها، واستمعت لكثير من حكاياتها منه ومن أحفادها، قلت في نفسي أن لابد أن يشاركني كل مسلم بسماع سيرة هذه المرأة الصالحة بإذن الله، علنا نعتبر من قصص كلها تضحيات تعيش بيننا ونحن لانعلم بها. إنها الحاجة نزهة بكور، مواليد ١٩١٤م - ٢٠٠٠م في عين النخيل، منبج - ريف حلب. (منبج بلد الشعراء

الدعوة بفكر حزب التحرير في منطقة حلب». وأذكر هنا أن الحاج مصطفى بكري، أبو علي، كنا قد التقينا به وأجرينا معه مقابلة وأذعناها في مواقعنا. نشط أبو ضياء في الدعوة وذاع صيته لأن الفكر الذي اقتنع به أبي أن يبقى حبيساً في صدره، فكان شعلة بين أقرانه، وأصبح يُشار إليه بالبنان. وتابع انطلاقته في الدعوة حتى اعتقاله كما ذكرنا رغم كونه ضريراً عام ١٩٦٦م، وأودع سجن الحسكة لمدة عامين.

موهبة الشعرية:

برز الحاج أبو ضياء في المجتمع المحيط به من خلال ما حباه الله من موهبة شعرية فذة أذهلت كل جلسائه، فحصل على شهرة في منطقته وصار شوكة في عيون النظام ذلك لأن كل أشعاره كانت سياسية فكرية لاذعة. ورغم سجنه القاسي وضنكه لبعده عن بيته وعائلته إلا أن والدته عانت ما عانت من هذا الأمر، فكانت تذهب من مدينتها إلى الحسكة رغم مشقة الطريق وصعوبة المواصلات لرؤية ابنها السجين، وكانت تحمل له نشرات حزب التحرير كي لا ينقطع عما يصدره الحزب، وكانت تُبدع في تهريب النشرات وكتب حزب التحرير تحت ثيابها تارة وبين أغراضها تارة أخرى، وكل همها أن تدخلها إليه في السجن كي يتابع الإصدارات. كان (رحمه الله) يكتب في سجنه القصائد المتتابعة والتي كانت طويلة

يوسف في ذلك العمر بمرض الجدري ففقد بصره على أثر ذلك، فلم يثته هذا عن إعادة حفظ القرآن مرة ثانية وهو ضريّر، وأصرّت والدته على أخذه إلى مدينة منبج لتحصيل العلم، ومنبج هي المدينة العظيمة آنذاك بالنسبة لقرى منبج، ولكنها أخذته دون تأخير إلى هناك. ولما لم تُشفِ غليلها المحبّ للعلم ولتعليم ابنها دروس منبج، وهي المدينة الصغيرة التابعة لمدينة أعظم هي حلب، فإنها حملته وسافرت به إلى حلب وهو في الثالثة عشرة، فدرس العلوم الشرعية في مدرسة الشعبانية، وكانت الحاجة أم يوسف تعمل في الأرض بكل نشاط وهمّة لتوفّر نفقات دراسة ابنها الذي لم يخيب أمل والدته به، فأنهى دراسته فيها. ولما رأت فيه بوادر النبوغ أصرّت على ذهابه إلى الحجاز لإتمام الدراسة حيث انتسب لجامعة محمد بن سعود في الرياض، ثم تخرج سنة ١٩٦٣م، وعاد بعد ذلك إلى بلده وتزوج بناء على رغبة أمه عام ١٩٦٥. في عام ١٩٦٦م رزق بمولود سمّاه ضياء، ولم تكمل فرحته وفرحة أمه بحفيدها فاعتقل يوسف في نهاية ١٩٦٦م بسبب انضمامه لحزب التحرير.

انضمامه لحزب التحرير:

يقول أبو ضياء: «انضم والدي (رحمه الله) والحاج مصطفى بكري (حفظه الله وأطال في عمره)، من بلدة كفر-عزاز-ريف حلب، أوائل الستينات لحزب التحرير حيث كانا أول من حمل

بشكل لافت، فمثلاً قصيدته «قبس من حراء» كانت تعد ٣٦٠ بيتاً نذكر منها:

قبس من حراء

أَيُّ فَجْرٍ لَاحَ فِي الْأَفْقِ سَنِيًّا مَشْرِقَ الطَّلَعَةِ بِسَامَ الْمُحْيَا
مَزَقْتُ أَنْوَارَهُ سَحَبَ الدُّجَى وَسَرَى فِي الْكُونِ هَذِيًّا أَحْمَدِيًّا
وَلَدَ الْمُخْتَارُ يَا أَرْضُ ارْقُصِي طَرِبًا وَاسْتَقْبِلِي الدَّهْرَ فَتِيًّا
إِنَّهُ النُّورُ الَّذِي أَخْرَجَ مِنْهُ رَحْمُ الظُّلَمَاءِ إِشْرَاقًا بِهِيًّا
فَاخْمُدي يَا نَارُ لَنْ تَلْقَيَ عَلَى عَرْشِكَ الْمَعْبُودِ رَبًّا كِسْرِيًّا
شَاهَ وَجْهَ الشَّرِكِ لَمْ يَبْقَ لَهُ مَوْكَبٌ يَخْتَالُ فِي الْأَرْضِ عِتِيًّا
وَهُوَ تِلْكَ التَّمَاثِيلُ الَّتِي شَادَهَا الْبَاغُونَ تَضْلِيلًا وَغِيًّا

كان ينظم القصيدة كاملة في ذهنه، وعندما تكتمل القصيدة يدونها على الأوراق في أسلوب قل نظيره بين الشعراء. يقول ابنه ضياء «لما خرج والدي من السجن... كان ينظم الشعر في البيت ثم يناديني قائلاً: أحضر الورق والقلم واسمع واكتب»، كنت أجلس ويملي علي القصيدة كاملة في نسق واحد وتسلسل عذب شيق وكأنه يقرأ من كتاب.

استمر (رحمه الله) في نشاطه الحزبي والدعوي بعد خروجه من السجن بهمة وإصرار أقوى مما سبق، وكان بيته كأنه مركز للعلم والنقاش وحمل الدعوة الذي عُرف فيه في المنطقة كلها. وفي عام ١٩٧٣ نظم قصيدة بعنوان «شهر العسل» يصف بها مهزلة حرب تشرين وزيارة وزير خارجية أميركا هنري كيسنجر وعروسه نانسي التي تزوجها من جديد، ومما نظمته:

شَرِبَ الْمُدَامَةَ وَانْشَى نَشْوَانَ مَغْرُورَ الْأَمَانِي
وَاخْتَالَ فَوْقَ الرِّيحِ فِي سَبَاقَةِ كَالْبَرْقِ جَامِحَةَ الْعَنَانِ
وَعَرُوسُهُ الْحَسَنَاءُ بِاسْمَةٍ تَتِيهُ بِعَنْفَوَانِ
وَالْخَصْرُ ذُو هَيْفٍ هَلُوكِ الذَّلُّ مِنْ يَمَانِهِ دَانِي
وَالْخَنْجَرُ الْمَسْمُومُ فِي يَدِهِ كِتَابُ الْأَفْعَوَانِ
لَعَبْتُ بِهِ الصَّهْبَاءُ عَابَثَةً تَعْرَبُ فِي الْفَوَادِ وَفِي الْجَنَانِ
وَتَوَقَّدَ الْغُلْيُونُ فِي شَفْتَيْهِ يَنْفُثُ بِاللَّهِيبِ وَبِالدَّخَانِ
وَحَقَائِبُ الدُّوَلَارِ مَثْقَلَةٌ فَصَاحَ النَّطْقُ سَاحِرَةَ الْبَيَانِ

سباقاً لتناول كل قضايا الأمة الإسلامية في كل مكان، من الجزائر إلى تونس إلى مصر إلى اليمن إلى السعودية وحتى الشيشان والبوسنة والهرسك، ثم إلى محجبات فرنسا وكل قضايا المسلمين،

نظمها قصائد بليغة في شعر عذب قل مثيله. وفي كل قصيدة من قصائده كان يحث الأمة على النهوض للتغيير



الشاعر يوسف عبيد (الحاج أبو ضياء)

وللعمل لإقامة دولة الخلافة الإسلامية، فكان هذا بارزاً في شعره رغم عدم وعي المجتمعات آنذاك على هذه الفكرة. فعانى ما عاناه في الثمانينات من ملاحقات واستجوابات الفروع الأمنية في تلك الحقبة، فكتب عن مجزرة حماة قصيدة بعنوان «حماة المجد».

ومن أواخر قصائده العصماء قصيدة «أيها الشعب» يقول في مطلعها:

أيُّها الشعبُ الذي نام على مرقَدِ الذلِّ ولم يعصِفْ بقيدِ
كيفَ أصبحتَ مَقُوداً صاغِراً تخفِضُ الرأسَ لسيفِ المستبدِّ
ورضيتَ العيشَ هوناً بعدما كنتَ تحيا ناعماً منه برغدِ
أيُّ خطبٍ حلَّ حتَّى أصبحتَ أمتي في قبضةِ الخصمِ الألدِّ
وسرتَ خلفَ سرابٍ زائفٍ لا ترى غيرَ سرابٍ ليس يجدي
تقطَّعِ الدربَ بعزمٍ واهنٍ في صحارى موحشات القفر جردِ

فجاء إليه أحد المعلمين بثياب صديق فكتب القصيدة وذهب بها إلى المخابرات يطلعهم عليها، فاعتقل على أثر ذلك في سجن الحلبوني بدمشق.

ذهبت والدته الحاجة نزهة إلى دمشق



الحاجة نزهة بكور

وجلست أمام فرع المخابرات لرؤية ابنها فطردت وضربت وأهينت ولكنها أصرت أن لا تغادر المكان

حتى ترى ابنها، وتحملت مشقة السفر من منبج إلى دمشق كل ١٥ يوم لرؤية ابنها لمدة لا تتعدى نصف الساعة. وبعد سنة وثمانية أشهر أطلق سراحه فعاد إلى مزاوله حمل الدعوة ولم يثنه السجن عنها بل زاده إصراراً، وكذلك تابع نظم قصائده بنفس الوتيرة وربما أكثر شدة وقوة من أجل فضح طاغية سوريا.

كان (رحمه الله) لا تقتصر قصائده على معاناة أهل الشام فقط، بل كان

الجديد، وقبس من حراء، تم نشرهما في بيروت من قبل حزب التحرير. وهناك دواوين مازالت في أشرطة الكاسيت وهي شهر العسل وهو ديوان كامل يتألف من ١٢ قصيدة كلها تحكي ظلم طاغية الشام وأبيه وعائلته، وقد تم إهداؤها إلى المكتب الإعلامي لحزب التحرير ولاية سوريا، والذي سينشرها تبعاً إن شاء الله تعالى.

وهناك أيضاً ديوان «تحت راية الخلافة»، وديوان «أصدقاء من نشيد الفاتحين»، وديوان «أصنام تحت فأس إبراهيم»، وهناك قصائد كثيرة مازالت في الأشرطة والأوراق تنتظر خروجها إلى النور. وكتب أبياتاً أوصى أن تكتب على شاهد قبره (رحمه الله)، يقول فيها:

أنا لم أكن وحدي على درب الحياة ولن أسير بلا متاع
زادي ضياء الفجر يرشدني السبيل فلا عثار ولا ضياع
فإذا طغى موج العباب مزجراً فعقيدتي أقوى شرعاً
فلأمتي خفق الضلوع وماتغنى الشعر أو خطّ اليراع.

التحرير.
وجزى الله عنا عائلة الشاعر التي استضافتنا وأكرمتنا في بيته، شقيقه وأولاده أحفاد الحاجة نزهة (رحمها الله) وخاصة محدثنا وجامع أشعار وتاريخ أبيه (رحمه الله)، الأخ الفاضل ضياء عبيد، أبو يوسف، جزاهم عنا خير جزاء. □

كان رحمه الله شاعر حزب التحرير فلم يكن يقبل بينشر قصائده إلا في مجلة الوعي حصرياً متخفياً باسم «يوسف ابراهيم» لأسباب أمنية. وفي عام ٢٠٠٠م اعتقل لدى المخابرات الجوية في دمشق لمدة عشرين يوماً مع أخيه وابنه ضياء، ثم أطلق سراحه لوحده، وبعد خمسة أيام توفيت والدته الحاجة نزهة عن عمر يناهز ستة وثمانين عاماً، ومنع من الخطابة في مسجد البلدة؛ فكان عام حزن له ذلك أنه اجتمع له فقد أقرب الناس له، وبقاء ابنه وأخيه بعيداً عنه في السجن، ومنعه من التواصل مع الأمة عبر الخطابة، وفرض الإقامة الجبرية عليه. توفي عام ٢٠٠٦م بعد أن ترك ثروة شعرية قلّ مثيلها وتعتبر بحق تأريخ سياسي لفترة مظلمة من حكم البعث وآل وحش. نُشر له ديوانان هما: الفجر

رحم الله الحاجة نزهة التي سلكت بالمرحوم بإذن الله الشاعر يوسف طريق النور فكان شعلة سبق زمانه، وأورث حملة الدعوة مجموعة نادرة من القصائد السياسية هي خير شاهد على الصراع الفكري والكفاح السياسي ومقارعة الحكام التي قام ومازال يقوم بها حزب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحكم بما أنزل الله

في القرآن الكريم:

❖ قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الظَّالِمِينَ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ۖ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُتَنَفِّقِينَ يُصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ۝۱۱﴾.

❖ وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝۵۱﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ۝۵۲﴾.

❖ وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۝۶۵﴾.

❖ وقال تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يُحَكِّم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ۝﴾ ﴿الظَّالِمُونَ﴾ ﴿الْفَاسِقُونَ﴾.

❖ وقال تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ۝۴۹﴾ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝۵۰﴾.

❖ وقال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۝﴾.

❖ وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نُّصَرُّوْا اللَّهُ يَضِرْكُم وَيُنَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝۷﴾.

❖ وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝۵۵﴾.

❖ وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝۵۹﴾.

❖ وقال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنَيطُونَهُ مِنْهُمْ ۝﴾.



في الأحاديث النبوية الشريفة:

❖ روى أحمد والترمذي وابن جرير أن عدي بن حاتم الطائي قبل إسلامه، دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ هذه الآية: ﴿أَتَخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾. فقال إنهم لم يعبدوهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بلى إنهم حرّموا عليهم الحلال وأحلّوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم»

❖ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له. ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» [رواه مسلم].

❖ وقال صلى الله عليه وسلم: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية». [رواه مسلم].

❖ وقال: «إنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به» [رواه مسلم]. وقال صلى الله عليه وسلم: «من بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر» [رواه مسلم].

❖ وقال: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وستكون خلفاء فتكثر، قالوا: فما تأمرنا؟ قال: فوا ببيعة الأول فالأول وأعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم» [رواه مسلم].

❖ عن عبادة بن الصامت قال: «دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعناه، فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله. قال: إلا أن تزوا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان» [رواه مسلم].

❖ وقال صلى الله عليه وسلم: «ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن عرف برىء، ومن أنكر سلم، ولكن من رضي وتابع. قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: لا، ما صلوا» [رواه مسلم].

❖ وقال صلى الله عليه وسلم: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم. قال: قلنا يا رسول الله أفلا ننبذهم عند ذلك؟ قال: لا، ما أقاموا فيكم الصلاة» [رواه مسلم]. وعبارة (ما أقاموا فيكم الصلاة) هي كناية عن تطبيق أحكام الإسلام، وهي من باب تسمية الشيء بأبرز ما فيه.



إجماع الصحابة رضوان الله عليهم: لقد أجمع الصحابة رضوان الله عليهم على لزوم إقامة خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأجمعوا على إقامة خليفة لأبي بكر ثم لعمر ثم لعثمان ثم لعلي رضي الله عنهم جميعاً. وقد أجمعوا رضي الله عنهم على الاشتغال بمبايعة الخليفة فور وفاة الخليفة السابق. وقد أجمعوا رضوان الله عليهم على أن المسلمين لا يحل لهم أن يظلوا أكثر من ثلاث أيام دون خليفة، وذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما طعن رشح ستة للخلافة، وحدد لهم ثلاثة أيام لمبايعة أحدهم، وأمرهم بقتل المخالف، ووكل خمسين رجلاً بتنفيذ ذلك، وكان على مرأى ومسمع من الصحابة الذين لم يعترضوا.

قاعدة ما لا يتم الواجب إلا به: هي قاعدة شرعية تحتم وجود الخليفة، لأن إقامة الدين وتنفيذ أحكام الشرع ولمّ شعث المسلمين حول راية الإسلام لا تتم دون وجود الخليفة. اتفاق الأئمة (رحمهم الله): قال صاحب كتاب «الفقه على المذاهب الأربعة» [ج ٥ ص ٤١٦]: «اتفق الأئمة (رحمهم الله تعالى) على أن الإمامة فرض، وأنه لا بد للمسلمين من إمام يقيم شعائر الدين وينصف المظلومين من الظالمين، وعلى أنه لا يجوز أن يكون على المسلمين وفي وقت واحد في جميع الدنيا إمامان، لا متفقان ولا مفترقان».

الأمة الإسلامية في وثيقة المدينة: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي صلى الله عليه وسلم، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم فلحق بهم، وجاهد معهم. إنهم أمة واحدة من دون الناس،.. وإنّ المؤمنين لا يتركون مفرحاً (المفرح هو المثلث بالدين والكثير العيال) بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل. وأن لا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه. وإنّ المؤمنين المتقين على من بغى منهم، أو ابتغى دسيسة ظلم أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين، وإنّ أيديهم عليه جميعاً ولو كان ولد أحدهم... وإنّ المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس... وإن سلم المؤمنين واحدة، لا يسلم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله، إلا على سواء وعدل بينهم... وإنه لا يحلّ لمؤمن أقرّ بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثاً ولا يؤويه.. وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مردّه الى الله عز وجل، وإلى محمد صلى الله عليه وسلم» [سيرة ابن هشام ج ٢/ ص ١٠٦].

قال الإمام علي كرم الله وجهه: «وإنه لا بد للناس من أمير برّ أو فاجر يعمل في إمرته المؤمن، ويستمتع فيها الكافر. ويبلغ الله فيها الأجل. ويجمع به الفياء ويقا تل به العدو. وتأمين به السبل. ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح به برّ ويستراح من فاجر» [نخج



البلاغة ج ١/ ص ٩١]. وقال رضي الله عنه: «إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسمّوه إماماً كان ذلك رضى الله، فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردّوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى». [نحج البلاغة ج ٣/ ص ٧]

وقال ابن حجر العسقلاني «وقال النووي وغيره: أجمعوا على انعقاد الخلافة بالاستخلاف وعلى انعقادها بعقد أهل الحل والعقد لإنسان حيث لا يكون هناك استخلاف غيره، وعلى جواز جعل الخليفة الأمر شورى بين عدد محصور أو غيره وأجمعوا على أنه يجب نصب خليفة، وعلى أن وجوبه بالشرع لا بالعقل». [فتح الباري]

وقال ابن حجر الهيتمي: «اعلم أيضاً أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعوا على أن نصب الإمام بعد انقراض زمن النبوة واجب، بل جعلوه أهم الواجبات حيث اشتغلوا به عن دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم». [الصواعق المحرقة]

وقال ابن خلدون: «إن نصب الإمام واجب قد عرف وجوبه في الشرع بإجماع الصحابة والتابعين؛ لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وفاته بادروا إلى بيعة أبي بكر رضي الله عنه وتسليم النظر إليه في أمورهم، وكذا في كل عصر من بعد ذلك، ولم يترك الناس فوضى في عصر من الأعصار، واستقر ذلك إجماعاً دالاً على وجوب نصب الإمام». [مقدمة ابن خلدون]

وقال جمال الدين الغزنوي في (أصول الدين): «لا بد للمسلمين من إمام يقوم بمصالحهم من تنفيذ أحكامهم وإقامة حدودهم وتجهيز جيوشهم وأخذ صدقاتهم وصرفها إلى مستحقيهم لأنه لو لم يكن لهم إمام فإنه يؤدي إلى إظهار الفساد في الأرض». [أصول الدين]

وقال عضد الدين الإيجي (في المواقف): نصب الإمام عندنا واجب علينا سماعاً. وأما وجوبه علينا سماعاً فلوجهين: الأول: إنه تواتر إجماع المسلمين في الصدر الأول بعد وفاة النبي امتناع خلو الوقت عن إمام حتى قال أبو بكر رضي الله عنه في خطبته: ألا إن محمداً قد مات ولا بد لهذا الدين ممن يقوم به، فبادر الكل إلى قبوله وتركوا له أهم الأشياء وهو دفن رسول الله، ولم يزل الناس على ذلك في كل عصر إلى زماننا هذا من نصب إمام متبع في كل عصر... الثاني: إنه فيه دفع ضرر مظلون وإنه واجب إجماعاً. بيانه إنا نعلم علماً يقارب الضرورة أن مقصود الشارع فيما شرع من المعاملات والمناكحات والجهاد والحدود والمقاصات وإظهار شعار الشرع في الأعياد والجمعات إنما هو مصالح عائدة إلى الخلق معاشاً



ومعاداً، وذلك لا يتم إلا بإمام يكون من قبل الشارع يرجعون إليه فيما يعنُّ لهم». [المواقف]
 وقال القرطبي: «هذه الآية أصلٌ في نصب إمامٍ وخليفةٍ يُسمعُ له ويطاعُ؛ لتجتمع به الكلمة؛ وتنفذ به أحكامُ الخليفة. ولا خلافٌ في وجوب ذلك بين الأمة ولا بين الأئمة...
 ودليلنا قولُ الله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ وقوله تعالى: ﴿بَدَاؤُدِ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي يجعلُ منهم خلفاء، إلى غير ذلك من الآي». [الجامع لأحكام القرآن]

وقال ابن تيمية: «يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين إلا بها. فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض، ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم «إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم» رواه أبو داود من حديث أبي سعيد وأبي هريرة... ولأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة». [السياسة الشرعية]
 وقال شمس الدين الرملي: «يجب على الناس نصب إمام يقوم بمصالحهم، كتنفيذ أحكامهم وإقامة حدودهم وسد ثغورهم وتجهيز جيوشهم وأخذ صدقاتهم إن دفعوها وقهر المتغلبة والمتلصصة وقطاع الطريق وقطع المنازعات الواقعة بين الخصوم وقسمة الغنائم وغير ذلك، لإجماع الصحابة بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم على نصبه حتى جعلوه أهم الواجبات، وقدموه على دفنه صلى الله عليه وآله وسلم ولم تزل الناس في كل عصر على ذلك». [غاية البيان]

وقال الشيخ الطاهر بن عاشور: «إقامة حكومة عامة وخاصة للمسلمين أصل من أصول التشريع الإسلامي ثبت ذلك بدلائل كثيرة من الكتاب والسنة بلغت مبلغ التواتر المعنوي. مما دعا الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسراع بالتجمع والتفاوض لإقامة خلف عن الرسول في رعاية الأمة الإسلامية، فأجمع المهاجرون والأنصار يوم السقيفة على إقامة أبي بكر الصديق خليفة عن رسول الله للمسلمين. ولم يختلف المسلمون بعد ذلك في وجوب إقامة خليفة إلا شذوذاً لا يعبأ بهم من بعض الخوارج وبعض المعتزلة نقضوا الإجماع فلم تلتفت لهم الأبصار ولم تصغ لهم الأسماع. ولمكانة الخلافة في أصول الشريعة لحقها علماء أصول الدين بمسائله، فكان من أبوابه الإمامة. قال إمام الحرمين أبو المعالي الجويني في [الإرشاد]: «الكلام في الإمامة ليس من أصول الاعتقاد، والخطر على من يزل فيه يربو على الخطر على من يجهل أصلاً من أصول الدين». [أصول النظام الاجتماعي في الإسلام] □



يا أهل شام...

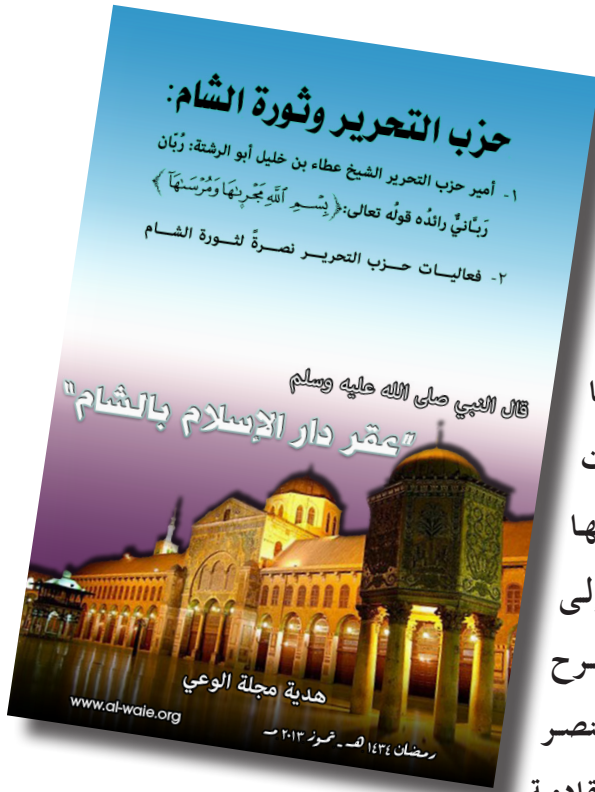
أبو عقبة - فلسطين

ما بين حزي و التنييد آهاتي
ما بين موتٍ وموتٍ غير أمواتٍ
في بحر موتٍ محيطٍ موجُهُ عاتٍ
والطفلُ ينبشُ جوعاً في القُمَاماتِ
ونحنُ نشربُ نخبَ الراحِ والقَاتِ
لقد صمتنا فما الأعذارُ مولاتي
لقد تكشَّفَ فينا كلُّ مَخزاةٍ
وأنتَ وحدَك في الميدانِ كالشاةٍ
قد كنتُ أحسبُ هذا في الخُرَافَاتِ
وأفصحَ الثلجُ عن سود الضلالاتِ
هذا لَعَمْرُكَ للشيطانِ واللاتِ
لا يحفظونَ لعهدِ اللهِ حُرَمَاتِ
فالكذبُ يظهرُ من تحتِ الغِلالاتِ
فليسَ نُخدعُ قطُّ بالخطباتِ
قد هيَّؤوه لدورٍ في الصراعاتِ

قالوا ضحكْتَ ولم يدروا معاناتي
قالوا ضحكْتَ فقلتُ الموتُ أضحكني
أنى سأضحكُ والفيحاءُ غارقُهُ
أنى سأضحكُ والفيحاءُ جائعُهُ
أنى سأضحكُ والأبطالُ ظامئُهُ
يا شامُ عذراً وليس اليومَ من عذُرٍ
يا أهلَ شامٍ دعونا ما لنا عذرُ
لقد سكتنا وأعمتنا جهالتُنا
شرُّ المصيبةِ حزبُ اللهِ يقتلنا
لقد تكشَّفَ ما قد كانَ يسترُهُ
فليسَ للهِ حزبُ اللهِ ما زعموا
يا أهلَ شامٍ وقعتم بينَ مكلبةٍ
ما إنْ خُدعنا بنصرٍ أو مهازلِهِ
ما كانَ يخدعُنا يوماً بجعجعةٍ
إنَّا لنعلمُ علماً أنه صنمٌ

إِنَّ الصَّوَارِيخَ لَرَدَعِ النَّتَنِ أَطْلَقَهَا
 قَدْ زَخْرَفُوهُ وَعَدُّوهُ لَنَا بَطْلًا
 يَا نَصْرُ أَنْتَ وَأَيْمُ اللَّهِ كَارِثُهُ
 لَقَدْ رَجَوْنَا لَدَيْنَ اللَّهِ حَزْبَكُمْ
 يَا أَهْلَ شَامٍ كَلَابُ الْعَرَبِ تَنْهَشُكُمْ
 أَوْلَادُ بَوْشٍ تَدَاعَوْا كُلُّهُمْ شَرَفًا
 أَوْلَادُ بَوْشٍ وَنَعْلُمْ أَنْكُمْ تَبَعُ
 مِنْ عَهْدِهِ حَافِظٍ وَاللَّهِ نَعْرِفُكُمْ
 فَمَا حِمَاةٌ لَتَنْسَى غَدَرَ وَالِدِكُمْ
 وَتُلْ زَعَتَرٌ لَا يَنْسَى جِرَائِمُهُ
 يَا أَهْلَ شَامٍ دَعُونَا فِي نَذَالَتِنَا
 يَا أَهْلَ شَامٍ أَعَزَّ اللَّهُ سَعِيَكُمْ
 كُونُوا مَعَ اللَّهِ أَهْلَ الشَّامِ لَا تَهِنُوا
 يَا أَهْلَ شَامٍ بُعِيدَ الْفَجْرِ مَوَعِدُكُمْ
 مَا بَيْنَ قَوْمٍ أَعَزَّ اللَّهُ سَعِيَهُمْ
 غَدَاً سَيَكْشِفُ رَبُّ الْخَلْقِ غَدْرَهُمْ
 غَدَاً سَيَرْفَعُ رَبُّ الْخَلْقِ رَايَتَنَا
 هِيَ الْعُقَابُ بِإِذْنِ اللَّهِ مَوَعِدُهَا
 اللَّهُ أَكْبَرُ لَيْسَ اللَّهُ يَعْجِزُهُ
 وَمَكْرُ بَوْشٍ وَإِيرَانٍ وَلَوْ جَمَعُوا
 يَا أَهْلَ شَامٍ ثَقُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ
 فَالْمَجْدُ نَحْوَكُمْ تَهْفُو جَوَانِحُهُ

بِإِذْنِ بَوْشٍ وَتَخْطِيطِ الْوِكَالَاتِ
 وَنَحْنُ نَعْلَمُ مَا خَلَفَ الْحَكَايَاتِ
 حَطَّتْ عَلَيْنَا بِهَذَا الدَّهْرِ وَيَلَاتِ
 فَكَانَ حَرْبًا عَلَيْنَا فِي الْمُلَمَّاتِ
 وَغَدْرُ إِيرَانَ يَتَرَى مِثْلَ مَوْجَاتِ
 لَقَدْ صُنِعْتُمْ لِهَذَا الْيَوْمِ سَادَاتِي
 مَا إِنْ خُدَعْنَا لِيَوْمٍ بِالسِّيَاسَاتِ
 حَرْبًا عَلَى الدِّينِ أَهْلًا لِلْخِيَانَاتِ
 لَيْتَ عَلَيْهَا وَفِي الْجَوْلَانِ كَالشَّاةِ
 وَحَرْبُ بَغْدَادَ مَلَأَى بِالنِّذَالَاتِ
 وَشَمَرُوا الزُّنْدَ أَنْتُمْ لِلْبَطُولَاتِ
 جَزَاكُمْ اللَّهُ جَنَاتٍ بِجَنَاتِ
 أَهْلَ الرِّبَاطِ وَأَهْلَ الْأَمْسِ وَالْآتِي
 وَعَدُّ مَعَ النَّصْرِ يَمْشِي فِي اخْتِيَالَاتِ
 وَبَيْنَ قَوْمٍ تَمَادَوْا فِي الْحَقَارَاتِ
 يَجْزِيهِمُ اللَّهُ وَيَلَاتِ بَوِيلَاتِ
 فَلْيَشْرِبِ الْبَحْرَ مِنْ غَاظَتِهِ رَايَاتِي
 فِي الشَّامِ تَخْفُقُ فِي عَلِيَا السَّمَاوَاتِ
 فَأَرْ بَلْبَنَانَ أَوْ فَأَرْ بَغُوطَاتِ
 وَالْقَيْصَرِيَّةِ كُلِّ مِثْلِ ذَرَاتِ
 فَالْنَصْرُ مِنْكُمْ أَرَاهُ قَيْدَ خَطَوَاتِ
 وَالْعَزُّ يَسْأَلُ أَيْنَ الشَّامُ مَوْلَاتِي □



إننا في أسرة الوعي، أردنا في هذا العدد الخاص الذي يصدر بمناسبة الذكرى الثانية والتسعين لهدم الخلافة، أن نبين بعض ما لدى القيادة السياسية في حزب التحرير، وعلى رأسها ربانها أمير الحزب، من المواصفات الشرعية التي تؤهلها للقيادة ونقدمها هدية للمسلمين، بالإضافة إلى مواضيعها المتخصصة بإقامة صرح الخلافة العظيم. وإننا نسأل الله النصر والفرج، وأن لا تأتي المناسبة القادمة

إلا والمسلمون في عز الانتصارات التي يحققها الله سبحانه وتعالى على يدي دولة الخلافة الراشدة، وخليفتها الراشد. قال تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ٥ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٦ يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ٧

إن أسرة مجلة الوعي تشكر جميع من لبى طلبها من الكتاب المصقعين للكتابة لهذا العدد الخاص، ممن تسنى لها نشر مقالاتهم وممن لم يتسنَّ لاعتبارات معيَّنة، وهي تطلب من الجميع أن يستمروا في إرسال كلماتهم الطيبة إليها لأنها تستمر بهم جميعاً. هذا وإن شكرهم هو من باب شكر الله سبحانه وتعالى.

ثورة الشام الحاضر الأقوى في مؤتمرات إحياء ذكرى الخلافة في إندونيسيا



بعد شهر من مؤتمرات عظيمة ومهرجانات مؤثرة في طول أندونيسيا وعرضها ختمتها العاصمة جاكارتا بأعظم مهرجان للخلافة عشناه ورأيناه منذ انطلقت ثورة الشام، وربما منذ سقطت الخلافة. فقد التقى في ثاني أكبر استاد دولي في العالم أكثر من مائة وعشرين ألف مسلم ومسلمة أتوا من مختلف مناطق إندونيسيا بحافلات وبطائرات وبسفن، كلهم يقصدون المشاركة والتعبير عن حبهم لله ولرسوله وللخلافة متمثلة بالحزب الذي سخر كل طاقاته لإعادتها للحياة، وأتت الدعوات لشخصيات إعلامية وسياسية عالمية من مكاتب وولايات حزب التحرير، أتت إثراء لهذا الاحتفال الرائع. وقد كانت ثورة الشام حاضرة عبر كلمات وهتافات ملأت الملعب والاحتفالات بل والشوارع واللقاءات كلها، وعبر الرسائل التي وجهها شباب حزب التحرير لأهل الشام بأن موعدنا الخلافة نتوحد في ظلها ونكون من جندها إن شاء الله. ولم تكن الجموع الهائلة فقط هي اللافتة للأنظار بل التنظيم الدقيق، مع أن الحاضرين دخلوا للحفل ببطاقات مدفوعة الأجر، فكانت تغطية نفقات الاحتفالات والضيوف سهلة ميسورة والحمد لله. وقد امتزجت صرخات الله أكبر من الحاضرين بمشاعر الحب والوقوف مع ثورة الشام في جاكارتا حتى ردد الحضور الكبير وراء رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في سوريا هتافاته: «الامة تريد خلافة إسلامية - سوريا تريد خلافة إسلامية - جاكارتا تريد خلافة إسلامية - الامة تريد خلافة من جديد»، رددوها بعنفوان وبكاء وتضرع لله سبحانه أن نراها قريباً وقد تمت بيعة خليفة المسلمين. لقد أعادت أجواء إندونيسيا للأذهان أجواء الامة الإسلامية الواحدة، حيث يلمس المرء بقوة ووقوف مسلمي إندونيسيا، البالغ عددهم أكثر من مائتي مليون مسلم، وراء ثورة الشام وأهلها، ودعائهم غير المنقطع أن ينصرهم الله وينصر المسلمين بهم.

(مقتبس من بيان رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في سوريا المهندس هشام البابا)

مساندة أميركا لثورة الشام مجرد وهم وخداء!

نشر الكاتب البريطاني في جريدة الدايلي ميل البريطانية «فيل ساندز» تقريراً حول الأزمة السورية، ذكر فيه مجموعة من الوقائع التي تؤكد أن محاولات الاستتصار بالولايات المتحدة لإزالة نظام بشار، أشبه ما تكون بلهات الظمآن وراء السراب، إذ ينقل التقرير مفاجأة الضباط

المنشقين عن الجيش السوري بأن المسؤولين الأميركيين لم يعيروا اهتماماً كبيراً لمركة المصير التي جرى الحديث عنها طويلاً للسيطرة على دمشق، بل كان جل اهتمام ضباط الاستخبارات الأميركية منصباً على جمع معلومات عن الكتائب الإسلامية التي صنفت على أنها «متشددة»، وعن أعداد مقاتليها وأماكن تواجدها، ولم يلتفتوا إلى ما أتى السوريون لمناقشته.



عملية خداع مستمرة!

كما أكد الضباط السوريون الذين التقاهم «فيل ساندز» له أنهم فقدوا الأمل من الحصول على دعم الدول الغربية التي لا تقدم سوى التصريحات والوعود، مضيفاً أحدهم: «بات واضحاً لدينا أن حكومات الغرب لا تخوض المعركة التي نخوضها نحن؛ السوريون يقاتلون من أجل نيل حريتهم، بينما تريد الدول الغربية منا أن نقاتل بعضنا، ولا تكثر بسفك المزيد من دماء السوريين».

وقد دفعت حالة ضعف التعاون بين الإدارة الأميركية وعموم القوى الثورية في سوريا بحسب التقرير إلى محاولة واشنطن تحقيق إستراتيجيتها من خلال البحث عن نقاط الالتقاء مع موسكو؛ ففي اللقاء الذي جمع كيري ولافروف بموسكو (٧ مايو ٢٠١٣م) كانت مشكلة القضاء على «الجماعات المتطرفة» في سوريا أحد أهم النقاط التي توافق عليها الجانبان، وأقر كيري بأنه يتفق مع رؤى موسكو في مواجهة هذه الجماعات.

في هذه الأثناء يسلط التقرير الضوء على وضوح الامتعاض التركي- الخليجي من السياسة الأميركية؛ ففي زيارته الأخيرة لواشنطن (١٦ مايو ٢٠١٣م) اصطحب رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان تقريراً أعده فريق من الأطباء الأتراك الذين عالجوا ضحايا القصف بالأسلحة الكيميائية في سوريا، وأورد التقرير معلومات أكدها السفير الأميركي لسوريا روبرت فورد في رحلته الخاطفة داخل الأراضي السورية والذي تحدث فيه عن استخدام النظام أسلحة كيميائية ضد معارضيهِ، وهي النتيجة التي توصل إليها جهاز الاستخبارات البريطانية (MI٦) والموساد. إلا أن وزير الخارجية الأميركي كيري اختار التعامي عن هذه المعلومات مؤكداً للمرة الثانية أنه لا يمتلك أدلة دامغة حول استخدام النظام السوري أسلحة كيميائية، مما دفع بأردوغان للإدلاء بتصريح لقناة (NBC) الأميركية قال فيه متهمكاً: إن خطوط أوباما الحمراء قد تم تخطيها بالكامل من قبل النظام السوري، لكن الإدارة الأميركية لا تزال مترددة في مواقفها! □